

حاكميّة الإسلام

بين النظرية والتطبيق

الجزء الثالث

السياسة الخارجية والتقنيّة النووية

ولي أمر المسلمين

وقائد الأمة الإسلامية

السيد علي الخامنئي

حفظه المولى

تهذيب وتعليق

السيد علي عاشور

مؤسسة التاريخ العربي

حاكميّة الإسلام

بين النظرية والتطبيق



حـاكـميّة الإسـلام
بيـن النظـريـة والتطبيق

الجزء الثالث

جوهر النظام ومبانيه

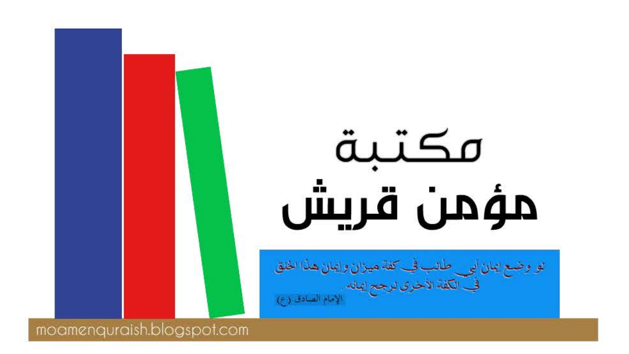
ولي أمر المسلمين
وقائد الأمة الإسلامية
السيد علي الخامنئي حفظة المولى

تهـذيب وتعليـق
السـيد علـي عاشـور

مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م



مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

THE ARABIC HISTORY
Publishing & Distributing

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف ٥٤٠٠٠٠ - ٥٤٤٤٤٠ فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب.١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel: 540000 - 544440 Fax: 850717 P.O.box 7957/11

E-mail: darcta@cyberia.net.lb

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم، بحمد الله يفتتح الكلام، وبتوفيقه يُستنجز المطلب والمرام، ونسأله أن يصلّي على محمد خير الأنام، وعلى آله الكرام نجوم الظلام بحقّ الملك السلام.

وصل بنا الكلام الى الحديث عن السياسة الخارجية والتقنية العلمية التي تتمتع بها إيران الإسلام في سنواتها الأخيرة.

وقد أولت الجمهورية الإسلامية ومسؤوليها بمختلف مناصبهم إهتماماً كبيراً في الأمور الخارجية للدول الإسلامية وغير الإسلامية، بل نجدها تدعم الكثير من الدول الإسلامية بالأموال الطائلة لوجه الله الكريم، لا يريدون بذلك جزاء ولا شكوراً، سوى إعلاء كلمة الله تعالى واستقلالية البلاد الإسلامية.

ومن الأمور التي يركز عليها المسؤولون في الجمهورية الإسلامية مسألة وحدة المسلمين وتوحدهم تحت راية الإسلام وتعاليم القرآن، الأمر الذي أسسه الإمام الخميني وسار عليه السيد القائد وبقية المسؤولين في الدولة الإسلامية.

وأما مسألة التقنية النووية والتخصيب الذري، الملف الذي يشغل كافة العالم الإسلامي والغربي، فهو بين مؤيد لتطور إيران علميّاً وسلمياً، وأن العلم ليس حِكراً على أحد، وبين معارض لهذا التطور من أجل احتكار التكنولوجيا العلمية في بعض البلاد الأجنبية؛ لكي تُحكِم تلك البلاد الإستعمارية سيطرتها على العالم وتتدخل في شؤونهم الداخلية والخارجية، وتملي عليهم ما يخدم مصالحها.

وقد أشبع القائد الخامنئي حفظه المولى البحث في هاتين المسألتين، وسوف ترى عزيزي القارىء مدى الإحاطة التفصيلية عند السيد القائد بكافة القضايا المتعلقة بالعالم الإسلامي.

نسأل الله تعالى أن يديم علينا فكر ونظريات السيد الولي وأن يلهمنا الصفاء في متابعة تهذيب وإعداد هذه النظريات إنّـه ولي التـوفيق، والحـمد لله رب العـالمين ونشكره على ما أنعم علينا من فضله الدائم، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين.

السياسة الخارجية للنظام الإسلامي(١)

التوجه العام لسياستنا الخارجية

ما المنحى الذي يتعين أن تنحوه سياستنا الخارجية؟ وهذا سؤال من الأهمية بمكان، ويستبطن رؤية عامة، وإنكم تتدارسونه وتتداولونه في مجالسكم التي تعقد في وزارة الخارجية. والذي أريد قوله هو ضرورة إثارة هذا التساؤل: ما هو التوجه العام للسياسة الخارجية في نظام الجمهورية الإسلامية؟ فلابد أن نحدد الجهة التي نواجه منها التهديد، فذلك يعد من العناصر المهمة لتحديد اتجاه سياستنا الخارجية، ليتسنى لنا مواجهة ذلك التهديد.

إنني أراقب عن كثب أوضاع بلدنا والعالم وما يمارس ضدنا على الصعيد السياسي من قبل وسائل الإعلام والتصريحات التي تنطلق ضدنا، وأرى أنّ أهمّ تحدٍّ نواجهه الآن هو أننا أردنا التصدّي للنماذج المفروضة في مختلف الأصعدة وعدم الإستسلام لها؛ فلقد جئنا بنظام فكري وسياسي واجتماعي جعلنا منه مرتكزاً لجميع

---

(١) جاء في دستور الجمهورية الإسلامية في إيران: ... تقوم السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية على أساس: الإمتناع عن أي نوع من أنواع التسلط أو الخضوع له، والمحافظة على الإستقلال الكامل، ووحدة أراضي الوطن والدفاع عن حقوق جميع المسلمين وعدم التبعية للقوى المتسلّطة وتبادل العلاقات السليمة مع الدول غير المحاربة.

تعتبر جمهورية إيران الإسلامية سعادة الإنسان في المجتمع البشري هدفاً رئيساً لها، وتعتبر الإستقلال والحرية وإقامة حكومة الحق والعدل حقاً لجميع الناس في كافة أرجاء العالم، وعليه فإنّ جمهورية إيران الإسلامية تقوم بحماية النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين في أية نقطة من العالم، وفي الوقت نفسه لا تتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب الأخرى.

مؤسساتنا ورفضنا غيره، ولا أدعي عدم قبولنا لأيّ نموذج دخيل، بل إننا تقبّلنا بعض النماذج لما وجدنا فيها من محاسن، فيما تقبلنا بعضها لعدم قدرتنا على التخلص منها ـ أي أنها فرضت علينا ـ ولابدّ أن نضع النوع الأخير في برنامجنا ونعمل على فرزه واستئصاله.

وفي نفس الوقت هنالك بعض النماذج التي تتحكم بأجهزتنا ومؤسساتنا شئنا أم أبينا، ومن أبرز المصاديق التي رفضناها هي النماذج العالمية المفروضة ـ وبالذات الغربية ـ فيما يتعلق بالنظام السياسي، وطبيعة العلاقات الدبلوماسية، وطريقة التعامل مع الأحداث العالمية التي تتضمن مجموعة من الثوابت الجوهرية، منها: مسألة إسرائيل، ومسألة الشعوب وبعض حركات التحرير، وقضية أمريكا على وجه التحديد[١].

قال الإمام الخميني قدس سره: «لقد أعلنا مراراً هذه الحقيقة أنّ سياستنا الإسلامية على الصعيد الخارجي والدولي تسعى جادة لتوسيع نفوذ الإسلام في العالم وتقليص سلطة ناهبي العالم، كانت كذلك وما زالت، فإذا شاء خَدَمة أمريكا أن يَصِفُوا هذه السياسة بأنها سياسة توسعية وتهدف لتشكيل امبراطورية كبرى، فلا يضيرنا ذلك ونستقبله.

نحن عازمون على اجتثاث الجذور الفاسدة للصهيونية والرأسمالية والشيوعية في العالم، لقد قررنا أن نبيد ـ بلطف الله الجبار ورعايته ـ الأنظمة المرتكزة على هذه الركائز الثلاثة، ونروّج إسلام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم في عالم الإستكبار، وعاجلاً أم آجِلاً ستشهد الشعوب الأسيرة ذلك.

نحن سنمنع بكل وجودنا إنتشار ابتزاز وحصانة المسؤولين الأمريكيين حتى لو استلزم الأمر المواجهة العنيفة، ولن ندع إن شاء الله أن يعزف صوت المصالحة مع

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ملتقى مسؤولي البعثات الدبلوماسية الإيرانية والمعتمدين في الدول الأجنبية في: ١٦ جمادى الأولى ١٤٢١هـ ـ طهران.

أمريكا والشرك من الكعبة والحج... هذا المنبر العظيم الذي يجب أن يعكس ـ على ذروة سنام الإنسانية ـ صرخات المظلومين إلى العالم أجمع، ويدوّي منه نداء التوحيد، وأسأل الله تعالى أن يمنحنا القدرة كي ندق ناقوس الموت لأمريكا ليس من كعبة المسلمين فقط، بل ومن كنائس العالم أيضاً»(١).

الأسلوب الصحيح في السياسة الخارجية

مجال السياسة الخارجية واسع وإنني أؤيد النهج الذي اختطته الحكومة اليوم بما يعنيه من الإتصال بأكثر الدول وتطبيع العلاقات مع جميع البلدان التي يمكننا إقامة علاقات معها.

والأسلوب الصحيح في السياسة الخارجية هو تركيز جهودكم لتُعلِموا العالم كلّه أن الحكومة الإيرانية والشعب الإيراني المسلم يطمح في السير نحو سعادته بإرادته وبفكره وبطاقته، وهذا هو ما نسعى إليه باعتبارنا شعباً مستقلاً.

كما وأن من حق شعبنا أن يفكّر في طي طريق سعادته وتكامله بذهنه ورؤيته وبصيرته ودينه وقيمه. وهذا ما لا تستسيغه القوى الطامعة في فرض ثقافتها ورؤاها على الآخرين، بيد أنّ هذا النهج ترتضيه الشعوب المنصفة والخيّرة.

لابدّ من التأكيد في علاقاتنا الدبلوماسية على هذا الإستقلال وعلى هذه العزّة، وهذا النهج صحيح طبعاً وهو قيد التنفيذ. فعلاقاتنا مع مختلف شعوب ودول العالم قائمة على التعاون والتفاهم.

وبالطبع هي ليست كذلك مع من ينتهج الغطرسة والتجبّر ويبتغي حل جميع القضايا بأسلوب القوّة، كأمريكا، فهذه لا تنسجم سياستها مع سياستنا(٢).

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية: ٤٤٥.

(٢) من كلمة ألقاها في: ٢ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

أثر العزّة على الصعيد الدولي

هو شعار غني في مغزاه؛ فالعزة التي تعتبر أول مفرداته ليست شيئاً ملموساً يستخدمه الإنسان في ملبسه أو مأكله أو ينتفع به في حياته الخاصة، بل هي قاعدة لكل ما يحققه المجتمع من إنجازات ومكاسب؛ وإذا ما افتقد المجتمع عزته افتقد كل شيء، ولو أن علمه بلغ الذرى، فإن استطاع هذا العلم تحقيق العزّة له فبها ونعمت، ولكن ربما يقصر هذا العلم عن البلوغ به مبلغ العزّة كما نلمسه في بعض بلدان العالم ـ ولست هنا بصدد إيراد مثال فبوسعكم العثور عليه بسهولة ـ ذات التقدّم العلمي والتقني وما شابه ذلك وبلغت مستوى عالياً من التكنولوجيا وتصدر المنتجات الصناعية للدول الكبرى في العالم، بيدَ أنها تفتقد العزّة، ومثل هذه الدول تتقاذفها المشاكل في شتى الأبعاد؛ فالأمة التي تعجز عن نيل عزتها التي تمثّل ركيزة مفاخرها ومكتسباتها ووجودها ستضيّع كل شيء ـ والعزّة ليست ألفاظاً ترددها الألسن ولا تنال بالتمني، وهي بحاجة إلى ما يعززها ـ وحتى العلم الذي يعد وسيلة التقدّم لن يكون ذا جدوى بالنسبة لها.

إننا في إيران الإسلام نمتلك كل دواعي العزّة ومصادرها وعنفوانها على الصعيدين الداخلي والدولي، بالرغم من تخلّفنا الفاحش عن قافلة العلم وما تميزت به سياستنا ـ إلى ما قبل انتصار الثورة ـ من انفعالية وتبعية للسياسة العالمية، سواء في مطلع العصر القاجاري حيث جاء الأجانب إلى بلادنا لغرض ممارسة نفوذهم فيه ـ وقد سبقوا مجيئهم بالتردد على بلادنا ولمّا دخلوه أفلحوا في التأثير عليه ـ أو أواخر ذلك العصر، فأنتم تعلمون ما تجرّعته إيران من محنٍ وشدائد بسبب السياسات الخارجية للروس والانجليز اللذين كانا قوتين رئيسيتين، أو حتى للدول الصغيرة، أو في العهد البهلوي حيث تعرضت عزة الشعب الإيراني إلى شكل آخر هو الأشد والأقسى من الإذلال والاحتقار.

لقد كانت زياراتهم تلك التي انطلقت منذ ما يقرب من قرن ونصف مهينة للغاية، وكان للانفعال الذي هيمن على ممارسات الدوائر الحكومية أثره السيّئ؛ ومن المسلّم به أنّ لذلك الماضي آثاره السلبية على وضعنا الراهن، وإنّ الثورة بما رفعته من شعارات ثورية وما تبنته من أصول وما أفرزته تلك الأصول من استقلال وطني وصمود، وكذا رمز هذا الإستقلال المتمثل في شخص الإمام (رض) ـ النموذج الكامل للعزة والثقة بالنفس والإيمان بالقول والنهج ـ والتجارب التي خاضتها الثورة على مدى عقدين من الزمن وأحدها تجربة الحرب وما تلتها من تجارب حتى يومنا هذا؛ كل ذلك استطاع أن يعيد بعض المياه إلى مجاريها.

إننا اليوم نتمتع على الصعيد الدولي بعزّة لا نصيب للدول التي تضاهينا بشيء منها في كثير من الأبعاد؛ فلا تجعلوا قول تلك الصحيفة أو وكالة الأنباء أو المحطة التلفزيونية معياراً؛ فمتى ما لمستم اشتداداً في ضراوة الهجوم الذي تشنّه الصحف ووسائل الإعلام وإثارة الأجواء وما شابه ذلك ضد النظام السياسي للبلاد وضد الشعب وحكومته، ينبغي حينذاك القول بأن هنالك مكمن قوة وحصن منيع أجبرهم على تشديد حملاتهم؛ فليس دليلاً على فقداننا للعزة أنه يحضر أستاذ جامعي أمدّته الصهيونية بالأموال مؤتمراً صحفياً في مكان ما من العالم ويتطاول فيه على الجمهورية الإسلامية، وتتم تغطيته خبرياً وبثّه إلى كافة أنحاء العالم، فليس ذلك من الأهمية بحيث نجعله ملاكاً ومصداقاً.

قوة إيران الإقليمية

إنني أعتقد لو أننا بادرنا إلى عملية تخطيط ـ ولابدّ من اعداد مقومات هذا التخطيط ومستلزماته من قبل وزارة الخارجية ـ لتسنّى لنا تبديل إيران الإسلامية إلى قوة حقيقية على المستوى الإقليمي ومن ثم على المستوى الدولي تدريجياً، فالأرضية التي لم تكن متوفرة في بلادنا قبل انتصار الثورة قد توفرت حالياً، ولا يقتصر ذلك على السياسة الخارجية، بل لابدّ أن يتّسق على الصعيد الداخلي أيضاً مع

النشاط العلمي والفني والعملي والإداري لتجد الكثير من المشاكل طريقها إلى الحل.

لعلكم قرأتم ما كتبته بعض المطبوعات في تنويهها إلى القوى الإقليمية في العالم، فإنهم يعدون إيران قوة إقليمية في هذه المنطقة التي تشاركنا فيها بلدان مثل تركيا التي تناظرنا بعدد السكان والمساحة وتمتاز بقربها من أوروبا، وكذلك الباكستان، بيدَ أنّ أيّاً منهما لا يعدّ من القوى الإقليمية في نظر المحللين الذين كتبوا بهذا الشأن؛ فما الذي دعا لأن تعد إيران قوة إقليمية ـ وهو الحق ـ؟ إنها عناصر العزّة والاقتدار التي يتميز بها نظامنا، وكثير منها متوفر بالفعل، ويتعين علينا استثمارها، وبعضها متوفر بالقوة وعلينا اكتشافها والانتفاع بها.

رفض القطبية الثنائية

لقد كانت الدول الحليفة للغرب نفسها تتعامل مع الإتحاد السوفياتي قبل انهياره بما يناسب أوضاعها، لكننا لم نفعل؛ فلقد عبّر نظام الجمهورية الإسلامية عن استقلاليته وصموده، لما كان يتميز به من مواجهة للطروحات التي يراد فرضها عن طريق الضغوط والتسلط والإرهاب والإستفزاز؛ ولم يزل نظامنا السياسي محتفظاً بخصائصه تلك في جوهره وطبيعته، وكذلك على صعيد ثقافتنا العامة وطبيعة رؤيتنا للأمور، والقطبية العالمية؛ فلقد رفضنا نظام القطبية الثنائية الذي كان سائداً؛ أي إننا عملنا وفقاً لمبدأ «لا شرقية لا غربية»، وكنّا ننفرد بمواقفنا أثناء المؤتمرات العالمية، حيث ينحاز نصف الحاضرين إلى الغرب والنصف الآخر إلى الشرق، حتى إنّ رئيس مؤتمر عدم الانحياز الذي شاركت فيه قال لي: لا أرى في هذا الحشد دولة غير منحازة سواكم، والباقون إما يميلون يميناً أو يساراً!

هناك حيث الانحياز إمّا لليمين وإمّا لليسار، وقفنا وعبرنا عن مواقفنا وصدعنا بمبدأ «لا شرقية لا غربية» بكل فخر، دون مواربة أو مجاملة لأحد؛ أي إننا رفضنا القطبية الثنائية بشكل عملي، وهذا من الأهمية بمكان. واليوم تلهث بعض دول العالم بشكل جدي وراء عالم أحادي القطبية بزعامة أمريكا.

إنّ أمريكا في الحقيقة لا تتمتع بالصلاحية أخلاقياً وسياسياً وفكرياً لقيادة العالم، وهذا ما يعرفه الكثير من الأمريكيين وشعوب العالم ويعترف به الكثير من أرباب السياسة؛ فما الذي تريد أن تقدمه أمريكا للعالم؟ إنها تريد قيادة العالم من خلال تفوقها الصناعي وتقنيتها المعقدة وتطورها العلمي وما تمتلكه من ثروات وما يستتبع ذلك من قوة عسكرية ودبلوماسية، وهذا ما نرفضه أيضاً. وقد صرّح مسؤولونا مراراً وتكراراً بأننا نرفض النظام الأحادي القطبية، وأثبتنا هذا الرفض عملياً؛ فلا وجود لأية نقطة التقاء تجمعنا بشكل عملي مع أمريكا في أية قضية من القضايا العالمية، ولا نتعاطى معها اطلاقاً، ممّا يعد دليلاً على حالة الإفتراق التام، وهو ما تشهده الدنيا. هذه هي استقلاليتنا على صعيد القطبية الدولية[١].

أمّا فيما يتعلق بقضية الشرق الأوسط المهمة ـ حيث تعد القضية الفلسطينية منذ ثلاثين أو أربعين عاماً في طليعة القضايا العالمية ـ فقد انفردنا بكلمتنا واستقلالنا، ولم يكن لدينا استعداد لقبول النماذج التي يمليها الآخرون. وسبق أن رفعت دول الجوار نفس الشعارات غير أنها اضطرت فيما بعد للاستسلام لتلك المشاريع التي أُمليت عليها تحت وطأة المشاكل التي كانت تعانيها بالفعل مع بعض الاختلاف. وإنكم تلاحظون أنّ هذا الانعطاف وهذا التوجه لم يعالج أيّة مشكلة من مشاكلهم كما أنه لم يعالج أيّاً من مشاكل الفلسطينيين؛ فلم يؤدّ هذا التوجه المهين والخنوع المذل أمام ضغوط الأمريكان والصهاينة إلى معالجة أيّ من مشاكلهم، وهذا بحث ليس محله الآن.

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ملتقى مسؤولي البعثات الدبلوماسية الإيرانية والمعتمدين في الدول الأجنبية في : ١٦ جمادى الأولى ١٤٢١هـ ـ طهران.

التنازل لأمريكا

إنني أقول لكم، إنكم تواجهون قوة ـ هي أمريكا ـ كلما قدمتم لها تنازلاً فهنالك تنازل يتبعه عليكم أن تقدموه لها، وإلا فإنّ هذا الضجيج والتطبيل سيبقى على حاله ولن ينتهي بتنازلكم.

إنّ البعض يجلس ويفكر بالخسائر التي نتحملها لعدم دخولنا في مباحثات مع أمريكا، أو بسبب عدم إقامة علاقات معها! وإنني أسأل هؤلاء السادة ـ حسناً، باعتباركم دبلوماسيين وسياسيين، ولابدّ أن تفكروا بهذه المسألة ـ: ما هو الإمتياز الذي إن قدّمتموه لأمريكا فسوف تحل هذه المشاكل؟ وهل تعالج هذه المشاكل بالمفاوضات والجلوس معها على طاولة المباحثات؟! والمشاكل التي يفترض أنّ أمريكا تثيرها قابلة للكثير من الطعن والمناقشة أيضاً. أو أنه عندما يجلس الأمريكان على طاولة المباحثات فإنهم ينقّبون عن سبيل لفرض آرائهم ـ حيث باتوا عاجزين اليوم عن فرضها ـ عليكم متوسلين بمنطق القوة. فإذا كان لدى الأمريكان ما يريدون قوله لنا اليوم فإنهم يلجأون إلى مخطط يخلو من الإسم والعنوان والتوقيع ويبعثون به من بُعد عن طريق القائم على المصالح الأمريكية فيوصله إلى أحد ما، وهو يردّ عليهم بنفس اللحن، وكأن لم يحدث شيء.

إنّ غايتهم من الجلوس معكم على طاولة المفاوضات وتبادل النظرات والشعور بالتقارب هي التغلب عليكم والتعامل معكم من موقع الكبرياء، وهذا ما يصرّحون به؛ ولقد سبق مني التصريح بذلك قبل سنتين أو ثلاث، حيث قلت إنّ هدفهم من المباحثات هو الحصول على فرصة لإملاء ما يريدون، وإذا كانوا لم يصرّحوا بذلك سابقاً فإنهم أخذوا يصرّحون به الآن؛ فقد أكد المسؤولون الأمريكان على ضرورة تجاوز مشكلة المباحثات لاقناع الإيرانيين بقبول كلامهم، فإذا كانت المباحثات لا تحل مشكلة فكيف بالعلاقات؟

وبعد أن تكونوا قد دخلتم المباحثات وأزيلت الحواجز وتحطمت تلك الشخصية الأبية، إذ ذاك يأتي الدور إليكم لتطلبوا إقامة العلاقات فيردون عليكم بالرفض مدّعين عدم استعداد الرأي العام عندهم لتقبل إقامة العلاقات معكم إلّا أن تقوموا بالعمل الفلاني أو تغيّروا المسؤول الفلاني، فأية مشكلة ستحلها العلاقات مع أمريكا؟! وعلى فرض وجود مشاكل ناجمة عن قطع العلاقة، وطبعاً هذا واضح، فبديهي أن أي توسيع في العلاقات يستتبعه انفراج في مجالات الحياة بالنسبة للإنسان، ولكن لابدّ من معرفة الضريبة التي تدفع لذلك؛ والدبلوماسي المحنك القدير المتزن هو الذي يفكر ملياً بالضريبة التي يتحتم عليه دفعها أزاء ما سيحصل عليه من انفتاح ومدى ذلك الانفتاح، وهو ما قمنا به واستقرأنا نتائجه؛ فإذا ما رفضنا إقامة العلاقات والتباحث مع أمريكا، فمن السذاجة أن يتصور أحد أنّ هذا الرفض متأتٍّ عن غير وعي؛ فليس الأمر كذلك، إذ أنّ الأمر مدروس وموزون وجرى التحقيق بكل أبعاده، وهذا ما توصلنا إليه.

وعليه فإنّ ما أريد قوله هو أنّ هذا الثبات والصمود بوجه القطبية العالمية الجديدة ـ كما هو شأن صمودنا بوجه القطبية السابقة ـ ربما يثير المصاعب لنا، غير أنه يمثّل أحد أسس النظام ومحاوره ومسألة من المسائل الجوهرية وتحدّياً وقضية من القضايا تثير حساسية الأعداء ضد النظام الإسلامي.

لقد تميّزنا بالإستقلال فيما نرتئيه حول القضية الفلسطينية، والحركات الإسلامية في العالم، وما كنّا نبديه حول لبنان لم يلقَ قبولاً كاملاً من لدن أحد في العالم، لكننا تمسكنا به، وها أنتم اليوم تشاهدون كيف ذاع صيته عالمياً.

نموذج إنتصار لبنان

إنّ الإنتصار الذي حققه حزب الله والمقاومة الإسلامية في لبنان حدث عظيم لا ينبغي الإستهانة به؛ وهنالك محاولات تجري للتقليل من أهميته على المستوى العالمي، وحيثما تمعّن المرء في هذه الواقعة فإنّه يدرك عظمتها من مختلف الأبعاد، فأنى لدولة جائرة سلطوية وقحة لا عهد لها بالتنازل كإسرائيل التي لم ترضخ حتى الآن لما يمارس مقابلها من ضغوط دولية، أن تنسحب من جنوب لبنان الذي احتلته لتبقى فيه؟! فطالما كرروا القول بأنهم لا ينوون مغادرة المنطقة، وهو ما تستدعيه سياستهم ومخططاتهم ويحكم به الوضع الجغرافي والإقليمي للمنطقة، فلابد من ضم جنوب لبنان ونهر الليطاني وسائر الثروات لـ«إسرائيل الكبري». إنهم لم يأتوا للمنطقة كي يتركوها، فكيف انسحبوا منها؟! وأي قوة عظيمة هذه التي أجبرت هذا العدو اللدود على الاقتناع بعدم القدرة على البقاء؟! هذه القوة التي تحلّت بالثبات والمقاومة وعدم الكلل، والإقدام على الشهادة وتحمل المشاق، وكالت الضربات الموجعة للعدو حتى أذعن للإنسحاب لشعوره بتعرض مصالحه للفناء، وللصعوبات التي يواجهها في تلك المنطقة وفي الداخل، فليس هنالك من يذعن للهزيمة طائعاً راغباً، إلا أنه يستسلم تحت وطأة الإجبار. إذن ما الذي أجبر هذا العدو على الإذعان؟ إنها الصحوة الإسلامية وما أطلقته إيران الإسلامية منذ اليوم الأول.. إنّه كلام الإمام ورؤيته التي سار عليها النظام وقد تحقق كل ذلك، وإنها حالة الرفض لدينا لكل النماذج المطروحة التي تمثّل مصداقاً بارزاً لثبات نظام الجمهورية الإسلامية واستقلاليته، وهنالك الكثير من هذا القبيل، فهذا الصمود بوجه النماذج المفروضة هو التحدّي الجوهري، وهذا ما استلهمناه من الإسلام الحنيف؛ أي أنّ الإسلام هذا الذي يأمرنا بالصمود[١].

---

(١) من كلمة بمناسبة لقاء أخوي في: ٧ ربيع الثاني ١٤٢١هـ ـ طهران.

الإسلام ضمان لخلودنا

لقد كسبنا الكثير من المنافع من خلال الإسلام والطابع الديني لحكومتنا. طبعاً لم نلتزم الإسلام طمعاً بالمنافع المتأتية عنه؛ فالإسلام بالنسبة لنا يمثّل برنامجاً شاملاً للحياة، إنّه إيماننا وفلاحنا **﴿قد أفلح المؤمنون﴾**[١]، والمؤمنون إنما يفلحون بالإسلام، والإنسان ينشد الفلاح غير آبهٍ بحياة تستمر أياماً معدودات سرعان ما تنقضي بهذا النحو أو ذاك؛ فالأصل بالنسبة لي ولكم هو الفلاح الذي يمثّل أساس الحياة الأخروية **﴿وإنّ الدار الآخرة لهي الحَيَوان﴾**[٢] فالإسلام بالنسبة لنا ضمان لخلودنا وعواقبنا وفي نفس الوقت ضمان لعزتنا واقتدارنا وسلامتنا وعلاقاتنا الإجتماعية السليمة ونظامنا الإقتصادي والمالي. وإننا لم نتمسك بالإسلام ليصوننا في مواجهة الدول الكبري، بل اخترناه طريقاً للصلاح والنجاة والفلاح، وسبيل الفلاح هذا ـ وهو صراط الله ـ سيحفظنا مقابل أعدائنا أيضاً.

إنّ الإيمان الذي ينطوي عليه النظام الإسلامي يمثّل طوقاً يحفظ الأمن القومي، نعم، لابدّ من اعتماد الأساليب العلمية والمعدات الألكترونية ووسائل الإتصالات الحديثة وغيرها لمواجهة الأخطار التي تهدد الأمن القومي. ولاشك في تعذّر الصمود دون ذلك، بيدَ أنّ ما يمثّل طوقاً حيال هذه الأساليب والوسائل وما يمثّل الحصن المنيع الذي يصون أمن هذا الشعب هو إيمانه؛ فلابد من ترصين هذا الحصن ما أمكن[٣].

---

(١) سورة المؤمنون: ١ .

(٢) سورة العنكبوت: ٦٤.

(٣) من كلمة بمناسبة لقاء أخوي في: ٧ ربيع الثاني ١٤٢١هـ ـ طهران .

أسباب الإنحراف عن كيان العالم الإسلامي

١ - إنعزال الحكومات عن الشعوب

هناك اليوم آفتان تنخران في كيان العالم الإسلامي، إحداهما ممثّلة في الحكومات والأنظمة القائمة، والأُخرى تخص الشعوب. فالتي تخص الحكومات في العالم الإسلامي هي أنّ الحكومات في الأغلب معزولة عن شعوبها. وقد تجري انتخابات، وتفوز مثل هذه الحكومات ـ بصورة واقعية أو صورية ـ بالأصوات، ولكنّها لا تمثّل أصوات الشعب كلّه. وهناك بعض الحكومات التي لا تأخذ حتى بهذه الانتخابات الصورية، فلها من يحكمها مدى العمر، سواء كان رئيساً أو ملكاً، ولا مكان لرأي وإرادة الشعب في مصير البلاد، فالشعب في وادٍ، والحكومة في وادٍ آخر.

تأمّلوا كم هي الإنقلابات التي وقعت خلال الثلاثين أو الأربعين سنة الماضية في الدول الإسلامية، تأتي فئة فتقضي على الفئة السابقة بينما الشعب لا يذرف دمعة واحدة على الذاهبين ولا يبتهج للقادمين، وإنّما يكتفي بدور المتفرّج، وهذا يعني انفصال الشعب عن الحكومة.

ولو ألقيتم نظرة إلى حياة أمثال هؤلاء الحكام والرؤساء، لرأيتم أنّهم يختلفون عن شعوبهم، ولرأيتم أنّ الشعوب لا علم لها بحكّامها، مثلما كان ماضي بلدنا حيث لم توجد أيّة علقة وارتباط بين الشعب وحكّامه، فالشعب لم يصغ إلى الحكّام، وإن نفذّ أوامرهم عن خوف أحياناً.

وحينما تعلم الحكومات المعزولة عن شعوبها بتزعزع مواقعها، تلقي بنفسها في أحضان القوى العظمى، فإمّا أنها ترتمي في أحضان أمريكا، أو الإتحاد السوفياتي (سابقاً) أو أية قوة ثالثة.

إذن هناك علاقة ونسبة عكسية بين الارتباط بالشعوب وبين الارتباط بالقوى

العظمى والركون إليها.

فكل حكومة أقامت علاقات حميمة مع شعوبها، تراها لا تبالي بالقوى العظمى ولا تنظر إليها، ولا تصغي إلى أوامرها وكلامها ولا تعتمد عليها. وكل حكومة ليست لها علاقات مع شعبها، تراها تقيم علاقات حميمة مع القوى العظمى، ترتمي في أحضانها، تعتمد عليها وتصغي إلى كلامها وتكون رهن أوامرها، والعكس كذلك، فكل حكومة اقتربت من القوى العظمى إبتعدت عن شعوبها، وكل حكومة ابتعدت عن القوى العالمية، وقعت في حب شعبها. وهذا بيّن وبديهي في الثقافة والعرف السياسي العالمي اليوم.

وإنّه لمن المؤسف أنّ معظم الحكومات الإسلامية معزولة عن شعوبها، لهذا فإنّ ملاذها هو القوى العظمى، فهي رهن الطاعة إذا أملت أمريكا عليها أوامرها. فانظروا أي الدول الإسلامية ليست كذلك؟

٢ ـ إنتشار الفساد

أمّا الآفة الثانية وهي مؤلمة ومبكية فتخص الشعوب. وللأسف فإنّ الشباب في الدول الإسلامية قد سيق خلال الأربعين أو الخمسين سنة الماضية نحو الفساد، وهذه الحالة كانت قائمة ومشهورة في بلادنا سابقاً. ولو حاول شاب اليوم في بلادنا التظاهر بالفساد لقطّب الجميع وعبس في وجهه، لكن هذه الحالة غير مشهودة للأسف في الدول الإسلامية الأُخرى، فأمواج الفساد تضرب الذكور والإناث في الدول الإسلامية، الفساد المبرمج الآتي من الدول الغربية ومن ثقافتها. طبعاً الشباب يتمتع بالشهوة والغريزة الجنسية ومعرض للتأثّر دوماً، لكن قد لا يشاهد ـ كما نحدس ـ مثل هذا الانتشار للفساد بين الشباب في العالم في أيّ من مراحل التأريخ.

إنّ مصدر الفساد ـ كما قلت ـ هو الدول الغربية، أي أمريكا وأوروبا، فإنّهم صدّروا الفساد عبر ثقافتهم إلى الدول التي فتحت أبوابها لهم.. لذا تشاهدون الشباب في

الدول الإسلامية يقلّدون أُولئك الشباب ذوي الأسماء المختلفة والشعور والألبسة والتصرفات العجيبة والغريبة.

طبعاً الغرب بدأ يحصد تدريجياً سموم المفاسد التي زرعها في البلاد الأُخرى، كمن يُلقي بيده جرثومة مرض الطاعون في ماء شربِ الناس، فسيصاب يوماً ما هو بمرض الطاعون. فقد ظهر طاعون الفساد اليوم في الغرب بشكل بحيث أُصيب العقلاء منهم بالقلق والفزع، ونشاهد انعكاس ذلك في الصحافة الأُوروبية والأمريكية خاصة.

وبناءاً على ذلك فإنّ الآفة الثانية وهي الفساد الشامل قد انحدر كالسيل العرم نحو الشباب في الدول الإسلامية. والشباب الفاسد لا يفكّر في الإصلاح ولا يعني له الدين والمعنوية والإيمان والسياسة شيئاً، وإن لجأ للدراسة عن إجبار ولأجل لقمة العيش، صاحبه الفساد وعندما يتخصّص، فإنّه يتخرّج إنساناً فاسداً.

وهذه هي مصيبة المجتمعات الإسلامية الكبرى بحيث يستجير الإنسان باللّه عندما يشاهد أبعاد هذه المصيبة الكبرى والآفة العظمى. وحسب اعتقادي فإنَّ اللّه تعالى ألهم إمامنا العزيز وهداه إلى تشكيل قوات التعبئة وقضى على الآفتين واجتثّ جذورهما من بلادنا[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٦ رجب ١٤١٦ هـ بحضور: قادة وأمراء قوات التعبئة.

الإستقامة طريق النجاة لكل الشعوب

إنّ انتصار فكر ونهج الإمام الخميني له انعكاس أوسع على مستوى العالم ويتمثّل في توجّه الشعوب إلى الإسلام وإلى خط الإمام (ره). وهذه الإنتصارات إنّما هي ثمرة الإستقامة.

في أحد الأيام قالوا للإمام: إنّك إذا واصلت هذه النهضة فسيغلقون الحوزة العلميّة في قم، وهنا لم يقتصر الحديث على القتل لكي يقول الإمام: لا أُبالي بالقتل، فالكثيرون على استعداد للتضحية بأنفسهم، ولكن حينما يقال إنّ عملك هذا قد ينتهي بإغلاق حوزة قم، ترتعد فرائص الجميع، لكن الإمام لم ترتعد فرائصه ولم ينثنِ عن مساره بل واصله.

ثم إنّهم قالوا له في يوم آخر. إنّك إذا واصلت هذا الطريق فإنّهم سيثيرون ضدك كبار العلماء والمراجع، ومعنى هذا إيجاد الإختلاف في العالم الإسلامي.

في مثل هذا الموقف ترتعد فرائص الكثيرين، إلّا الإمام فلم ترتعد فرائصه واستمر على مسيرته حتّى لحظة انتصار الثورة.

قيل للإمام مرّات ومرّات: إنّك تحث الشعب الايراني على الوقوف بوجه النظام البهلوي، فمن المسؤول عن هذه الدماء التي تُراق؟ أي أنهم وضعوا أمامه دماء الشباب.

وفي عام ١٣٤٢ وعام ١٣٤٣هـ ش (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ م) عرض عليَّ أحد العلماء الكبار هذا الموضوع قائلاً: عندما قام الإمام بحركته تلك في الخامس عشر من خرداد وقُتل فيها الكثيرون ـ وكانوا من خيرة شبابنا ـ فمن هو المسؤول عن ذلك؟ هكذا كان نمط التفكير حينذاك.

ولا ريب أنّ هذا التكفير يؤدي إلى إيجاد الضغوط التي قد تصرف أي شخص عن هذا الطريق وعن مواصلة التحرك. إلّا أنّ الإمام استقام.

وفي أمثال تلك المواقف كان يُلاحظ سمو روحه وعظمة بصيرته.

هذا فيما يتعلق بفترة مقاومة النظام الشاهنشاهي. أمّا الذي يُعتبر بمثابة الدرس بالنسبة لنا فهو ما يتعلق بالفترة التالية لذلك، إذ يجب على الجميع الإلتفات إلى هذه النقطة.

وكما ذكرت ينبغي للعلماء والمفكرين والمحللين السياسيين، ومن لديهم القدرة على التحليل، أن يدرسوا هذه النقطة لأنّها مهمّة حقاً.

كانت المواجهة حتّى ذلك اليوم مع النظام الشاهنشاهي، ومن بعد إقامة النظام الإسلامي وإيجاد الجمهورية الإسلاميّة اتسع نطاق المواجهة وتبدلت صيغتها. أمّا اتساع نطاقها فقد ابتدأ منذ أن كشف الأعداء العالميون عن وقوفهم بوجه نظام الجمهورية الإسلامية. ولكن من هم الأعداء العالميون؟ هم الذين نسميّهم بالإستكبار العالمي، والإستكبار العالمي يشمل جميع القوى المتغطرسة والمتجبّرة في العالم، وجميع الوجوه الوقحة المتسلطة على الشعوب. هذا هو الإستكبار العالمي. ولكن لماذا بدأوا يواجهون الجمهورية الإسلاميّة؟ والجواب على هذا التساؤل مطوّل، وقد عرض عدّة مرّات، وخلاصته أنّهم رأوا الخطر محدقاً بمصالحهم وتوجّهاتهم التوسعية، وأنّ التواجد المعنوي والفكري للجمهورية الإسلاميّة في البلدان الإسلاميّة يهدد هيمنتهم على تلك البلدان، وما شابه ذلك من الأسباب.

وعلى كل حال، فقد بدأوا بمواجهة عنيفة، ولو إنّ إنساناً ضعيفاً كان بدل الإمام الخميني (ره) في أيّة خطوة من خطوات تلك المواجهة لبادر إلى إيقاف تلك الحركة انطلاقاً من وجود العذر والمانع، ولقال: لا يمكن مواجهة الإستكبار وهو على هذه الدرجة من القوّة والمقدرة، وأنّه لا مفر لنا من التراجع مكرهين. إلّا أنّ الإمام لم يتراجع...

إنّ السبيل الوحيد الذي يتيح لشعب إيران والمسؤولين صيانة هذه الإنجازات، وتقديم المزيد من العطاء يكمن في مواصلة النهج الذي اختطه الإمام بمسيرته، وهو

نهج الإستقامة والصمود بوجه مطامع الأعداء وبوجه الهراء والهذر الذي تتفوه به حفنة أفراد من خلف الحدود وتفصح فيه عن مطامعها بهذا الشعب.

إنّ الشعب الايراني بأسره وجميع المسؤولين وجميع القطاعات المختلفة يجب عليها اتّخاذ صمود الإمام الخميني (قدس) بوجه طموحات الأعداء قدوة لها. وإذا شاءت الشعوب الاُخرى بلوغ مرحلة مرموقة فطريقها هُو ذا.

وإذا اُريد لقضية فلسطين أن تحلّ، فطريق الحل يكمن في هذه الإستقامة وفي هذا الصمود. وإذا اُريد للقضايا المختلفة الناتجة عن التدخّل الإستكباري في منطقتنا أن تحلّ، فطريقها هو هذه الإستقامة.

وليعلم الشعب الايراني أنّه لولا هذه الإستقامة، ولو لم يبدِ إمامكم هذه الإستقامة، لما كانت اليوم بأيديكم أراضي إيران الكبرى، ولغيّر العدو هذه الحدود، ولبقيت قدم المعتدي تطأ أرضكم، ولكان هذا مصدر عار أبدي على الشعب الإيراني. فاستقامة هذا الرجل وصموده هو الذي حال دون ذلك.

واليوم أيضاً، إذا أردتم لإيران العزة والرفعة، وإذا أردتم لأهداف الإمام ـ وهي أهداف الإسلام والثورة والأهداف الأساسية لشعب إيران ـ أن تتحقق، فالسبيل إلى ذلك هو الصمود بوجه أطماع العدو، ومسؤولو البلاد صامدون ـ والحمد للّه ـ كالجبل الأشم.

اليوم تقف حكومة الجمهورية الإسلاميّة، ونوّاب الشعب، والسلطة القضائيّة، والقوات المسلّحة وجميع أبناء الشعب، كزبر الحديد بوجه أطماع العدو، ولا يهتزون قيد اُنملة أمام تهديداتهم، وهذا هو طريق العزة والسلامة.

إنّ الأمريكيين يطمحون إلى تحقيق أهدافهم بالتهديد، إلّا أنّ هذا لا يتسنّى لهم ولا حتّى عن طريق التدخل، فالشعب الايراني لا يسعه التغاضي عن حق الشعب الفلسطيني. يقولون لنا تغاضوا عن شعب فلسطين وأقرّوا المساومة المفروضة عليه، ولكن من الواضح أنّ الشعب الإيراني يرفض هذا الموقف بشدّة ويعتبر كل من ينهج

هذا النهج خائناً.

إعلموا أنّ رسالة الإمام ورسالة هذا الشعب العظيم الثوري قد اجتاحت العالم ـ بحمد اللّه ـ ومع مرور (سبع) سنوات على رحيل الإمام إلّا أنّ إسم الإمام وذكراه في العالم لم ولن يندثر.

من الطبيعي أنّ إعلام الأعداء يحاول أن يصور رسالة الثورة وكأنّها أضحت شيئاً قديماً في العالم، وهذا الإدعاء كاذب ومجاف للواقع؛ لأنّ إسم هذه الثورة وهذه الحركة العظيمة لشعبنا، والمسيرة الظافرة لهذه الشخصية الفذة مشهودة اليوم في أقصى نقاط العالم وحتّى بعض الأرجاء التي لا ذكر فيها للإسلام.

وهذا الطريق هو طريق عزّة إيران الإسلام ورفعة البلد وبناء الوطن، ورفاه وانتصار وسعادة شعب إيران الذي سيواصل بحول اللّه هذا الطريق بكل قوّة، وهو نفس الطريق الذي سينتهجه الجيل والأجيال القادمة بعونه تعالى[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٦ محرم ١٤١٧هـ

أثر الجمهورية الإسلامية على العالم

بوسعنا استثمار ما يعدّ تهديداً وتحويله إلى فرصة كبرى ومضاعفة اقتدارنا، وبوسعي الاشارة إلى أمثلة عديدة من ذلك، ومنها الإنتصار الكبير في لبنان وما يجري حالياً داخل الأراضي الفلسطينية؛ أي النهضة الإسلامية الأصيلة بما تحمله من خلود تتناقلها الأجيال، وها هم جيل الشباب داخل فلسطين يخوضون معترك الجهاد بأيد عزلاء مما لم يسبق له نظير منذ انطلاق حركة النضال الفلسطيني، كل ذلك ثمرة السياسة التي مارستها الجمهورية الإسلامية وما صدعت به الثورة الإسلامية على صعيد الشرق الأوسط؛ فما شهدته حركة الشعب الفلسطيني في بدايتها من صدامات محدودة في الداخل قد جرى قمعه وإخماده، وكان أقصى ما ابتكره المناهضون للكيان الصهيوني هو الإستقرار في الخارج والقيام بعمليات خاطفة في الداخل ومن ثم الانسحاب، فلم يتخذ التحرك طابعاً جماهيرياً في أي وقت.

في مطلع انتصار الثورة الإسلامية سألت أحد قادة منظمة التحرير الفلسطينية: لِمَ لا ترفعون إسم الإسلام؟ لماذا لا تعلنونها ثورة إسلامية؟! فأجاب متذرعاً بسبب واهٍ هو: أنّ بيننا بعض المسيحيين! وها هم أولئك المسيحيون والشيوعيون الذين كانوا معهم يعلنون التزامهم بنهج الإسلام والإمام! أجل، فعندما ينزل الإسلام المفعم بالحيوية والحركية إلى الساحة يلتحق به من عشق النضال، بيدَ أنّ أولئك لم يفعلوا لأن الإيمان بالإسلام لم يدخل قلوبهم.

منذ أن اتخذ التحرك الفلسطيني طابعاً إسلامياً تحوّل إلى معضلة شائكة، فها هي الانتفاضة ـ كما ترون ـ التي تشهدها الأراضي المحتلة متواصلة منذ سنوات ولن تتوقف؛ فلولا الانتفاضة لكانت قضية القدس قد انتهت منذ أمد بعيد؛ ولولا الانتفاضة لمورست المزيد من الضغوط على كلّ من لبنان وسوريا. فالانتفاضة هي التي سلبت الاطمئنان من قلوب الحكام الصهاينة أزاء الأوضاع داخل الأراضي الفلسطينية

المحتلة، والانتفاضة نابعة من صميم الإسلام وهي ثمرة للسياسة التي اختطتها الجمهورية الإسلامية في منطقة الشرق الأوسط، وستبقى هكذا.

انظروا المعطيات التي أفرزها إسم الإسلام والشعار الإسلامي والسياسة الصريحة التي نتبناها؛ فكل ذلك أوقع الصهاينة في خضمٍّ من المشاكل، فيما أحيى الهوية الإسلامية وبعث النشاط في نفوس المسلمين، إذ أخذوا يشعرون بكيانهم؛ فلقد كان عدد المسلمين في بعض الدول الأفريقية ـ وقد زرت بعضها عندما كنت رئيساً للجمهورية ـ يبلغ عدة ملايين، غير أنّ الحكومات لم تكن تعلن عن عددهم بصراحة، فإذا كان عدد المسلمين ـ مثلاً ـ أحد عشر مليوناً فإنهم يدعون وجود مليون ونصف المليون! إذ كانوا يتكتمون على الأمر، بل إنهم يهملون المناطق التي يقطنها المسلمون، لكن أوضاع المسلمين أخذت بالتغير بعد قيام الجمهورية الإسلامية، إذ استطاعوا العثور على هويتهم الإسلامية، وجرى الإهتمام بحقوقهم إلى حد كبير مما ترك أثراً ظاهراً على المستوى الدولي، فتحول ذلك إلى عمق استراتيجي للجمهورية الإسلامية.

لاحظوا أن رفع الشعار الإسلامي وراية النهضة الإسلامية في الوقت الذي يثير العداء ويعدّ مصدراً للتهديد من ناحية، فهو من ناحية أخرى يمثّل مدعاة لحصول نظام الجمهورية الإسلامية على عمق استراتيجي على المستوى العالمي.

ليس عبثاً ما يثار ضدكم من حرب إعلامية من قبل الصحافة العربية المتبنّاة من قبل الأجهزة المضادة لكم، فإنهم يحاولون القضاء على ما تقدمت الإشارة إليه؛ فلولا تواجدكم ونفوذكم وفعالية الشعار الذي ترفعونه لما شعروا بالحاجة إلى كل ذلك العداء والحرب الإعلامية، ولكن بما أنكم متواجدون فإنهم يشعرون بالحاجة لذلك، وهذا من بين الموارد التي يتبدل فيها التهديد إلى فرصة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ملتقى مسؤولي البعثات الدبلوماسية الإيرانية والمعتمدين في الدول الأجنبية في : ١٦ جمادى الأولى ١٤٢١هـ ـ طهران.

أهميّة الدبلوماسية

لقد أصاب الدكتور خرازي (وزير الخارجية) في وصفه للدبلوماسية بساحة حرب، وهذه هي الحقيقة، فهي ميدان حرب مضنية وشائكة، وبعيداً عن السياقات القتالية، فإنكم تمثلون جنود الخط الأول في ميدان المواجهة، إذ أنّ إبداعكم وإقدامكم وإيمانكم وعزيمتكم وسائر الخصال والمزايا الأخلاقية التي وهبكم الله تعالى أو تمثلوها أنتم بأنفسكم، كل ذلك يعد في حقيقته عوامل تساهم في عكس شوكة النظام الإسلامي واقتداره إلى أقصى بقاع العالم، وإنّ الجهود التي تبذلونها تمثّل بمجموعها عملاً قيّماً ونفيساً.

هنالك أمر يتعلق بأهمية الدبلوماسية، وأنتم تعرفون المزيد في هذا المضمار لمباشرتكم العمل بأنفسكم ولما تلمسونه من آثار للعمل الدبلوماسي على شؤون البلاد، بيدَ أنّ ما أريد قوله يمثّل في واقع الأمر حديثاً مقتضباً، ولقد صرحت غير مرّة بأنّ السياسة الخارجية والجهاز القائم عليها يشكل نصف النظام السياسي للبلاد؛ فنصف يتابع الشؤون الداخلية، والنصف الآخر يتولّى تدبير أمر علاقات البلد ومصالحه في دول العالم؛ وهذا هو الدور الذي تضطلع به السياسة الخارجية، وكلما تطورت العلاقات الدولية وازداد التقارب بين دول العالم تضاعفت أهمية هذا الدور.

إنّ الكثير من المشاكل التي تعترض دول العالم إنّما تحلّ عن طريق السياسة المقترنة بالإبداع والاقتدار؛ والدبلوماسية بمثابة آلة الاقتدار بالنسبة للنظام السياسي، وإنّ الجهاز الذي يتولّى شؤون السياسة الخارجية بإمكانه ضمان اقتدار النظام السياسي أكثر من سائر الأجهزة المكلفة بالمحافظة على الأمن القومي؛ فما أكثر الحروب التي كادت تندلع لولا الاقتدار الدبلوماسي، وما أكثر المؤامرات والهجمات التي حيكت غير أنها وُئدت من مهدها بسبب الاقتدار الدبلوماسي، وكم مؤامرة نسجت خيوطها لتضليل الرأي العام العالمي ـ لاسيما وإنّ ذلك يلعب دوراً فاعلاً

بوقتنا الراهن في تقرير مصير الأنظمة السياسية في العالم ـ استطاعت الأجهزة الدبلوماسية إحباطها والحيلولة دون بروزها وتحققها على أرض الواقع والحد من تفاعلاتها، وذلك نتيجة لما تحلت به هذه الأجهزة من حنكة سياسية؛ فحينما تشنّ حرب ضد أحد البلدان تبدأ مهمة القوات المسلحة، بيدَ أنّ هنالك العديد من الخطوات التي تسبق تدخّل القوات المسلحة؛ والجهاز الذي بإمكانه الحيلولة دون اندلاع الحرب وضمان مصالح البلاد وإيصال رسالتها إلى العالم وإقامة علاقات تسودها الصداقة والثقة المتبادلة، هو الجهاز الدبلوماسي الذي هو بمثابة اليد الطولى لمعالجة مشاكل البلاد. ولا يصحّ منا القول أنّ وزارة الخارجية تناظر في عملها الوزارات الأخرى المتصدية للشؤون التخصصية والمهمة داخل البلاد، فمع أنّ لكلٍّ منها أهميته. كلا، فهذا النصف يقابل النصف الآخر؛ فالنصف منها السياسة الخارجية والأمن الخارجي، ويقابله النصف الآخر وهو الأمن والإقتدار الداخلي؛ فالجهاز الدبلوماسي للبلاد له مثل هذا الدور ويتبوّأ مثل هذا الموقع.

أثر المهارة السياسية

لو استثمرت المهارة السياسية لتسنى تبديل الكثير من المخاطر إلى فرص، لا أنّ المخاطر تنجلي وحسب، وإنما تنعطف الحالة التي تشكل بؤرة رئيسية للتهديد انعطافاً معاكساً تماماً فتتحول إلى فرصة، وسوف أسوق فيما بعد مثالاً شاخصاً لذلك خلال البحث.

إنّ العمل الدبلوماسي من شأن النظام بأجمعه، ولا يقتصر أمره على وزارة الخارجية، بل يتصدى له كبار مسؤولي البلاد، غير أنّ وزارة الخارجية تعتبر الجهاز المختص بالدبلوماسية ومصنعها ومركزها الرئيس، وعليها تقع مسؤولية التخطيط والتحقيق والدراسات ووضع المناهج وتطبيقها على أرض الواقع في شتى المجالات.

من هنا فإنّ وزارة الخارجية تحظى بأهمية قصوى؛ ولقد كنت ومازلت أؤكد على ضرورة أن تتمتع العناصر المؤثرة والمهمة في وزارة الخارجية بأعلى درجات الوفاء

لمبادئ النظام السياسي وتوجهاته، وأن تحتضن الوزارة أكثر الناس وفاءً وصدقاً وأنضجهم فكراً واندفاعاً، وذلك لأهمية هذا العمل؛ ففي بعض دوائر الدولة نستعين بأناس لا شأن لنا بدوافعهم، فقد تكون لهم دوافع أخرى، غير أنّ عملهم يصب في صالحنا وهذا ما نبتغيه، لكن بعض دوائر الدولة لا تتحمل مثل ذلك، ومن بينها وزارة الخارجية؛ فللدافع هنا دوره، فحتى ذلك الخبير الذي يتصدى للتحقيق والبحث والتخطيط وتقديم الاقتراحات لابدّ أن يكون من أكثر الناس إيماناً وإخلاصاً ووفاءً لتوجهات ومبادئ النظام السياسي في البلاد؛ وهذا هو الداعي الذي يقف وراء مشاعر المودة التي نحملها تجاهكم[1].

العلاقات الدبلوماسية ليست ثقة بالعدو

ينبغي المجابهة الجادة لتدخلات الأجانب والغربيين، وعدم الإهتمام بإيحاءاتهم، وعدم حسن الظن بهم. وأما فيما يخص المواضيع الدبلوماسية والعلاقات الخارجية فهذا بحث آخر. ففي العمل الدبلوماسي يعطي المرء، ويأخذ، ويعقد الإتفاقيات، ويقوم بكل شيء، وأما في القضايا الأساسية للنظام فلا ينبغي أن تنظر بحسن ظن لإيحاءاتهم، على خلاف ما نشاهده في موقف غورباتشوف. إنهم يفتقرون تماماً إلى حسن النية؛ فلقد وجدنا في حرب السنوات الثماني كيف أنّ كافة أوروبا، من فرنسا إلى ألمانيا إلى انجلترا إلى يوغوسلافيا السابقة إلى الكتلة الشرقية في ذلك الوقت قد قاموا جميعاً بمساعدة صدام.

وبالطبع فإننا في العمل الدبلوماسي لا نقول لهم بأننا سنقطع علاقاتنا معكم لأنكم ساعدتم صدام. كلا، فعالم الدبلوماسية عالم آخر. إننا موافقون على إزالة التوتر المطروح اليوم في سياستنا الخارجية، فلا داعي لإثارة التوتر، ولكن تجنب التوتر

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ملتقى مسؤولي البعثات الدبلوماسية الإيرانية والمعتمدين في الدول الأجنبية في : ١٦ جمادى الأولى ١٤٢١هـ - طهران.

شيء والثقة في الغرب شيء آخر. كلا، فنحن لا نثق به، لأنه لا يثق بنا. وإنّ الذين يعملون في الحقل الدبلوماسي يدركون تماماً ما أقول؛ فالساحة الدبلوماسية ميدان لحرب حقيقية، ولكنها معركة قائمة خلف الموائد وسلاحها الإبتسامة وتحية الصباح وتحية المساء! فلا يجب أبداً أن تفهم العلاقات الدبلوماسية على أنها ثقة بالعدو، إذ لا ينبغي الثقة بالأعداء[١].

وصيتي للسفراء

أوصي سفراءنا الأعزاء أن اجتهدوا في بيان القضايا السياسية المهمة لعوائلكم ليعيشوا أجواء البلد، وقوّوا في أبنائكم روح الإيمان الخالدة والصائنة. وأؤكد على تأسيس مدارس إيرانية لأبنائكم، فأنتم محتاجون إلى مدارس إيرانية أينما كنتم، ولو كانت تكاليفها باهظة، وعلى وزارة التربية والتعليم، وكذا وزارة الخارجية والسفراء أنفسهم تقديم الدعم في ذلك.

ثقّفوا أبناءكم بالثقافة الإسلامية والإيرانية، وإنّ مجرد تدريس اللغة (الفارسية) في ذلك المعهد أو تلك المدرسة لا يعتبر مسوّغاً لتسليم أبنائنا لأيديهم، بل عليكم أن تعلّموهم اللغة بأنفسكم. وفي الحقيقة فإنّ البيئة العائلية هي التي تخلق اللغة[٢].

(١) من كلمة بمناسبة لقاء أخوي في: ٧ ربيع الثاني ١٤٢١هـ - طهران.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة: زيارة لمدينة قم المقدسة في: ٧ رجب ١٤٢١هـ - حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم.

التنسيق بين وزارة الخارجية وبقية القطاعات

ينبغي أن لا يخرج أي تحرك في خارح البلاد عمرانياً كان أو إقتصادياً أو تجارياً أو... عن كونه رافداً لسياستنا الخارجية، بل لابدّ أن يصب في مصلحة السياسة الخارجية وفي خدمتها.

إنكم تلاحظون ما يصدر من اعترافات عن الأمريكان بأنّ إيران هي أفضل طريق لأنبوب النفط الممتد من آسيا الوسطى، والشركات بدورها مقتنعة بذلك أيضاً؛ بيدَ أنّ السياسة لا تسمح به، أي إنهم أذعنوا للقيام بعمل يخلو من البعد الإقتصادي لتعزيز سياستهم ـ لعنهم الله فبئس ما صنعوا ـ لكنه في وجهة نظر حكومتهم منسجم مع المنطق ولابدّ من أن يتخذ هذا المنحى [١].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى استشهاد الشهيدين رجائي وباهنر وأسبوع الحكومة في: ٧ جمادى الثانية ١٤٢٢ هـ طهران.

الوجود العسكري الأجنبي في الخليج

وينبغي هنا أن أطرح مسألة عالميّة ورئيسيّة ترتبط بشعبنا وبنظامنا الإسلامي مباشرة وهي الحضور المتزايد للأجانب في منطقتنا أي في الخليج الفارسي. إنّ هذا التحرّك تحرّك خاطئ، فرئيس جمهوريّة أو مسؤول الدولة الفلانيّة لا يجد حرجاً في التصريح بأنّ لهم مصالح في الخليج الفارسي، إنّ مصالح جميع المعتدين في العالم توجب عليهم التواجد في المناطق الّتي اعتدوا عليها. فهل أصبح هذا حجّة تبرّر اعتداءهم على تلك المناطق؟ ومصالح جميع اللصوص وقطّاع الطرق في العالم تقتضي سرقة ذلك المتجر وتلك الدار وذلك المال المتعلّق بالآخرين، فهل هذا يبرّر عملهم لأنّ مصالحهم تقتضي ذلك؟ ما هذا الهراء!

إنّ الوجود العسكري الأجنبي وبالدرجة الأُولى الوجود الأمريكي في الخليج الفارسي بهذه الصورة المفرطة عمل غير صحيح ومرفوض ومثير للتوتر. يدّعون إنّهم يريدون إحلال السلام الشامل في منطقة الشرق الأوسط ومقصودهم استسلام العرب لـ(إسرائيل)، والحقيقة أنّ هذا ليس بسلام، إنّه ظلم. إنّني أُعلن بكلّ صراحة ـ وسوف يحكم التاريخ بذلك ـ أنّ كلّ شاب فلسطيني يسقط مخضّباً بدمه، وكلّ أُمّ فلسطينيّة تُثكل بفلذة كبدها، وكل عائلة فلسطينيّة تفقد معيلها وينفرط عقدها، فإنّ الرئيس الأمريكي والمسؤولين الأمريكان مشاركون بصورة مباشرة في هذه الجرائم.

إنّهم يصرّحون ويعملون دون التحكّم إلى الضمير البشري، أليس الذين يمسكون بدفّة الحكم في (إسرائيل الغاصبة) كلّهم غرباء دون استثناء جاءوا إلى فلسطين من مختلف أنحاء العالم طوال عشرات الأعوام؟ فمن منهم يكون فلسطينيّاً؟ ومَنْ مِنْ آبائهم كان فلسطينيّاً؟ فلماذا يتستّر أدعياء الديمقراطيّة والدفاع عن حقوق الإنسان على هذه الحقيقة الواضحة؟ أليس الفلسطينيون هم المواطنون الحقيقيون لتلك الأرض الّتي ليس لهم أدنى دور في إدارة شؤونها اليوم؟ لماذا يصرّح رئيس حكومة

الكيان الصهيوني رسميّاً بتصفيته أعضاء حماس جسديّاً أينما وجدوا؟ أليس هذا إرهاباً حكوميّاً؟ إذن لماذا سكت العالم أمام هذا الإرهاب الحكومي الصارخ؟ ولماذا سكت أدعياء الدفاع عن حقوق الإنسان؟ ولماذا هذا الظلم المتزايد ضدّ أبناء فلسطين في الأراضي المحتلة وفي جنوب لبنان وسائر المناطق؟ ثمّ يتوقّعون أن تُوقِّع جميع الدول والحكومات على جرائمهم، ويلومون الجمهورية الإسلامية على رفضها لهذا الإستسلام، فماذا نقبل نحن؟ وهل يقبل طلاّب العدالة هذا الظلم العظيم حتّى نقبله نحن أيضاً؟ وهل أنّ الشعوب العربية ـ وخلافاً لموقف (بعض) زعمائها الأذلّاء ـ قبلت هذا الإستسلام الخيانيّ؟ وهل أنّ الشعب الأُردني أو المصري أو المغربي قَبِل ذلك؟ نعم، إنّ (بعض) زعماءهم قد قبلوا ذلك، أمّا الشعوب فلم ولن تقبل هذا الإستسلام الظالم.

سنتصدّى للوجود العسكري

ما هذا التوقّع الخاطئ والأحمق لأمريكا وبعض الدول الحليفة لها بأنّ الجمهورية الإسلاميّة ستقف متفرِّجة لا تبالي بما يرتكبه الصهاينة القتلة والبعيدين عن المشاعر البشريّة ـ وبدعم أمريكي مباشر ـ بأصحاب الأرض الحقيقيين في فلسطين؟!!

اطلبوا هذا الأمر من الأنظمة العميلة لكم كما قلنا. كيف يتأتّى لإنسان أن يسكت أمام هذا الظلم العظيم فضلاً عن أن يوقِّع عليه؟ وتشاهدون كيف أنّ أمريكا والدول الحليفة لها المدّعية بإقامة سلام شامل في المنطقة ترسل الأساطيل والبوارج ومئات الطائرات إلى الخليج الفارسي.

ماذا تريدون هنا؟ تريدون إرعاب من بها؟ وما الجهة الّتي تبغون تخويفها؟

لقد دخلوا المنطقة بحجّة العراق ولكن رغم الانسحاب العراقي فهم لازالوا في المنطقة، فما هو هدفكم؟ وهل تتصوّرون أنّ هذا الشعب العظيم يهاب مظاهركم الحمقاء هذه؟ ألم تمتحنوا هذا الشعب؟ فقد اتّحدتم جميعاً ودعمتهم العراق طيلة ثمان

سنوات حتّى إنّ الضبّاط الأمريكان أخذوا يتردّدون في الجانب العراقي من الجبهة وأشرفوا على الهجمات العراقيّة ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة مباشرةً. لكن رأيتم كيف أنّ هذا الشعب البطل ذاد عن نفسه، ألم تعرفوا هذا الشعب بعد؟ أُفٍّ لكم. إنّه شعب مليء قلبه بنور الإيمان، شعب تمسّك بالقرآن بكل وجوده، شعب صمد بوجه القوى العظمى بكلّ قوّة وصلابة، إنّه شعب لم يهب أيّة قوّة عالميّة أبداً، شعب مستعد لدحر أيّة قوّة تعتدي عليه بقبضاته الفولاذيّة، يجب أن تعرفوا هذا الشعب جيّداً، لكن للأسف، فقد عميت قلوبهم ومنعتهم من معرفة هذا الشعب.

وينبغي على الدول الجارة في الخليج الفارسي أن تعرف هذا الأمر..

إنّنا نعلن بكلّ صراحة دون أدنى هدف في إخفاء الحقائق، إنّنا لا نهاب أحداً، ولسنا بحاجة إلى أحد، وإنّ الجمهوريّة الإسلاميّة ماضيةً ـ ولله الحمد ـ في طريقها بكلّ اقتدار، وإنّ الجميع قد فتح لها حساباً خاصّاً. لقد ظلّ الأعداء يهمسون في آذان جيراننا بالخوف من الجمهوريّة الإسلامية، لقد أرعبوهم من الجمهوريّة الإسلامية كذباً وبهتاناً، لماذا؛ لأنّ سياسة الإستعمار القديمة هي "فرِّق تسُد"، فلو أنّ الدول الخليجيّة اتّحدت وتضامنت مع حكومة شعبيّة مقتدرة ذاع صيتها في الآفاق كالجمهوريّة الإسلاميّة لشكّلت قوّة عظمى في هذه المنطقة النفطيّة والحسّاسة من العالم. فأمريكا تريد النفط بثمن بخس بل ـ في الواقع ـ مجّاناً، فلا قيمة للأموال الّتي يدفعونها قبال النفط، فلو كان هذا النفط الّذي يسرقونه من الخليج الفارسي دون أدنى مانع أو رادع عند الأمريكان، وكاد الشعب الإيراني أو شعوب المنطقة أن يموت من شدّة الحرّ أو البرد وطلبوا قطرة من النفط، ما أعطوهم ذلك، إنّهم هكذا. فانظروا ماذا يفعلون بالدول الّتي لا تملك هذه الذخيرة الإلٰهيّة، ثمّ يأتون إلى هذه المنطقة وبخلق العداوة والبغضاء بين دولها، يسرقون هذه الذخيرة الإلٰهيّة براحة وسهولة[١].

---

(١) من خطاب لولي أمر المسلمين بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٤١٥هـ

ماذا تريد إيران من دول الخليج

إنّنا نقول للدول الخليجيّة أن اعرفوا عدوَّكم جيّداً، إنّ عدوّكم هو الإستكبار وعلى رأسه أمريكا وبريطانيا الذين يستهدفون نهب ثرواتكم عن طريق سرقة النفط وبتصدير سلعهم الوضيعة إليكم. فعندما يذهب شخص إلى هذه الدول الخليجيّة تأخذه الحيرة والدهشة من مشاهدته للمظاهر المختلفة والمتنوّعة للمصانع والشركات العالميّة، حتّى إنّ ماء الشرب والبقولات وسائر الأشياء تستورد من الخارج وبالذات من الدول الغربية ومن بعض دول أمريكا اللاتينيّة ومن اليابان في آسيا، إنّهم ينهبون الثروات هكذا؟

إنّ الجمهورية الإسلامية لا تطمح في شيء سوى التعاون والدعم والتشاور المقبول عند صلحاء الناس مع هذه الدول وليس لها هدف آخر. فعلى هذه الدول أن تستيقظ من نومها وتعرف عدوّها؛ كي لا تصل بها الحالة إلى ما وصل إليه أتباع الشيطان. فالقرآن الكريم ينقل صورة لنقاش الشيطان وأتباعه، وقد ورد في الصحيفة السجّاديّة: «**فتل عنّي عذار غدره وتلقّاني بكلمة كفره**»[1] وجاء في القرآن: ﴿**فلا تلُومُوني ولوموا أنفسكم ما أنا بمُصرخكم وما أنتم بمُصرخيّ**﴾[2].

إنّني أخشى على هذه الدول في هذا العصر أن يصيبها ما أصاب الّذين ورد ذكرهم في القرآن ثمّ يلوموا بعضهم بعضاً لكن دون فائدة.

يدنا ممدودة لدول الخليج

إنّ الشعب الإيراني شعب مؤمن استلهم طريقه من القرآن. إنّنا نحبّ ونكرم البشر عدا أعداء البشريّة، ونودّ النّاس جميعاً عدا أعداء الإنسانيّة، إنّنا نمدّ يد الصداقة لجميع

---

(١) الصحيفة السجادية الكاملة: ١٦٨ .

(٢) سورة إبراهيم: ٢٢.

الدول عدا الحكومات الّتي بنت سياستها على الخدع والجرائم والفساد، وإنّني أستطيع أن أقول: إنّه لايوجد شعب في العالم ليس لنا معه علاقة صداقة ومحبّة، وإنّ وجدت مشكلة، فهي مع الحكومات والّتي لا تتعدّى الواحدة أو الاثنتين فقط.

إنّ فكرنا الإسلامي يعني شيوع معاني السلام والصداقة والمحبّة ومعارضة الخبائث والحروب والفساد، هذه هي سياسة الجمهورية الإسلامية حكومةً وشعباً.

إنّه رغم مساعي الأعداء في حياكة المؤامرات ضدّ نظامنا الإسلامي، إلّا أنّهم أخذوا يعترفون صراحة اليوم بأنّ الجمهورية الإسلاميّة إحدى أكبر دول العالم نفوذاً واقتداراً، والفضل في ذلك يعود إلى إيمان وجهاد وتضحيات شبابنا في ميادين الحرب بالأمس وفي ساحات الإعمار اليوم، وإلى إخلاص وصدق وصفاء رجال التعبئة وأبناء حزب الله والقلوب المؤمنة والأيدي الخبيرة والمجرّبة والأقدام الثابتة والعيون الساهرة لشعبنا العظيم.

وبفضل الله وتوجّهات ولي الله الأعظم (أرواحنا فداه) سيتمّ إنجاز الأعمال وحلّ المشاكل أفضل من ذي قبل، لتخيب آمال أعداء الإسلام جميعاً.[١]

---

(١) من خطاب لولي أمر المسلمين بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٤١٥هـ

أسباب انهيار المجتمعات

الإيمان أساس لانطلاقة الإنسان وحركته

عمدت الى استخراج عدة كلمات من نهج البلاغة وشرحها حول الإيمان، طبعاً إن نهج البلاغة مفعم بمسائل الايمان، يقول الإمام علي عليه السلام: «**الإيمان سبيلٌ أبلجُ المنهاج، أنورُ السراج**»(١)، والمراد من الإيمان هنا هو ما دعت إليه الأديان من الإيمان بالتوحيد والمعاد والنبوة، وطبعاً لا شك في أهمية الإيمان بوصفه أساساً لانطلاقة الإنسان وحركته، فما لم يكن هناك دافع لدى الإنسان لا يكون هناك معنىً لحركته.

الفرق بين الإيمان والعلم

هناك فرق بين الايمان والعلم، فقد تكون عالماً بشيءٍ دون أن يكون لك موقف أو سلوك عملي تجاهه، بخلاف ذلك في حالة الإيمان، حيث لا يكفي مجرد العلم إذا لم يكن مصحوباً بالعمل، نعم إن العلم عنصر حيوي بالنسبة إلى الايمان إذ لا إيمان مع الشك، إلا أن العلم لوحده ليس كافياً، كما نجد ذلك في القرآن الكريم حكاية عن قصة موسى عليه السلام وفرعون، إذ يقول تعالى: ﴿**وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً**﴾(٢).

فحينما صدع موسى (عليه السلام) بدعوته وجاء لهم بتلك المعجزة الكبرى التي

---

(١) نهج البلاغة: ٢ / ٤٨ رقم ١٥٦، والبحار: ٣٢ / ٢٤٠ .

(٢) سورة النمل: ١٤ .

أذهلت السحرة أنفسهم ـ بعد أن تصوروا أنّها من قبيل أعمالهم ـ فسجدوا لموسى عليه السلام وآمنوا به رغم تهديد فرعون لهم، عندها أيقن الملأ من قوم فرعون بصدق موسى عليه السلام ودعوته، بيدَ أنهم جحدوها وأنكروها، وذلك لظلمهم وعلوّهم، ولأن تكبّرهم لم يكن يسمح لهم بالاذعان والتسليم الى الحق.

ومن هنا كان الايمان تسليماً للحقيقة خلافاً للعلم المجرد، فأحياناً يحاط الإنسان علماً بمسألة دون أن يذعن بها بل وقد يقف أمامها ويصدّ عنها.

ومن هنا كان الجهل والشك في مقابلة العلم، في حين أن الجهل لا يكون في مقابلة الإيمان، وإنما يكون في قباله الكفر، بمعنى التغطية، فبعد أن يصل الى اليقين يقوم بتغطيته وستره، وعليه فالنقطة المقابلة للتغطية هي الايمان بمعنى التسليم والاذعان والانقياد، فكل ما ترونه حقيقةً وتؤمنون به يشكّل أساساً ومنطلقاً لسلوككم.

ترون حالياً من يدافع عن مذهباً إقتصادياً أو إجتماعياً ويضحي من أجله ويدفع عنه بالغالي والنفيس، والمثال الواضح لذلك ظهور بعض الإنتماءات الماركسية في أيام شبابنا، وهناك من أدرك تلك المرحلة منكم، حيث كان هناك، المؤمنين بالفكر الماركسي من يضحّي بنفسه من أجل تلك المفاهيم، وما ذلك إلا لإيمانهم الذي يشكل دافعاً لسلوكهم العملي، حتى لو كان على مستوى الجود بالنفس، دون أن يكون بحاجة الى دافع خارجي مضاف الى إيمانه، فالإيمان لوحده كافٍ لتحريكه.

وهو ما سأتطرق إليه في الجملة اللاحقة.

قلت: إن مراد أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الايمان الديني دون الايمان بالأمور الباطلة كالأوثان ونحوها، حيث يقول: (سبيل أبلج المنهاج) فلو سلكه الإنسان بعقله وفطرته لوجده واضحاً لا شبهة فيه، ولوجده (أنور السراج).

ثمّ أضاف قائلاً: (**فبالإيمان يستدل على الصالحات، وبالصالحات يستدل على الإيمان**)، أي هناك تأثير وتأثر متقابل بين الايمان والعمل الصالح، ويبدو لي أن هذه نقطة مهمة جدّاً، فعلينا أن نعمل على تقوية إيماننا من خلال القيام بصالح الأعمال، كما

يجب تحديد العمل الصالح من خلال الإيمان.

تلاحظون أن عدداً من المسلمين الأوائل لا يتجاوز الخمسين، قد أخلّوا بالواقع الإسلامي إلى يومنا هذا بسبب تخلفهم عن أوامر النبي صلى الله عليه وآله، فإنهم وإن لم يكونوا طالحين وكانوا من البدريين إلا أنهم خدعوا وتركوا مواقهم للحصول على الغنائم، مما هيّأ الفرصة المناسبة للعدو في السيطرة على الموقف وإراقة تلك الدماء الطاهرة، كدم حمزة سيد الشهداء، وأدى أيضاً الى إصابة النبي صلى الله عليه وآله بالجراحة.

تأثير الإيمان على العلم

وقد قال تعالى بشأن هؤلاء النفر: **﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنّما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا﴾**[1]، أي أن عملهم هذا كان ناشئاً عن أخطاء سابقةٍ صدرت عنهم، فكل زلّة تتبعها زلّات أخر، أي أنها تضعف دعامة الإيمان، وإذا ضعف الإيمان أثّر سلبياً على العمل دون علم الإنسان بذلك، كسائر التغييرات التي تطرأ على الإنسان طوال حياته دون أن يشعر بها.

رحم الله السيد الخاتمي والد رئيس الجمهورية المحترم، فذات يوم حينما رجعت من المنفى عام ١٣٥٧ هـ ش، ذهبت اليه في (أردكان) وكان له من العمر آنذاك خمس وسبعون سنة، إلا أنه قال لي حينها: أقول بلساني أصبحت هرماً إلا أنني لا استشعر ذلك وأتصور أنني لا زلت في الثلاثين من عمري، وهذا ما نستشعره نحن حالياً أيضاً، إذ لا ندرك هذا التغير الذي يطرأ علينا برغم وضوحه، وهكذا الأمر بالنسبة إلى الإيمان؛ أي أن الإنسان لا يشعر بالنقص الحاصل في إيمانه.

إن التأثير السلبي للإيمان على العمل وبالعكس يؤدي الى ما حصل في أحد من الإنتكاس وغيره من الإنتكاسات من قتل الإمام الحسين (عليه السلام) بعد خمسين

---

(١) سورة آل عمران: ١٥٥ .

سنة من ذلك، وقد ذكرت مرة أن هذه عبر تاريخية، وأنها أبلغ تأثيراً من الدروس.

دعائم الإيمان

جاء في الحكمة الثلاثين من نهج البلاغة سؤال (عليه السلام) عن الإيمان، فقال: «**الإيمان على أربع دعائم**»، أي أن هذه الدعائم إذا كانت متينة ومحكمة كان الإيمان مستقراً وثابتاً، وبخلافه لو كانت متداعية أو متزلزلة، وإن هذه الدعائم الأربع هي: (الصبر واليقين والعدل والجهاد).

فالدعامة الأولى هي الصبر والإستقامة في كافة المجالات، فلو كان لديكم برنامج محدد، امضوا عليه واصبروا عليه حتى النهاية، فلو طرأت عليكم مصيبة في الأثناء، فلا ينبغي لتلك المصيبة أن تفتّ من عزائمكم، ولو واجهتم معصية فعليكم أن تقاوموا ولا تستسلمو لها، فالصمود يختلف باختلاف المواقف والحالات، إلا أن معناه واحد فيها جميعاً، إذ يعني قدرة الإنسان على التحمّل، كالصبر على الطاعة والصبر عن المعصية أو الصيبة.

الدعامة الثانية هي اليقين، وكما قلنا فإن اليقين هو العلم، فلا ينبغي زعزعة الإيمان بالشك، نعم لو طرأ على الذهن تساؤل بشكل طبيعي، فلا بد من السعي للعثور على جوابه حتى يرتفع الشك، فلا ينبغي أن يستقرّ الشك ليتحول الى وسوسة تقضّ مضجع إيمانه وإيمان الآخرين.

الدعامة الثالثة هي العدل، وهو يعني وضع كل شيءٍ في موضعه، والعدل لغة هو الحالة الوسطى ومنها أخذ الإعتدال، بمعنى عدم الإفراط أو التفريط أو الإنحراف يميناً أو شمالاً، ومن هنا قيل (إن العدل هو وضع الشيء في موضعه)، أي لو وضع كل شيءٍ في موضعه لحصل ذلك الإعتدال الذي أوجده الله تعالى في الطبيعة على أساس العدل.

فالعدل ضروري للإنسان في سلوكه وحكمه ومواقفه وإظهار حبه وبغضه، قال

تعالى: ﴿**ولا يجرمنّكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**﴾[١]، ومن هنا كان العدل دعامة للإيمان.

الداعمة الرابعة والأخيرة هي الجهاد، بمعنى بذل الجهد وتفريغ الوسع للتغلب على عقبة أو عدو، فيشمل الجهاد العلمي والإجتماعي والسياسي والعسكري، وعلى هذا المعنى جاء استعمال لفظ الجهاد في القرآن والسنة، فلا يختصّ الجهاد بالعمليات المسلّحة.

وبعد ذلك أخذ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بشرح هذه الدعائم واحدة واحدة، فقال مثلاً في الجهاد: «**والجهاد منها على أربع شُعَب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن**»[٢] أي أن الإنسان لابد أن يكون صادقاً في اتخاذ المواقف السياسية، ومن هنا كان الصدق في المواقف جهاداً، قال تعالى: ﴿**ومن المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه**﴾[٣].

وأما الشعبة الأخيرة للجهاد فهي (شنآن الفاسقين) بمعنى مفارقة تيار الفسق والكفر، وأقول ذلك لكم بشكل خاص، فعليكم الإنفصال عن هذا التيار وعدم مخالطته.

فأنا وإن كنت لا أرى ضرورة لقطع العلاقات مع الكفار، ولكن لابد من تحديد الحدود بيننا وبين الكفار والفاسقين، فقد تكون هناك ضرورة الى التعامل مع من لا يؤمن بالجمهورية الإسلامية، إلا أنّ هذا لا يعني الإندكاك فيه وإلغاء الحدود، وأنا لذلك أعاتب بعض المسؤولين في النظام بسبب إلغائهم الحدود، وقد ذكرت لهم مرة إن إلغاء الحدود يعني الإندكاك والذوبان في الجهة الأخرى، فلا بد من مراعاة الحدود ليتم من خلاله تمييز الخبيث من الطيب.

---

(١) سورة المائدة: ٨.
(٢) نهج البلاغة: ٤ / ٨ رقم ٣١.
(٣) سورة الأحزاب: ٢٣.

ثم قال (عليه السلام): **«ومن شنئ الفاسقين وغضب لله، غضب الله له وأرضاه يوم القيامة»**.

أنواع الإيمان

ومن كلام له (عليه السلام) في الإيمان: **«فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب، ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور الى أجل معلوم»**[١].

فهناك نوعان من الإيمان: إيمان ثابت ومستقر، وإيمان مستودع سريع الزوال، فالأول هو الناتج عن دراسة واستدلال ورؤية ثاقبة، ويكون مدعوماً بالعمل الصالح، والثاني هو الناشئ عن العواطف دون المنطق، فلا يصحبه شيء من صالح الأعمال، فلا يكون مستقراً وهناك أجل محدود لزواله، لعدم تأصله فيه، ويكون أجل زوال هذا النوع من الإيمان عند ظهور الصعاب وغلبة الأهواء، فإذا كان مادّياً مثلاً، وصار في مفترق طرق الإيمان والماديات سلك طريق الماديات، وهناك من ينساق وراء الشهوات الجنسية أو المناصب.

فعلينا أن نلجأ الى الله ونعوذ به من مضلات الفتن، والطريق الى ذلك هو التقوى والإستمرار في مراقبة النفس. ومن هنا يدرك الإنسان سرّ التحول البالغ ١٨٠ درجة في بعض الشخصيات منذ بداية الثورة الى يومنا هذا، فتحول من من مؤمن مخلص صادق الى عدوّ معاند معارض لدود، فهؤلاء هم ذوو الإيمان غير المستقر.

وكما ذكرت فإن هذا الإيمان لا يستأذن الشخص عند زواله، بل يزول تدريجاً دون وعي الإنسان، فلابد إذن من مراقبة النفس والإستعاذة بالله.

الجملة الأخيرة فيما يتعلق بعهد الامام (عليه السلام) الى مالك الاشتر، وهو عهد عجيب، وإن الحِكم فيه لا تعدّ ولا تحصى، وإن الإنسان ليستشعر الضآلة لعظمتها

---

(١) نهج البلاغة: ٢ / ١٢٩ رقم ١٨٩ .

وعمقها، فقد جاء في هذا العهد: «**وإنما يؤتى خراب الأرض من اعواز أهلها**»، أي أن الناس إذا افتقروا فسوف يدبّ الخراب الى أرضهم.

والإمام عليه السلام إنما يبين هذا الشيء كحقيقة، وليس مجرد فلسفة، والكلام لا يخص أرض مصر وإن كان الكلام موجّه الى الوالي عليها، فهو يشمل سائر الأراضي الأخرى، فلو أمكن إغناء أهل الأرض أمكن عمارتها، وإن أفقرتهم أو أبقيت على فقرهم أو لم تتمكن من القضاء على فقرهم فسوف تتعرض أرضهم الى الخراب.

ثم يقول مضيفاً: «**وإنما يعوز أهلها لأشراف أنفس الولاة على الجمع**»، فسبب إفتقار الناس يعود الى الحكام والولاة، فهم الذين يعملون على انتشار الفقر بين الناس من خلال استئثارهم بالثروات.

وهناك أشكال لاستئثار الولاة، منها ما هو ضارب في القدم، وهو ما قرأناه في كتب التاريخ عن العصر القاجاري وناصر الدين شاه وغيره، ومنها ما هو من قبيل رضاخان الذي لم يكن استئثاره ليقف عند حدّ، وكان هناك في حاشيته من يتنعم بفضل خِوانه، حتى اتّخذ هذا الإستئثار شكلاً حضارياً في عصرنا، حيث أخذت الحكومات تلبس مسوح الديمقراطية لتخفي واقعها الإستبدادي الذي تقوم الشركات الإقتصادية بقيادة دفّته من وراء الكواليس، فأخذت تمارس دورها الإستبدادي ولكن بشكل مبطن.

فلم تعد تقول: (أحكم بذلك) كما كان يصنع رضاخان، ولم تتخل عن لياقتها الديمقراطية، إلا أنّ النتيجة واحدة، فلابد أن يصبّ الحكم في النهاية لصالح تلك الشركات، حتى لو توقف ذلك على غزو بلدٍ مثل العراق، فإن الذي ينتفع من نفط الشرق الأوسط والسيطرة عليه، والذي يخطط لشرق أوسط كبير هو تلك الشركات الرأسمالية الكبرى.

فقد يقال لا يوجد فقير في انجلترا أو أمريكا بنسبة سكان هذه البلدان، إلا أنّ هذه المعادلة لا ينبغي التعويل عليها فلابد من الإعتبار بالفقر الذي سببه الانكليز في شبه

القارة الهندية، أو الفقر الذي أوجده الإستعمار في أفريقيا وأمريكا اللاتينية، أو الفقر الذي أحدثته الولايات الأمريكية مع ما لها من القوة الإقتصادية في كافة أنحاء العالم، فالعبرة هنا.

وطبعاً هناك فقر واختلاف طبقي كبير حتى في هذه الدول نفسها، بل إنّ الشرخ الإقتصادي فيها مذهل وأكثر منه في بلدان العالم الأخرى، هذا مضافاً الى أنه لا ينبغي الإقتصار في احتساب الفقر على تلك البلدان، وإنما لابد من أخذ العالم بنظر الإعتبار أيضاً لامتداد سلطتهم في كافة أنحاء العالم.

إلا أننا لسنا بصدد الدخول في المسائل العالمية، وإنما نريد محاسبة أنفسنا، فإذا أردنا عمارة الدين فعلينا كمسؤوليين نمسك بزمام الأمور الإدارية والإقتصادية، أن نضبط أنفسنا و لا نتركها تشرف على الجمع والإستئثار، لأن سبب هذا الإستئثار من قبل الولاة كما بينه أمير المؤمنين (عليه السلام) هو: «**سوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر**»، أي إنهم يخافون على بقائهم في المستقبل فيقبلون على الجمع ضماناً لمستقبلهم، في حين أنه ينبغي عليهم الإتكال على الله، وكذلك لقلّة اعتبارهم بمن تقدمهم.

أرجو أن أتعض بما ذكرته قبل غيري لكوني أحوج الى ذلك، ويجب أن تكون حركتنا أكثر واقعية وجدية، إذ أننا نقرأ في دعاء كميل: (**وهب لي الجدّ في خشيتك**) إذ لا مجال للتهاون هنا، وهناك ما هو أكثر جدية من مسائل هذه الحياة، إلا وهي مسائل الموت والقبر وإستجواب الله لنا، ومسألة البرزخ والقيامة، فعلينا أن نأخذها بجدية[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في الزمان والمكان: ١٣٨٣/٨/٢٠.

الأمور التي تؤدي لانهيار المجتمعات

١ ـ ضعف الرؤية والإيمان الثوري

ضعف الرؤية والايمان الثوري والإسلامي لدى بعض المسؤولين؛ فهؤلاء قد بهرهم الغرب بوصفاته السياسية، تلك الوصفات التي ثبت خطلها أيضاً. فليبرالية الغرب وديمقراطيته التي قيل عنها يوماً ما إنها تمثل ذروة تكامل الإنسان فكرياً وعملياً وليس هنالك ما يتفوق عليها ـ وباعتقادي أنّ ذلك دليل على ضيق الأفق حيث يعثر المرء على محطة فيزعم تعذّر أن يتحرك الإنسان إلى ما هو أرقى منها، كلا فلا نهاية أمام الإنسان في حركته ـ ها هي اليوم قد فضحت نفسها بنفسها، فهذه الليبرالية هي التي خلقت ما يجري الآن في أفغانستان وأفرزت قضية فلسطين المستمرة منذ سنوات متمادية، والنزعة الإنسانية المزيّفة لدى الغرب هي التي تناست الشعب الفلسطيني على مدى نصف قرن محاولة إلغاءه كلياً؛ ولا يتساءلون مع أنفسهم ما إذا كان للشعب الفلسطيني وجود في هذا العالم أم لا؟ فإذا كنتم تعترفون بوجود أرض اسمها فلسطين، فأين شعبها يا ترى؟! لقد أرادوا إلغاء شعب وبلد من على وجه الأرض بشكل كلّي!

لقد وصلت ليبرالية الغرب ونزعته الإنسانية إلى حالة الاضطراب والرعب بحيث لم يشاؤوا السماح لأية وسيلة إعلامية أجنبية لبث الأخبار الخاصة بأفغانستان! وهذه هي حرية تداول الأخبار التي يؤمن بها الغرب! لقد افتضحت هذه الوصفة وثبت بطلانها، في حين يفاجئنا أحد مسؤولينا ـ الذي نال عزته وشأنه بفضل الثورة الإسلامية، ولأجل التزامه بالإسلام والإمام والثورة حظي باحترام البعض من الناس ـ ليصبح مؤيداً لليبرالية الغرب الديمقراطية التي تمثل الجهة المعاكسة لحاكمية الشعب في الإسلام! بل هي لا ترقى أبداً إلى حاكمية الشعب أو الحرية في الإسلام، فهذه

حقيقة من نوع آخر.

وإنني أحمد الله سبحانه وتعالى على أنّ المسؤولين من الطراز الأول في البلاد يؤمنون من الأعماق بالمباني الإسلامية، وقد عجز العدو عن التغلغل فكرياً وسياسياً إلى المراكز الحساسة، فرؤساء السلطات الثلاث والمسؤولون من الطراز الأول يؤمنون من الأعماق بمبادئ الإمام والثورة.

إنهم ينتهكون القانون في إطار الدائرة الفكرية؛ فللدائرة الفكرية قوانينها التي يتعين الالتزام بها أيضاً، فمن كانت لديه شبهة حول واحد من المباني الفكرية فإن قانونه يتمثل في طرح هذه الشبهة في المراكز المتخصصة والمحافل العلمية، فإما أن يزيل الشبهة ويبعدها عن ذهنه، أو إذا كانت الشبهة إشكالاً حقيقياً فيتم تحويلها إلى نظرية تنقاد إليها عقول العلماء وذوي الاختصاص.

قاعدة إعادة النظر والفكر

هؤلاء السادة لا يلتزمون بهذا القانون، فعندما تتسلل الشبهة إلى عقولهم يصابون بضعف الاعتقاد، ونتيجة لما يتعرضون له من أنواع البلاء والمشاكل تبدأ دابّة الأهواء والنوازع وحبّ الدعة والدنيا تنخر وتتطفل على قواعدهم الإيمانية فتعتريهم الشبهة ثم يأخذون بإثارة هذه الشبهة أمام الرأي العام ويطلقون عليها إسم "إعادة النظر"!

إنها خيانة للرأي العام، فماذا تعني إعادة النظر يا ترى؟! إنها تعني تارة أن يعود المرء عن خطئه عودة علمية منصفة؛ وهو أمر مستحسن للغاية، أما إعادة النظر السياسية المصلحية الناجمة عن تغيير المواقف وعن الإغراءات التي يقدمها العدو فإنها ليست إعادة نظر، بل تذبذب في المنهج !

إننا نعيش في الإسلام اجتهاداً متواصلاً؛ أي إن صاحب الإختصاص يصبو على الدوام إلى تكامل فكره، ولعل المرء يصحح خطأً وهو يسير في طريق التكامل، وهذا أمر صائب وصحيح؛ وعلى صعيد الفكر الإسلامي يتعين على ذوي الإختصاص

والعلماء ومن لديهم القدرة على الإجتهاد والإستنباط في المباني الفكرية والنظرية للثورة ـ لا كل من ادعى، ولا ذاك الذي لم يحز الصلاح العلمي والفكري المطلوب ـ أن يعيشوا حالة مستديمة من التفكير لتحقيق التكامل العلمي.

الثبات على المبادىء

يجب أن لا نكون أتباعاً للرياح الحزبية نميل معها حيثما مالت ونرسم مقرراتنا وفق ما نراه يصدر من العدو فنسوق حركتنا مع حركته؛ فإن عبس بوجهنا اصفرت وجوهنا خوفاً منه، وإن احتد في كلامه تذللنا له طلباً للمعذرة! فهذا غير صحيح.

لو تابع المرء الحياة السياسية للبعض منذ بداية انتصار الثورة وحتى يومنا هذا لوجدهم طعمة عجيبة لضروب الأفكار وأنماطها! فلم يكن مثل هؤلاء يوماً يكتفون بأن تردد الجماهير شعار «الموت لأمريكا، الموت للاتحاد السوفياتي» بل كانوا يقولون: يجب أن نردد «"الموت للشرق وللغرب»! فكنّا نرد عليهم: إن الإتحاد السوفياتي رمز لفكر وخط خاطئين، وأمريكا رمز للإجرام والظلم، فما الدليل الذي يؤيد قولكم «الموت للشرق وللغرب»؟!

فكانوا يردون علينا: إنكم أناس محافظون ومهادنون! أما الآن فيوجد بين هؤلاء من لـه الإستعداد للذهاب إلى أمريكا وبريطانيا ليقدم الاعتذار ويقول لهم: لقد أخطأنا وشططنا وأسأنا فاصفحوا عنا! وبعض هؤلاء ونتيجة لتطرفهم المفرط كانوا في بداية انتصار الثورة يطرحون آراء غريبة في المجال الإقتصادي ما يتعجب لها المرء! فكنا نتساءل أيها إسلامي؟ فكانوا يحاولون فرض رؤى يسارية اشتراكية متطرفة وتطبيقها باسم الإسلام، وكان بعضهم يتبوأ المناصب فأساؤوا العمل يومذاك، ولن أنسى يوم كنّا في مجلس قيادة الثورة خلال الأعوام (١٣٥٧ و١٣٥٨هـ ش) وكان هنالك قانون يصنف أصحاب رؤوس الأموال الذين كانوا من قبل الثورة إلى أربعة أقسام (أ، ب، ج، د) والذين يشملهم البند «ب» كانوا الذين حازوا الممتلكات عن طريق غير شرعي وغير قانوني، وكان حكمها أن تتملكها الدولة؛ أما البند «ج» فكان

يشمل الذين لم يكسبوا ثرواتهم عن طريق غير مشروع لكنهم حصلوا على قروض مكلفة من البنوك ومارسوا التزوير ولم يعيدوا هذه الأموال، فعلى هؤلاء تسديد ما بذمتهم من قروض، فإن سددوها أصبحت معاملهم ملكاً لهم، وإلا فلابد من الإستيلاء عليها.

وفي مطلع رئاستي للجمهورية كانت هنالك لجنة تتولى تشخيص حيثيات البندين «ب» و«ج» ولم تكن هذه المهام تحت تصرفي بل كانت مهمة رئيس الوزراء ومجلس الوزراء، لكنني اطلعت على إصرار مجموعة من أعضاء هذه اللجنة على مبادلة البند «ج» بالبند «ب»، أي أنهم لم يشاؤوا لصاحب المصنع الذي سدد ما بذمته من ديون إلى البنك تشغيل مصنعه كي لا يبقى عماله عاطلين عن العمل؛ في تلك الأثناء كان هنالك مثل هذا التوجه اليساري الباطل المتشدد والمناهض للرأسمالية، وهؤلاء أنفسهم لديهم الإستعداد الآن لأن يفرشوا الأرض بساطاً أحمر تحت أقدام أرباب الشركات والرأسماليين الصهاينة كي يأتوا لإيران ويستثمروا رؤوس أموالهم فيها! وهكذا ينقلب المرء من أقصى الفكر اليساري الماركسي إلى أقصى اليمين في الحقل الإقتصادي ثم يسمي انقلابه هذا إعادة نظر! إنه ليس إعادة نظر، بل هو تذبذب، إنه إفراط كان بالأمس، وهو إفراط اليوم أيضاً. ووجود مثل هؤلاء مدّعي إعادة النظر في بعض الأجهزة يمثل مصدر خطر ومشقة ويترشح عنهم الضرر، سواء كانوا في الجامعة أو الحكومة أو مجلس الشورى أو في أي مركز آخر، وهذه واحدة من الأضرار التي نتحملها.

٢ ـ ضعف الإدارة

إنّ بعض المصاعب التي تعانيها المجتمعات ناجمة عن الضعف في بعض الإدارات المنهمكة بالممارسات الحزبية والنشاطات السياسية والتنظيمية، ولقد أكدت على هذه القضية ما دفع البعض إلى اتهامي بمخالفة الحزبية والحزب، وفي حين أننا شكلنا أول حزب بعد انتصار الثورة الإسلامية، ولو كان هنالك حزب بمعناه الحقيقي فإنني

أول المؤيدين له .

شرعيّة الأحزاب

أنني لا أنظر للحزبية كاجتماع نفر من دعاة السياسة ممن يلهثون وراء السلطة ويجرون الشعب أو طرفاً منه بهذا الإتجاه أو ذاك من خلال رفعهم لشعارات مثيرة وافتعال عوامل الإستقطاب المزيفة ويضخمون من أهمية حدث لا أهمية له ويستمرون أياماً وأسابيع يخوضون فيه جدلاً وتحليلاً وفي ضوئه يحددون العدو والصديق، هذا يميل لهذا الجناح فهو عدونا، وذاك يميل لذاك الجناح فهو صديقنا..

إنني لا أرى في هذا تحزباً، بل هي ذات الأساليب السياسية المغلوطة الشائعة في العالم، وكنا مرتاحي البال حيث خلت إيران منها، ولكن للأسف فقد تعلقت قلوب البعض بها.. لا بأس بذلك، ولكن من تصدى لمسؤولية وتعلق بمثل هذه الأمور فإنه سيوجه ضربة لمركزه الإداري. وفي بيان وجهته للمسؤولين أكدت أنّ الساعات التي تستغرقونها في اجتماعاتكم الحزبية ـ ولا أقول إنكم تستلمون أموالاً وتستهلكون الإمكانيات ـ هي ملك الدولة والشعب ولا يجوز لكم صرفها في القضايا الحزبية والفئوية والتنظيمية وما شابه ذلك. (١)

الإسلام هو الحلّ لعدم إنهيار المجتمع

لقد استلهمنا من الإسلام طريقة إدارة المجتمع والحياة الإجتماعية والنظام الإجتماعي، ونريد أن نعمل وفق ما نؤمن وندين به، ولقد تقدمنا شيئاً ما، رغم النواقص الكثيرة، وإننا نمتلك النموذج الكامل في الإسلام، ومن الواضح لنا ما ينبغي علينا عمله؛ فإذا ما قمنا بتربية أنفسنا ـ إنشاء الله ـ وبذلنا مزيداً من الهمة وازداد توكلنا على الله وبذلنا المزيد من الجهود في طريق العلم والعمل وتخلصنا من الكسل،

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة زيارة إلى محافظة أصفهان، في ١٧ شعبان ١٤٢٢هـ ـ أصفهان .

فحينئذٍ سنصل إلى حدٍّ ما من المستوى المطلوب؛ أي تكون لدينا القدرة على تحقيق حالة إسلامية كاملة تتناسب مع ما يعيشه العالم المعاصر على أقل تقدير؛ ولقد حققنا قدراً من التقدم ولا نزعم أننا حققنا أكثر من ذلك.

إننا رفضنا الطروحات المفروضة، وبطبيعة الحال فإن لهذا الفرض تاريخه، وقد دوّنت ذلك[١]، غير أنّ الدخول في تفاصيله هنا يستغرق مزيداً من الوقت.[٢]

الأسباب والعوامل الإجتماعيّة الّتي تؤدّي إلى الجريمة

فالشعوب الّتي تنكّرت للّه وللمعنويات وللإنسانيّة تراهم يعيشون حياة صعبة وقاسية ولا يتمتّعون بالأمن والإستقرار. فمعدّل الجريمة والحوادث المفجعة عندهم مرتفع جدّاً. ومع كثرة الدراسات والبحوث الّتي تُجرى حول الأسباب والعوامل الإجتماعيّة الّتي تؤدّي إلى الجريمة، إلّا أنّهم لم يستطيعوا لحدّ الآن أن يتوصّلوا إلى الأسباب والبواعث الحقيقيّة لمظاهر الجريمة المتفشّية في مجتمعاتهم؛ وذلك لأنّهم بعيدون كلّ البعد عن الحقيقة.

قبل مدّة تناقلت وكالات الأنباء خبراً مفاده أنّ أُمّاً قتلت أبناءها، هذا الخبر هزّ الضمائر وتعالت الصيحات من هنا وهناك تطالب بإعدامها، إلّا أنّهم غافلون عن هذه الحقيقة وهي: إنّ المشكلة الأساس الّتي وراء كلّ هذه المشاكل ومظاهر الجريمة تكمن في ابتعاد هذه المجتمعات الشقيّة عن اللّه وتنكّرها للقيم المعنويّة ووقوعها في مستنقع الفساد والرذيلة.

أمّا التقدّم المادّي والثروة فلا يمكنهما أن يكونا سبباً في إسعاد البشريّة.

فالمجتمع الأمريكي مع ما يتمتّع به من ثروة ضخمة وإمكانات مادّية هائلة وتقدّم علمي يفتقر إلى الجوانب المعنويّة ويعاني من إفلاس أخلاقي كبير، وهذا بدوره

---

(١) وقد فصّلنا ذلك في الجزء الأول .

(٢) من كلمة ألقاها في ١٦ جمادى الأولى ١٤٢١هـ ـ طهران.

يتسبّب في بروز مثل هذه الجرائم والمآسي.

سبب الجرائم الإبتعاد عن المعنويّات

إذن الابتعاد عن المعنويّات يؤدّي بالإنسان وبالمجتمع إلى مثل هذا المصير البائس، وإلا كيف يمكننا أن نحلّل ظاهرة قتل أُمّ لأبنائها إرضاءً لنزوة عابرة وحقيرة؟!

ومادامت هذه المجتمعات المادّية المعاصرة بعيدة عن المعنويّات فمعنى ذلك أنّها ستبقى تعاني من هذه المظاهر المأساويّة.

إنّ وقوع المآسي المروّعة في المجتمعات الّتي غرقت في وحل المادّية ونست المعنويّات لم تحرّك الضمائر، اللّهمّ إلّا إذا وقعت مثل هذه الحوادث أمام أعينهم، فحينئذ تظهر بعض ردود الفعل الّتي سرعان ما تنتهي وينتهي معها كلّ شيء.

إنّ ما يجري اليوم في البوسنة والهرسك من قتل وتشريد بالخصوص في مدينة (سربرنيتسا) الّتي دخلتها القوّات الصربيّة قبل مدّة وقامت فيها بمجازر رهيبة، تذكّرنا بالتتار والمغول وما قاموا به من مجازر وأفاعيل شنيعة. كلّ هذا يحدث أمام مرأى دول وشعوب الغرب المادّية، ولكن مع شديد الأسف لم يبدر من أيٍّ منهم أيّ ردّ فعل تجاه كلّ هذه الإنتهاكات الّتي يرتكبها الصربيون بحقّ المسلمين في البوسنة.

هم يدّعون أنّهم ينزعجون ويتأذّون إذا ما حدث انتهاك لحقوق الإنسان في أيّ نقطة من العالم، فهل هم صادقون فيما يدّعون، ألا تُعدّ المجازر الّتي راح ضحيّتها الآلاف من الأطفال والنساء وتخريب البيوت وتشريد العوائل، ألا تعدّ كلّ هذه الإعتداءات انتهاكاً لحقوق الإنسان.

على كلّ من يريد أن يعرف مدى مصداقيّة الشعارات الّتي تطلقها أمريكا وبعض الدول الأُخرى في الدفاع عن حقوق الإنسان أن ينظر إلى مظلومية مدينة (سربرينتسا) وسائر مدن البوسنة الأُخرى، وعلى كلّ من يريد أن يقف على عجز

وضعف الأُمم المتّحدة عليه أن ينظر إلى مدينة (سربرينتسا) ويقرأ عن المآسي الّتي تعرّضت إليها هذه المدينة.

عندما نُقلِّب صفحات التأريخ وتطالعنا المجازر الّتي قام بها المغول وهولاكو وغيرهم من الطغاة والمجرمين يصيبنا الذهول وتعترينا الدهشة ويبدر منّا هذا السؤال لأوّل وهلة: أحقّاً هناك من هو على هذه الدرجة من القساوة والغلظة بحيث يرتكب مثل هذه المجازر والجرائم الجماعية ؟

واليوم إذ تتكرّر هذه المجازر والأفاعيل الشنيعة تحت أنظار البشريّة جمعاء، لا نشاهد أيّ موقف مشرّف للدول والشعوب الغربيّة المادّية[١].

(١) من كلمة ألقاها في : ١٣ صفر ١٤١٦ هـ

كيف تعالج الشعوب مشاكلها

يمكن معالجة المشاكل التي تعاني منها شعوب العالم، بقوله تعالى: ﴿**ليس للإنسان إلّا ما سعى**﴾[١].

إنّ الشعوب التي تعمل وتفكّر وتبدع وتتحمل الصعاب تنال نصيبها من الإمكانيات المادية والرفاه والتقدّم، كما هو الحال في المجال المعنوي. والأمم التي تبذل وتضحّي وتجاهد ولا تتهيب العمل والفداء يهبها اللّه كل ما تطمح إليه.

إنّ خزائن الغيب الإلهي لا يمنح منها شيء لأي شخص أو شعب أو جماعة إلّا بالجد والاجتهاد. والشعوب المتقاعسة والكسولة لا نصيب لها في الأمجاد الوطنية، والمجتمعات المتوانية والإتكالية لا تحصل على أي قدر من الإمتيازات والمآثر الكبرى. والأشخاص الذين لا تحدوهم رغبة نحو الكد والكدح لا ينالون حظهم من الآفاق المعنوية ولا من الفضائل والإيمان والتقوى.

أكبر الآثام التي ارتكبها السلاطين والحكّام الفاسدون في المجتمعات الإسلامية، وفي ما مضى من تاريخ بلدنا هو أنهم أبعدوا الشعوب عن هذه الحقيقة، ولم يدفعوا بها نحو العمل والكد والتضحية والفداء. بيدَ أنّ أكبر مفخرة حققتها الثورة الإسلامية هي أنها أيقظت الشعب على هذه الحقيقة وفتحت أمامه هذا السبيل. وأكبر منقبة كانت لإمامنا الراحل ـ هذا القائد الإستثنائي الفذ في عصرنا الحاضر ـ هو انه كان سبّاقاً في السير على هذا الطريق بنفسه؛ فهو لم يجلس ليأمر الآخرين بالحركة، بل سار هو في طليعة الشعب وكان في المقدمة.

إذا تحملتم الصعاب، يفتح لكم اللّه ابواب الفرج. وإذا وطّنتم أنفسكم للمجاهدة في

---

(١) سورة النجم: ٣٩.

سبيل اللّه فانّه تعالى سيريكم أنوار الفرج ويمهّد لكم سبل الخلاص **﴿ومن يتق اللّه يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾**(١) فهو سبحانه وتعالى يفتح أبواب الفرج ويمهد السبل بفضل المجاهدة وبشرط الصبر ورباطة الجأش، خارج دائرة الحسابات العادية للعقول البشرية.

إنّ عمر الشعوب لا يشكّل في تاريخ العالم سوى ساعة، وهو قد يبدو لنا طويل الأمد بيدَ أننا حين النظر إلى مسار التاريخ نجد هذه الأمم تأتي وتذهب في ساعة، لكن إطالة أمد هذه الساعة وجعلها بشكل حسن يبعث على الفخر إنما هو رهين إرادة أبناء تلك الأمة. هذا الدرس علّمنا إياه القرآن.

إلّا أنّ تطبيق هذا الدرس عسير. ولهذا السبب لا تخوض الشعوب غالباً في تجربته، فتتحمل نتيجة لبعدها عن هذا المسار الآلام والمصائب. في حين أنّ شعبنا قد جرّب هذا الدرس، فاعرفوا قيمة هذه التجربة لأنها على قدر كبير من الأهمية.

عالم اليوم مليء بالظلم والكذب والخداع، وغدا لواء الدفاع عن حقوق الإنسان بيد أعدى أعداء حقوق الإنسان! وعلى رأسهم الحكومة الأمريكية! انظروا ماذا يفعلون بالسود في بلدهم! وليس كلامنا عن حدث وقع في الماضي، ليس خبراً عمّا وقع قبل خمسين أو مائة سنة حتى يزعموا أنهم قد أصلحوه، بل القضية متعلّقة بيومنا هذا وفي كبريات مدن أمريكا.

لاحظوا أنّ قضية التمييز العنصري لم تحل بعد في هذا البلد الذي يدّعي الحرية والدفاع عن حقوق الإنسان. ولازال الإنسان لا يأمن العيش في ذلك المجتمع (لجريمة) لونه الأسود! وإذا استلزم الأمر في وقت ما فإنّه يتعرض للضرب على يد أحد أفراد الشرطة إلى حد الموت (بجريمة) بشرته السوداء! هؤلاء ينادون بحقوق الإنسان! إنّهم يغمضون أبصارهم عن الجرائم المروّعة التي يرتكبها الكيان الصهيوني الغاصب، انظروا إلى ما فعله الصهاينة في الأيام القليلة الماضية بالناس الأبرياء في

---

(١) سورة الطلاق: ٣.

المدن اللبنانية؛ صيدا وغيرها.

فعمليات القصف والمذابح واختطاف الناس كلها جرائم، وهي ـ في مصطلحهم ـ ضد حقوق الإنسان، إلّا أنهم لا يشعرون بانتهاك حقوق الإنسان هناك. لو أنّ مظلوماً فلسطينياً مضحّياً صرخ أو عبّر عن غضبه بفعل ما، تنبري حينذاك أجهزتهم الدعائية والسياسية، إلّا أنّ كل هذه الجرائم التي ترتكب ضد شعب فلسطين وشعب لبنان يُغضى عنها! أجل، لواء حقوق الإنسان يرفعه اليوم أمثال هؤلاء!

أليس هذا عالم الخداع؟ أليس هذا عالم الكذب؟ اليس هذا عالم الزيف؟ كانوا يقولون في ما مضى: إنّ السياسة خداع؛ ولكن حتى مناداتهم بحقوق الإنسان خداع، وسياستهم الدولية مبنيّة أساساً على الخداع، وخداعهم لا يقتصر على الجانب السياسي وحده.

أمثال هذه الحكومات تدّعي وجوب تسليم زمام قيادة الإنسانية بيدها وعلى الدول أن ترضخ لهم! ومما يؤسف له أنّ الكثير من الحكومات يلفّها الضعف واللامبالاة، وعدم إدراك واجباتها وعدم العمل بها؛ وهذا ما يقودها إلى الإنصياع لهم. أما الشعوب فتقف موقف المتفرّج بسبب ما ينطوي عليه من مصاعب، ومن الطبيعي أن تكون النتيجة على هذه الصورة[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٦ ربيع الثاني ١٤١٨هـ.

الإسلام وأهداف الإنسان

إنّ ما يطرحه الإسلام من قيم بشأن أهمّية الإنسان وأهدافه، وما يعرضه بشأن الأُسرة والمرأة وهدف العلم وعلاقات المجتمعات البشرية مع بعضها، وبشأن العلاقات الإجتماعية بين الأقوياء والضعفاء، حينما تنظر إليها الشعوب التي تعيش في ظلّ مختلف الحضارات تشعر أنّ جميع معضلات حياتها يمكن حلّها وإزالتها بواسطة هذه التعاليم. ومعنى هذا أنّ رسالة الإسلام شديدة الجاذبية؛ ولهذا السبب نرى أنّ موقف الإستكبار العالمي والأجهزة الإعلامية في العالم ـ المرتبطة بمحافل الهيمنة والظلم والعداء للإنسان ـ من رسالة الإسلام موقف غاشم وشديد العداء.

منذ أن تحقّق نظام الجمهورية الإسلامية ـ الذي يعكس تطبيق الإسلام على مستوى الدولة ويثبت تطبيق الأُطروحة السياسية للإسلام ـ في العالم وقامت الجمهورية الإسلامية في إيران تضاعف عداء القوى المستكبرة والظالمة للإسلام والقيم الإسلامية على النطاق العالمي.

فمادام الإسلام محصوراً في المساجد وفي خزائن القلوب، وحتّى الوقت الذي لم يكن الإسلام قد وضع قدمه في ساحة السياسة والمواجهة والحكومة والميادين الدولية الكبرى، لم تكن مراكز الظلم والطغيان الدولي تشعر بخطورته لكي تصارعه وتنشب أظفارها فيه.

ولكن منذ أن رفع النظام الإسلامي لواء الحكومة في هذا البلد، واستجاب المسلمون في أقطار العالم لنداء إمامنا الراحل (رضوان الله عليه)، وأعلنوا عن انقيادهم ومحبّتهم له، وتحرّكت فئات كثيرة في هذا الإتجاه وأضحى شعار إحياء الإسلام شعار العصر بالنسبة للمسلمين، ازداد حينها العداء أيضاً[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٧ ربيع الأول ١٤١٧ هـ

فكر الإسلام ومنهجه

إنّ الإسلام مجموعة كاملة من الأحكام، الإسلام هو لأجل الحياة، الإسلام هو للفرد والمجتمع، للدّنيا والآخرة، الإسلام مبتن على دليل عقلي، الإسلام ينظر إلى العلم كوسيلة فاعلة، لكن لا يفرضه على القيم الإسلاميّة والإنسانيّة، والجمهورية الإسلاميّة قائمة بهذا الفكر، وتروّج لهذا الفكر، وترفع رايته.

طبعاً إنّ حرّاس قلعة الثقافة الغربية ـ الحصينة ظاهراً والمتصدّعة واقعاً ـ لن يكفّوا عن محاربة الإسلام، فلا تخلو إذاعة من شتم الجمهوريّة الإسلاميّة في أيّ وقت من اللّيل والنهار، ولا تخلو صحيفة تابعة للمؤسّسة الإستكبارية والامبراطوريّة الإعلاميّة الصهيونيّة من موضوع ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة، إنّنا لا نهتمّ بذلك.

إنّ هذا الشعب قد تقدّم خلال السنوات (١٦) الماضيّة وازداد صلابةً وقوّةً يوماً بعد يوم، وقد كان إمامنا العظيم (رضوان اللّه تعالى عليه) نبراساً لتلك القوّة والمقاومة والصمود، وقد تعلّم الشعب الإيراني المسلم هذا الدرس جيّداً من ذلك العظيم، والشتائم وتُهم التحجّر والتعصّب لن تزعزع الشعب ولن تخرجه من الميدان.

يقولون: إنّنا متعصّبون، متحجّرون، أُصوليون، ومقصودهم من الأُصوليّة ليس معناها الإيجابي، أي التمسّك بالأُصول والالتزام بالمباني المنطقيّة، بل مقصودهم هو ضعف البصيرة وقصر وضيق النظر.

والحقيقة أنّهم هم المتعصّبون والمتحجّرون بهذا المعنى؛ لأنّهم لا يتورّعون عن ارتكاب أيّ عمل لا ينسجم مع مصالحهم، إنّهم مستعدون للتضحية بأُناس كثيرين بهدف الحفاظ على أركان وأُصول الثقافة الغربيّة، وإنّني أعتقد أنّ سبب محاربتهم الجماعيّة للجمهوريّة الإسلاميّة هو علمهم أن لو تقدّمت الجمهورية الإسلامية بهذه الصورة واستمرّت الصحوة الإسلاميّة بهذه الكيفيّة حيث تُبنى القوّة الإقتصاديّة والسياسيّة للمسلمين؛ فستقطع عندها أيديهم.

إنّهم يعلمون ذلك جيّداً، لهذا هم يهابون الإسلام ويعادونه؛ لأنّهم تلقّوا الضربات منه، ويعلمون أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة متمسّكة بالإسلام وأنّ راية الإسلام بيدها.

زوال غربة الحركة الإسلامية

إنّ المسلمين في كلّ أرجاء العالم قد وجدوا طريق الإسلام، وبدأوا النهضة الإسلاميّة، فإن كانت الحركة الإسلاميّة تعيش الغربة قبل انتصار الثورة، فإنّ الغربة قد زالت وتوجّهت القلوب نحو الإسلام بعد انتصار الثورة الإسلاميّة. وهذا ما يهابونه(١).

رحمة وجود الإسلام

إنّ البشرية اليوم ترزح تحت وطأة أغلال أثقل مما كانت على كاهل الناس الجهلاء في جزيرة العرب في ذلك العصر، فهذا الظلم الذي يتعرّض له أبناء البشرية، وهذا الجور الذي تتعرّض له المجتمعات الإنسانية، واستحواذ الدوافع المادّية على الحياة الإنسانية، وإبعاد الجوانب المعنوية عن آفاق الحياة الإنسانية التي تفرض اليوم بالقوّة وبشتّى الأساليب على بني الإنسان، كلّها أثقال على كاهل البشرية. وما تستشعره البشرية اليوم في ظلّ التطوّر الصناعي، وفي ظلّ بريق المادّية الأخّاذ والخدّاع إنّما هو أشدّ وأثقل مما كانت تعانيه في ظلمات الجاهلية عند ظهور الإسلام.

إذا التفتت البشرية اليوم إلى هذه الرحمة ـ رحمة وجود الإسلام، ورحمة التعاليم النبويّة، وهذا النبع الفيّاض للوحدة ـ وأدركتها وارتوت من معينها، فسوف تزول أكبر معضلة يواجهها الإنسان. وعلى الرغم من أنّ حضارات العالم اليوم قد استفادت ـ بلا شك ـ من تعاليم الإسلام، ولا ريب في أنّ الكثير من الصفات الحميدة والخصال الرفيعة والمفاهيم السامية السائدة بين الناس مستقاة من الأديان الإلٰهية وتعاليم الأنبياء والوحي السماوي، ويعزى قسم كبير منها إلى الإسلام، إلّا أنّ البشرية بحاجة

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٨ محرم الحرام ١٤١٦ هـ.

اليوم إلى المعنوية والصفاء والمعارف الواضحة والحقّة والسمحاء للإسلام التي يفهمها ويميل إليها كلّ قلب منصف، ولهذا السبب وجدت الدعوة الإسلامية أنصاراً كثيرين لها في العالم، واستجاب لها الكثير من غير المسلمين.

إنّ القبول بدعوة الإسلام لا يعني بالضرورة اعتناق الدين الإسلامي، بل ذلك مرحلة من ذا، والمرحلة الأُخرى تتمثّل في قبول الناس على مستوى العالم رسالة الإسلام ومعارفه وحقائقه ورأيه في مسألة معيّنة. واليوم هو ذلك اليوم الذي إذا تطلّع الشعوب على الإسلام تلمس فيه ما ينفعها ويملأ فراغ حياتها.

على المسلمين أن يقدّروا هذا النبع الفيّاض للرحمة، وأن لا تصرفهم دعايات العدو ومواقف الإستكبار العدائية وإثارته للفتن عن هذه الحقيقة الجليّة الساطعة(١).

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ولادة نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله والإمام الصادق عليه السلام في: ١٧ ربيع الأول ١٤١٧هـ

حاجة البشرية إلى تعاليم القرآن ونبي الإسلام

إنّ البشرية تشعر اليوم أكثر من أي وقت مضى بحاجتها لتعاليم نبي الإسلام الوضاءة، وإن الفخر يوشّح شعبنا في عزيمته وإرادته وصموده وثباته واختياره هذا الطريق عن وعي أولاً، واستقامته وصموده على سلوكه ثانياً؛ وللشعب الإيراني المسلم عظيم الفخر أن يدعي حمل راية الرسالة النبوية في شتى ميادين الحياة، فلم يأتِ الإسلام ليخلق معتقداً في ثنايا قلوب بني الإنسان وعقولهم وإن كان هذا الاعتقاد غير ذي أثرٍ في أفعالهم وحياتهم، بل إنه جاء لإحداث التغيير في الحياة وتصحيح مسار البشرية؛ والإيمان بالإسلام هو مصدر عمل للبشرية، والأحكام والقوانين الإسلامية تتميز بشموليتها لكافة مجالات الحياة الإنسانية، إجتماعية كانت أم فردية، سياسية أم اقتصادية، فللإسلام برامجه وتوجيهاته التي تطرق هذه الجوانب بأسرها، والشعب الإيراني يكلّله الفَخر اليوم لخضوع كافة مرافق حياته للتعاليم الإسلامية.

وبطبيعة الحال فإن ثمة هوّة شاسعة تفصل واقعنا الحياتي الراهن عمّا يصبو إليه الإسلام، بيدَ أنّ توجهات النظام الإسلامي تسير باتجاه تقليص هذه الهوة. ولقد سار الشعب الإيراني في هذا الإتجاه على مرّ هذه السنوات بفضل الله تعالى وببركة الثورة وتوجيهات إمامنا العظيم وبهمة مجاهديه، وقد ترسخت خطواته يوماً بعد يوم وهو يسير في هذا الطريق(١).

إنّ الجمهورية الإسلامية تولي عناية خاصة بمولد النبي الأعظم ﷺ وبعثته وكل ما يرتبط به ﷺ. لماذا؟ لأنّ الجمهورية الإسلامية هي أهم مكان في العالم يتمّ فيه تنفيذ الأحكام الإسلامية بصورة رسمية وتُتخذ فيه القوانين والمقررات طبقاً لأحكام

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: مولد النبي الأكرم (ص) في ١٧ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ طهران.

القرآن والسُنة النبوية الشريفة.

فهنا دولة قائمة باسم الإسلام، وهذا ـ في الحقيقة ـ يلقي بالمسؤولية على عاتق جميع المسلمين في العالم. فعندما تقام حكومة على أساس الإسلام يعني أنّ الإسلام اتُخذ منهجاً لإدارة شؤون الحياة، أما حينما يكون الإسلام موجوداً في المجتمع على شكل عقائد وأعمال فردية من دون أن تكون هناك حكومة للدين، فإنّ القرآن والإسلام يصبحان مهجورين في ذلك المجتمع.

فما معنى قول الله عزّ وجل في القرآن الكريم في سورة الفرقان ﴿**وقال الرسول يا ربِّ إنّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً**﴾[1]؟ فما معنى هجر القرآن؟

﴿**إتخذوا هذا القرآن مهجوراً**﴾ لا يعني أنّ المسلمين تخلّوا عن القرآن وعن الإسلام وأبعدوهما عن حياتهم من الأساس، فهذا ليس إتخاذ كما عبر القرآن الكريم. ﴿**اتّخذوا هذا القرآن مهجوراً**﴾ يعني أنّ القرآن موجود بين ظهرانيهم لكنه مهجور وبعيد عن ساحة الحياة. فماذا يعني هذا؟ إنّ هذا يعني أنّ القرآن يُتلى من قبل أفراد المجتمع، ويحترم في الظاهر، ولكن لا يُؤخذ بأحكامه وقوانينه. فبحجة فصل الدين عن السياسة سُلب من القرآن الكريم حقه في حكم المجتمع.

فلو كان من المقرر أن لا تكون للإسلام حكومة: فلماذا خاض النبي ﷺ كل ذلك الجهاد العظيم؟ فلو أنّ النبي ﷺ كان يقول لمعارضيه إننا لا نتدخل في شؤون حكومتكم، ولا في إدارة شؤون حياتكم، ولا في السلطة السياسية للمجتمع، بل يكفي أن يعتقد الناس بهذه الأمور ويؤدّوا الأعمال العبادية داخل بيوتهم، فلو كان يقول ذلك لم يكن من الواضح أن يُفرض عليه خوض كل ذلك الكفاح المرير. فخلاف النبي ﷺ معهم كان حول السلطة السياسية وسيطرة القرآن الكريم على تلك السلطة.

فمعنى هجر القرآن يعني أن يبقى للقرآن إسم ولكن لا تكون له أيّة سلطة في المجتمع. وعلى هذا فإنّ أية بقعة من العالم الإسلامي لا تكون فيها الحكومة للقرآن

---

(١) سورة الفرقان: ٣٠.

تعتبر مصداقاً لشكوى النبي ﷺ **﴿يا ربِّ إنّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾** .

أما في الجمهورية الإسلامية فلا أثر لهذا الهجران. فالقرآن أصبح هو المحور للقوانين العامة في المجتمع، يعني أنّ كل ما يرتبط بإدارة شؤون المجتمع يؤخذ من القرآن رسمياً ولا إسمياً. فجميع القوانين تستمد من القرآن الكريم، وكل ما يعارض القرآن يتم نبذه وإبعاده، وحتى السلطة السياسية فإنها تستمد مقوماتها من المعايير القرآنية.

أما القيم السائدة في المجتمع فهي قيم قرآنية، وكل فرد مؤمن وخدوم يحظى بالاحترام والقبول في هذا المجتمع الإسلامي. فالمسؤولون في البلاد يحظون بحب الشعب الإيراني الشديد لهم؛ لأنهم يعملون بأحكام القرآن، ولأجل إيمانهم وتديّنهم والتزامهم بالأمور الشرعية.

فهذا المجتمع هو الذي يكون فيه القرآن حيّاً وفعّالاً وبعيداً عن الهجران ـ وهكذا هي الجمهورية الإسلامية ـ ولهذا فإنّ أيّ مسلم وفي أيّ مكان من العالم ـ بحكم حبّه ومودّته للقرآن وللنبي الأكرم ﷺ ـ يشعر بالمسؤولية تجاه الجمهورية الإسلامية التي ترفع راية الإسلام عالياً، وهذا هو العامل الذي دفع ويدفع أعداء الإسلام لانتهاج أُسلوب عدائي ووحشي في تعاملهم مع الجمهورية الإسلامية.

فكل من يعارض القرآن والإسلام في العالم يجسّد تلك المعارضة وذلك العداء والعناد بشكل واضح من خلال إبراز عدائه للجمهورية الإسلامية [١].

---

(١) من خطاب لولي أمر المسلمين حفظه الله في ١٧ ربيع الأول ١٤١٥هـ

الجمهورية الإسلامية والدعوة للعدالة والمعنويات

إنّ العالم المعاصر في ذروة الحاجة إلى العدالة والمعنويات التي ترفع لواءها إيران الإسلام؛ وأهم فراغ تعاني منه الدنيا اليوم هو المعنويات والعدالة، وإنّ شعوب العالم تعشق السلام، أمّا أرباب السياسة في الغرب ومن لفّ لفّهم فهم يراؤون بحديثهم عن السلام، إذ إنهم هم الذين يؤججون نيران الحروب، فما الذي يحصل الآن في فلسطين وأفغانستان؟! وماذا في القضية الفلسطينية؟! ليس سوى أنّ شعباً يطمح بالحياة في دياره ووطنه، لكنهم (الصهاينة) لا يدعونه بل إنهم يدمرون دياره، ودويلة إسرائيل الغاصبة قد استلمت شيكاً مفتوحاً من أمريكا، وقد جرى تأييد جرائمها سلفاً، وهي تعلم بأنّ أمريكا لا تبدي أية معارضة أزاءها، والكثيرون أيضاً لا يعترضون عليها محاباة لأمريكا، لذلك فإنّ أخبار الجرائم التي ترتكب في فلسطين تطرق مسامع الدنيا كل يوم، ولكنها لا تقدم على شيء!

وأفغانستان نموذج آخر؛ فما الذي ارتكبه الشعب الأفغاني؟! فأي دولة أو شعب اعتدى عليه الشعب الأفغاني كي يتعرض لمثل هذا العدوان؟! إنّ العالم يشاهد هذه الأحداث ويعترض عليها لفظياً، لكنه لا ينبري لمواجهتها، والشعوب عندما تشاهد هذه القضايا فإنها تشعر بافتقار هذه الدنيا لشيء ما، وذاك هو العدالة؛ فعلى الجمهورية الإسلامية أن لا تتخلى عن مناداتها بالدعوة للعدالة والمعنويات. [1]

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة زيارة إلى مدينة كاشان في: ٢٥ شعبان ١٤٢٢هـ ـ كاشان.

فلسفة الحكم في الإسلام

ما معنى الحكم أساساً؟ معناه هو إحقاق الحق وإقامة العدل. وقد قال أمير المؤمنينعليه‌السلام في تلك الكلمة المعروفة حيث قال بأنّ هذا الحكم ليس له قيمة بمقدار هذا النعل أو شعث هذا النعل، ثمّ قال: «**إلّا أن أُقيم حَقّاً**»[١].

وفي هذا الطريق مهما تحمّل الإنسان من مشقّة ومهما عمل عملاً إضافياً ومهما تحمّل من السهر ومهما تحمّل من الحرمان من الأشياء التي لدى أفراد المجتمع بشكل اعتيادي، فالأمر يستحق ذلك. أي أنّ الإنسان لا يتضرّر في هذا الحالة، وقد قال أمير المؤمنين عليه‌السلام في إحدى الخطب بأنّه مستعدّ أن يُسحب على الأشواك الصعبة من أجل أن يقيم حقّاً ويبطل باطلاً.

وعلى أيّ حال فإنّ هذا هو من الأمور التي هي أساس عملنا ويجب أن تلتفتوا إلى ذلك[٢].

إرساء العدالة والسلوك الأخلاقي

إنّ فلسفة نظام الجمهورية، كما يريد الإسلام من المسؤولين والمواطنين والشعوب، هو السعي لتحقيق العدالة ونشر السلوكيات الأخلاقية في المجتمع، أي الإهتمام بالبعد الروحي وكذلك بالبعد المادي للحياة. ومثل هذا الأمر، مع أنه عظيم ومقدس، لايخلو من الصعوبة والعراقيل. وإنّ كافة مساعي الجمهورية الإسلامية خلال الأعوام الخمسة والعشرين الماضية كانت منصبة على بلوغ هذا الهدف الرفيع.

إنهم لمخطئون أُولئك الذين يسيرون في اتجاه معاكس متغافلين عن العدالة. وإن

---

(١) نهج البلاغة: ١ / ٨٠، مناقب آل أبي طالب: ١ / ٣٧٠.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة لقائه مع أعضاء الحكومة الجديدة في: ٦ ربيع الأول ١٤١٤ هـ ـ طهران

تجاهل المعنويات لمن الأخطاء الفاحشة. كما أنّ الذين لا يقدّرون إنجازات الآخرين مخطئون. وإن الذين يتناسون شعبية المسؤولين هم أيضاً مخطئون، إن الطريق ليس ممهداً دائماً لبلوغ الآمال الكبرى، بل أنه محفوف بالعراقيل والعقبات الكأداء، وهو ما ينبغي أخذه بالحسبان.

إننا لا يمكن أن نُرضي أنفسنا بالكلمات والخطب والإتكاء على أريكة السلطة ـ أو على سُدّة الحكم حسب التعبير الشائع ـ دون التفكير في وضع ومستقبل البلاد والعمل على التقدم المادي والمعنوي، فهذا لا يصح.

إن النظام الإسلامي يطالب المسؤولين بوضع أنفسهم ومحاكمتها أمام الله تعالى دون الأخذ بالإعتبار ما إذا كان الناس يفهمونهم أم لا ، أو أنهم يثنون عليهم أم لا. فكل هذا يأتي بالدرجة الثانية. وأما ما هو مهم بالدرجة الأولى فهو أن يشعر المسؤولون بالمسؤولية أمام الله تعالى في تقديم الخدمات للمواطنين وإقرار العدالة في المجتمع.

وإن تقديراتنا تدل على أن نظام الجمهورية الإسلامية قد أنجز الكثير على هذا الطريق خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية. ومع ذلك فإننا لا نزعم بأننا بلغنا أهدافنا المنشودة جميعاً، كلا، فما زال علينا أن نعزز السير ونبذل المزيد من الجهود، ولكننا ندّعي في الوقت ذاته بأن نظام الجمهورية الإسلامية حقق الكثير من الإنجازات في هذه المسيرة.

إنّ ثقة الشعب الإيراني المسلم بنفسه وكذلك طموحاته قد ازداد بشكل ملحوظ في مرحلتنا هذه قياساً بما سبقها من مراحل، وإن طموح وحيوية الشعب الإيراني العظيم هي من ثمار الإسلام والثورة.

ونحن نثمّن كل ذلك ونتخذه دعامة ومسنداً في سبيل تقدمنا على طريق تحقيق أهدافنا السامية[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ شوال ١٤٢٤ ـ مدينة قزوين.

عجز الأنظمة والحضارة الغربيين عن إدارة العالم

إنّ الأنظمة والحضارة الغربيين غير قادرين على إدارة وتسيير أُمور العالم، ولا يحقّ لهم أن يدّعوا قيادة العالم ولا حقّ تقرير مصير خمسة أو ستة مليارات إنسان ينتشرون في كافة أصقاع العالم.

إذا كانوا عاجزين عن توفير الأمن والإستقرار لبلدانهم وعاجزين عن القيام بأيّ شيء للحيلولة دون وقوع أكبر مجزرة إنسانيّة، فبأيّ مبرّر يرفعون أصواتهم بترديد إدّعاءاتهم الواهية بخصوص قيادة العالم؟ بأيّ مبرّر يحقّ للأمريكان أن يتدخّلوا في الشؤون الداخلية لدول الشرق الأوسط أو دول منطقة آسيا الصغرى أو غيرها من دول وبلدان العالم؟ أيُّ ضمير حرٍّ وأيُّ دوافع نزيهة تجيز لهم أن يدسّوا أُنوفهم ويتدخّلوا في شؤون الدول الأُخرى؟ كلّ ذلك إنّما يحدث نتيجة الإبتعاد عن المعنويّات.

واليوم إذ تفرض قوى الإستكبار العالميّة هيمنتها على الدول الأُخرى وتملي آراءها ورغباتها على رؤساء الجمهوريّات والملوك الّذين يرون أنفسهم مضطرّين إلى الإنصياع والسير وراء تلك الرغبات نجد أنّ هذه القوى لا تستطيع أن تفرض إرادتها على شعب وحكومة إيران.

وهذا الإقتدار لم يكن ليحصل إلّا ببركة إقبال شعبنا على الإسلام والقرآن والقيم الإسلاميّة. من هنا يتعيّن على الجميع أن يحرسوا هذا الإنجاز العظيم[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣ صفر ١٤١٦ هـ

أثر التقوى في بناء النظام الإسلامي

التقوى[١] معناها المراقبة التامّة لكل الأعمال والتصرفات والسلوك، وأن لا يترك المرء ذاته على هواها. وهذه المراقبة فيها بركات كثيرة، وهي التي تحافظ على مسيرة الإنسان على الصراط الإلهي المستقيم، وكل شيء يسهل مناله على أثر التقوى.

هذه حقيقة قرآنية. ولو أن أهل التحليل والبرهنة من أهل المعرفة والمطلعين على هذه القضايا درسوا هذه الحقيقة لخرجوا باستدلالات عقلية تبرهن صحّتها. وليس كلامنا هذا رجماً بالغيب، بل تلك الحقيقة مما يمكن تبيينها والبرهنة عليها، بل قد بُينت شيئاً ما في الموضع المناسب ولست هنا بصدده.

التقوى تكون مدعاة لنجاح الفرد أو المجتمع في كل ميدان يرده؛ **﴿والعاقبة للمتقين﴾**[٢] أي أن عاقبة هذا المسار التاريخي والعالمي للمتقين، والآخرة أيضاً من نصيب المتقين، وحتى عاقبة هذا العالم الدنيوي للمتقين. ولو لم يكن سماحة الإمام الخميني رجلاً تقياً، لما استطاع أن يكون على هذه الدرجة من البراعة وقوّة الشخصية فيصبح قطباً لمثل هذه الحركة الجبّارة التي انتهت إلى هذه الغاية، فتقواه هي التي بلغت به هذا المبلغ، وهي التي حفظت شخصيته.

أي نظام إذا تحلّى زعماؤه بالتقوى، فلا يجد الفساد إلى ذلك النظام سبيلاً. وإذا كان قادة جبهة الحرب يتصفون بالتقوى بما تعنيه من المراقبة الدائمة لأنفسهم، لا تقع في

---

(١) سوف يصدر قريباً للسيد القائد بحثاً مفصّلاً حول التقوى وأثرها على المجتمعات .

(٢) سورة الأعراف: ١٢٨ .

جبهتهم أية خسائر. ولا يعني هذا أن العدو ـ عند اختلال ميزان القوى ـ لا يقدر على إحراز أي انتصار أبداً؛ فهو قد ينتصر في مثل هذه الحالة، إلّا أنّ التقوى تقود المرء في تلك الحالة أيضاً إلى اتباع نفس العمل الذي يمارسه في حالة تعادل القوى. أي أنكم إذا لم تغفلوا ولم تتصرفوا بأُسلوب مغلوط، وأديتم ما ينبغي عليكم في أوانه، لا تقع عند ذاك أية خسارة.(١)

---

(١) قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) آل عمران : ١٠٢ . (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) القمر : ٥٤ ، ٥٥ . (وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ). (وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً) (٥ ـ) الطلاق : (٢ ، ٣) ، ٤ . (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) المائدة : ٢٧ . (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات : ١٣ . (ذٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ) البقرة : ٢ . (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) الأنفال : ٢٩ . (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) الأعراف : ٢٠١ . (ذٰلِكَ أَمْرُ اللهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً) الطلاق : ٥ . (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذٰلِكَ خَيْرٌ ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) الأعراف : ٢٦ . (وَلِلهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ غَنِيّاً حَمِيداً) النساء : ١٣١ . (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) الأعراف : ٩٦ . (ذٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ ... أُولٰئِكَ عَلَىٰ هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) البقرة: ٢، ٥. (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) آل عمران : ١٢٣ . (أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)الأعراف : ٦٣ . (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) البقرة : ١٩٤ .

التقوى ـ هذا العنصر الحاسم ـ له تأثيرهُ في كافة ميادين الحياة. أُنظروا كم تحدث القرآن عن التقوى [١].

وليس كل المراد أنّ الإنسان إذا توفي ورَحَل إلى الآخرة يثيبه اللّه هناك على تقواه، كلا، ليس هذا فحسب، بل التقوى تدير الحياة وتُصلحها في هذه النشأة أيضاً، ولولاها لاستحوذت الغفلة على الإنسان.

يشبّه أمير المؤمنين عليه السلام التقوى بالفرس الذلول الذي يركبه صاحبه ويوجهه حيث شاء، وهو يوصل صاحبه إلى غايته بدون أية مصاعب، ويشبّه المعصية ـ وهي على الضدّ من التقوى ـ بفرس جموح إذا ركبه صاحبه أسقط اللجام من يده وتقحم به المهالك.

التقوى لها تأثير في شؤون الحياة أيضاً. عليكم بالسعي لإحياء التقوى في كل

---

(١) ومن آيات التقوى : (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) الزمر : ٣٣ . (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) البقرة : ١٧٧ . (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) الذاريات : ١٥ ـ ١٩. (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) البقرة : ٢٣٧ . (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلّٰهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) المائدة : ٨ . (وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) الأنعام : ١٥٣ . (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة : ١٨٣. (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً) الفرقان : ٧٤ . (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ) طه : ١٣٢ . (تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) القصص : ٨٣.

ربوع هذه المؤسسات الكبرى. على صعيد العمل الفردي، وعلى صعيد العمل الجماعي، في مجال العمل، وفي مجال النظم، والسياسة ـ في مواضعها المناسبة ـ وفي علاقتكم باللّه، وفي علاقتكم بالناس، وفي ما يتعلق ببيت المال. وإذا ما طبّق هذا فأن كل ما وضع على أساس أنه منهج الثورة والنظام الإسلامي منذ البداية وإلى يومنا هذا[١].

إنّ التقوى التي يمتلكها مسؤولونا بالنسبة إلى نُظرائهم في العالم. فهل يمكنكم العثور على رئيس جمهورية ـ من ناحية التقوى الفردية، أو التقوى السياسية، أو الإلتزام بالعمل في سبيل اللـه، أو الحرص على أكل الحلال، والاجتناب عن المحرّمات ـ كرئيس جمهوريتنا؟ فهل يمكنكم العثور حقّاً عى مثل هذا الإنسان في العالم، ونفس هذا الأمر يجري على الوزراء والمسؤولين في المراتب الأدنى. فلا يوجد في العالم مسؤولون ملتزمون ـ بهذا الشكل بالاجتناب عن المحرّمات والمعاصي والظلم سواء في الشؤون الشخصية أو في شؤون الدولة.

وهذه ـ في الواقع ـ من الأمور المهمة والقيّمة جدّاً.

وفي اعتقادي ـ وكما قلت في بداية اللقاء ـ أنّ هذه الدولة تمثّل إحدى مراتب الدولة الكريمة الكاملة، فمن الممكن أن تكون للدولة الكريمة ألف درجة ومرتبة والتي ستكون قمّتها الدولة التي تتشكّل في زمان ظهور الإمام الحجة عليه الصلاة والسلام وعجّل الله فرجه.

ونحن نستطيع أن نكون أفضل ـ بمرات عديدة ـ مما نحن عليه الآن، وإذا رأيتم نقائص وعيوب هنا وهناك فإنّ هذا ناشئ من النقص الموجود في عملنا، فبمقدار ما يكون إلتزامنا بالتقوى أقلّ سيكون هناك ـ وبنفس النسبة ـ نقص فيما ننجزه من

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ

أعمال. وكلّما كان خوفنا من الله وإخلاصنا في العمل وحبّنا للناس أقل واحترام القيم الخاطئة شائع بيننا، فستظهر ـ وبنفس النسبة ـ العقبات في طريقنا.

فهذا المقدار الحاصل من التقدّم ناشئ من حسن أعمال السادة المحترمين [١].

(١) من كلمة لولي أمر المسلمين (حفظه الله) بمناسبة اسبوع الحكومة وذلك بتاريخ ٢٢ ربيع الأوّل ١٤١٥هـ

عوامل صمود النظام الإسلامي

لقد نجح هؤلاء المستعمرون في الكثير من مناطق العالم، فكان القرن العشرين قرن الإنقلابات والتطورات الإجتماعية والسياسية في العالم، وتبلورت تحولات اجتماعية كبرى في جميع أنحاء العالم ـ من آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية ـ حيث استطاع الإستكبار والمستعمرون والسلطويون وعبر الضغوط التي مارسوها من إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه هناك بالشكل الذي يرغبون، لكنهم أخفقوا في إيران لوجود بعض العوامل، وفي مقدمتها الإيمان الراسخ الذي تعمر به قلوب الجماهير، وإلى جانب ذلك القيادة الحازمة الحكيمة الواعية لإمامنا العظيم الذي وقف كالطود بوجه الأعداء؛ ومن خلال وجود الإمام عمّت الطمأنينة والثقة أبناء الشعب، ولقد تعرّض البلد لأقسى الضربات في عهد الإمام لكنها لم تستطع قهر الشعب، والعامل الآخر الذي حال دون نجاح العدو كان الركيزة المتماسكة التي يستند إليها النظام الإسلامي المتجسدة بالدستور؛ فلقد جرت صياغة الدستور بالنحو الذي تتجلى فيه المشاركة الجماهيرية وإرادة الشعب وصوته في مفاصل النظام جميعها وفقاً للمسار الإسلامي، فكان هذا النظام القائم على بنىً إسلامية ـ من انتخاب شعبي وحكومة جماهيرية ـ قد حال دون تغلغل العدو.

إنّ العدو مستمر في عدائه لنا وسيواصل ديدنه هذا، وما يستهدفه العدو من هجومه هو تلك العوامل التي كانت سبباً في ديمومة هذه الثورة، فتعرض إيمان الشعب لهجوم شرس من قبل أولئك الأعداء الذين يحاولون العودة ثانية والإمساك بمقدرات هذا البلد وإرادته والمجيء بأزلامهم للقبض على زمام الأمور وبسط ظلمهم وفسادهم من جديد في ربوع الوطن؛ فهؤلاء لم يكفوا أبداً، غاية الأمر أنهم أفحموا وعجزوا عن القيام بما يروق لهم في مواجهة عوامل ديمومة الثورة هذه وعناصر الاقتدار التي يزخر بها بلدنا.

إذا ما تحلى أبناء الشعب بالوعي وصانوا هذه الجوهرة النفيسة المتمثلة بالإيمان الكامن في نفوسهم وحافظوا على هذه القاعدة متماسكة رصينة، فإنّ العدو حتى لو استمر في عدائه لعشرات أخرى من السنين سيبقى يتلقى الصفعات من هذا الشعب، والدور المصيري في ذلك من نصيب الشعب والمسؤولين على حد سواء. وإنني أعلنها أمامكم: إنّ لأبناء الشعب بمختلف طبقاتهم دوراً مصيرياً، فلا قدرة لأية قوة ـ سواء كانت تمتلك سلاحاً نووياً أو صاروخياً أو غنية بمعداتها العسكرية ـ على فرض هيمنتها على أي نظام أو بلد يتحلّى أبناؤه بالوعي والإيمان والتواجد المستمر في الساحة والإستعداد للذود عن حقوقهم. وتأسيساً على ذلك فإنّ دور كل من الجماهير والمسؤولين في غاية الأهمية، ولابدّ أن تكون لدى المسؤولين القدرة لا على مواكبة الجماهير في تحركها وحسب، بل تقدّمها في المسير. (١)

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الصادق عليه السلام وانتفاضة أهالي قم في: ٢٥ شوال ١٤٢٢هـ ـ طهران.

عبثية فصل الدين عن السياسة

واجبنا تجاه الفصل

إنّ نغمة فصل الدين عن السياسة، التي ابتدعها الإنجليز يوماً، روّج لها الأمريكيون يوماً آخر، وطبّلت لها أذنابهم يوماً ثالثاً؛ ليغفل المسلمون عن هذه القدرات وعن هذا الموقع. والواجب في هذا الخصوص أكثر ما يكون على عاتق الخواص؛ وهم العلماء والمثقفون والشعراء والخطباء والصحفيون، والمتنفذون في المؤسسات الجماهيرية، وهؤلاء هم الذين أكثر ما يقع هذا الواجب على عاتقهم.

لقد آن الأوان ليعود العالم الإسلامي إلى رشده، وانتهاج طريق الإسلام باعتباره الطريق الإلهي القويم وسبيل النجاة، والسير على هديه بكل قوّة.

لقد آن الأوان لكي يحافظ العالم الإسلامي على وحدته، ويقف صفاً واحداً بوجه العدو المشترك أي الإستكبار والصهيونية الذي ذاقت جميع الفرق الإسلامية ضرّها وأذاها، ويهتف بشعار واحد، ويسير على نهج إعلامي واحد، ويسير على طريق واحد، وعندها يكون الباري تعالى في عونهم، ويسيرون قُدماً مُسَدّدين بالقوانين والسنن الإلهية.

نسأل اللّه أن يوقظ المجتمعات الإسلامية، ويهدي الحكومات الإسلامية إلى العمل بواجباتها، وأن يثبّت أقدامنا جميعاً على هذا الصراط المستقيم، وأن يلفت القلب المقدس لولي العصر أرواحنا فداه إلى المجتمعات الإسلامية، وأن يشمل بدعائه الفِرَق الإسلامية جمعاء.[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ

المستعمرون وترويج فكرة "فصل الدين عن السياسة"

في القرون الأخيرة سيطرت الكنيسة على السياسات والحكومات في أوروبا لعدة قرون مع ما كانت عليه من رجعية ونظريات خاطئة وضيقة وباطلة وملاحقة للعلماء والمفكرين ورفض لكل فكر حديث متجدد، مما دفع الأوربيين لابتداع نظرية فصل الدين عن السياسة، وقالوا بالتخلي المطلق عن الدين وانفصال الدين عن الحكومة إنفصالاً كلياً، وبأن الحكومة شأن وضعي لا شأن له بالدين وأسسه! ونجم هذا الفكر لدى الأوروبيين عن خلفية الوضع الذي ساد في أوروبا على صعيد الدين والدولة، بحيث لو تمعن المرء في أوضاع الدين في القرون الوسطى لوجدها مزرية للغاية.

سبب الفصل مقاومة الإستعمار

ثم إنهم جاؤوا بهذه الفكرة فيما بعد إلى البلدان الإسلامية لأنهم وجدوا أن الفكر والوازع الديني هو الذي يقوى على مقاومة الإستعمار الذي بلغ ذروته في القرن التاسع عشر وعمّ الأمصار الإسلامية أيضاً، الأمر الذي لمسوه بصور شتى في الهند والعراق وإيران وبعض الدول العربية في الشمال الأفريقي، وهذا ما حدا بهم إلى ترويج فكرة "انفصال الدين عن السياسة" في أوساط المثقفين المسلمين، فانبرى مثقفو الإسلام من أمثال السيد جمال الدين وتلامذته وعلماء الهند وإيران والعراق لمناهضة هذه النظرية، واستمر هذا الصراع الفكري قرناً أو أكثر من الزمن حتى انطلقت النهضة الإسلامية، وأخيراً وصل إمامنا العظيم بما يحمل من فكر رصين ومنطقي ومباني فقهية ناصعة بهذه القضية إلى خط النهاية، فآل الأمر ـ بالرغم من المحاولات المحمومة التي بذلها المستعمرون على مدى قرن لعزل الدين في الأمصار الإسلامية ـ إلى أن يتمخض هذا الأصل الفكري عن انبثاق ثورة عملاقة قائمة على أساس الإسلام في هذا البلد، وأنجز ما لم يكن بمقدور أي مذهب، يسارياً كان أو ما

شابهه، إنجازه؛ من نزولٍ بالجماهير إلى الميدان وترسيخٍ للعزائم وإحياءٍ للشخصية والهوية الإسلامية والإنسانية لدى جماهير الأمة، وزرعٍ لروح الجهاد والكفاح والمبدئية فيهم، وانتشالهم من حالة الجمود؛ لقد قام بما لم يدر في خلد أي من المذاهب ـ التي تدعي الكفاح والثورية والثقافة والحداثة في التفكير بما يتعلق بالوضع العالمي المنحرف ـ وقوع ما هو على غراره.

الدين جزء من الحياة البشرية

وبناء على ذلك، فإن قال قائل إن هذا الأمر من بيّنات الدين فقد أصاب؛ فالأمر كذلك، إذ ورد في القرآن والسيرة النبوية وسيرة الخلفاء والمسلمين وأحاديث الأئمة الأطهار عليهم السلام أن الدين جزء من حياة البشرية، وليس الدين مقتصراً على الجوانب العقائدية والعُلقة القلبية ويسلم مجالات الحياة لسائر المناهج التي لا تمت للدين بصلة، تلك المناهج البشرية الطاغوتية المترشحة عن نوازع الظلم والإستكبار، وهو المستحيل؛ فلقد جاء الدين لإقرار العدالة والفضيلة، ومن المستحيل أن يلقي مقاليد الحياة الانسانية طعمة للإجحاف والرذيلة. أجل، هذا الأمر في غاية الوضوح، بيدَ أن حفنة من الناس أنكروا وما فتئوا ينكرون هذا الأمر الجلي منذ انبثاق الجمهورية الإسلامية وحتى يومنا هذا عبر ما يتحدثون ويكتبون بشأنه.

والذين يكتبون ويتحدثون اليوم عن انفصال الدين عن السياسة متخفين بلباس الثقافة، علماء دين كانوا أم من غيرهم، إنما هم في الحقيقة راجعون مئة عام إلى الوراء، وتراجعهم هذا إلى زمن كان المسلمون يغطون في سِنة الغفلة ويستقبلون ما يرد عليهم من زخم فكري من قبل الغرب دون قيد أو شرط! وفي مواجهة هذه الغفلة برز رجال الفكر وعلماء الدين من أمثال السيد جمال الدين والإمام لمقارعة هذا الفكر ووجهوا ما كان يتميز بواقعية من الأفكار نحو هذه القضية، وها هم اليوم المتظاهرون بالثقافة قد رجعوا إلى ما قبل قرن من الزمن يرددون ما كان يطلقه قبل مئة عام المتأثرون بالغرب المبهورون به المضمحلون فكرياً الجهلاء بالدين مقلدين

الأوروبيين بذلك، وكان قد رفضه مثقفو الإسلام وقتها، في الحقيقة تراجع مئة عام إلى الوراء!

ولكن أيجوز تركهم وعدم اتخاذ إجراء بحقهم لكون ذلك مجرد تراجع وحسب؟! فلربما تتفشى الفكرة المبتدعة وتستقر في القلوب، وهذا ما يستهدفه أعداء الإسلام في وقتنا الراهن![1].

الجمهورية الإسلامية نقيض العلمانية

ينبغي عدم تشبيه حاكمية الشعب الدينية التي تبلورت اليوم في نظام الجمهورية الإسلامية بالديمقراطية الغربية الرائجة وإن كانت فيها وجوه اشتراك، بيدَ أنّ بينها فوارق جذرية وجوهرية متعددة. فأساس الجمهوريات الغربية ـ أو ما يسمونها بالجمهوريات العلمانية ـ وما لحقها في مناطق أخرى من العالم هو جعل حق الناس عوضاً عن حق الله، أو رأي الأمة بدلاً عن رأي الدين وفتواه. وقد ابتدأ هذا النمط من الجمهوريات من فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر وانتشر تدريجياً في مناطق أخرى من أوروبا، وكانت في الحقيقة حركة تقابل الأنظمة التي سبقت هذه الحقبة في أوروبا وسلسلة من التحركات التي كانت بمثابة النقطة المقابلة لأفكار القرون الوسطى في أوروبا.

إنّ الجمهورية الإسلامية ـ في الحقيقة ـ على نقيض مع كلا التيارين اللذين شهدتهما أوروبا، سواء ذلك الذي كان سائداً فيها خلال القرون الوسطى أو قبل القرن الثامن عشر، أو ذاك الذي تبلور فيما بعد كردّة فعل. فما كان سائداً فيما سبق حكومات استبدادية موروثة تقوم على تسلط وسيادة قدرة أو فرد أو مجموعة قوية على مقدرات بلدٍ ما، والإسلام يرفض ذلك. أما ما تبلور فيما بعد فكان أن رأوا الحق

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: بدء العام الدراسي في الحوزات العلمية في ٢١ جمادى الثانية ١٤٢٢هـ ـ طهران.

حكراً على الإنتخاب ورأي الشعب وإرادته ولو على مستوى الشعار والطرح الفكري والنظري على أقل تقدير ـ وإن كان الواقع خلاف ذلك ـ وهذا ليس من الإسلام في شيء.

فالجمهورية الإسلامية ليست تلفيقاً من شيء يدعى الجمهورية ومن آخر يسمى «الإسلامية»، ليقول قائل إنني أكثر ميلاً للجمهورية فيما يقول آخر إنني أكثر تأييداً للإسلامية، بل بالوسع القول إنّ الجمهورية الإسلامية ليست مركباً وإنما حقيقة، فالله هو الذي أمرنا ـ على صعيد تبنّي رأي الشعب ـ بأن نحترم رأي الشعب وخياره وإرادته.

إنّ مشكلتنا في نظام الجمهورية الإسلامية لا تقتصر في أنه قد تتشاءم الجماهير أزاءنا أو يتبدّل إيمانهم بنا وحسب، بل مشكلتنا في التكليف الشرعي أيضاً وإن لم يدرك الناس ذلك، فلو صدرت منا حركة في مكانٍ ما من شأنها تضييع حقوق الناس، فحتى وإن لم يدرك أحدٌ وقوع تعرضٍ على حقوق الجماهير وكان الضجيج الإعلامي عالياً ـ كإعلام الغربيين والأمريكان مدّعي الديمقراطية. وقد شاهدتم خلال انتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة حيث أزاحوا الأكثرية بالضجيج والضوضاء والصريخ وأحلّوا الأقلية مكانها ـ بيدَ أنّ مشكلتنا تكمن في التكليف الشرعي، فعلى امتداد الكيان العظيم والواسع للحكومة بعرضها وطولها ـ حيث لا تتمركز الحكومة ولا تتمظهر في شخص القائد لوحده بل الجميع شركاء في حاكمية الشعب الدينية والمسؤوليات المناطة بهم على هذا الصعيد، من كان منهم رئيساً للجمهورية أو أية سلطة أخرى أو نائباً في مجلس الشورى أو ذا مسؤولية في أي مرفقٍ ـ يتمثل تكليف الجميع في مراعاة حقوق الشعب لله، وهذان الأمران مقترنان ومتحدان معاً.

إنّ حق الناس متمخض عن الحق والتكليف الإلٰهي، وهذا أكثر السبل ارتكازاً وقوة للمحافظة على حقوق الأمة، ولو اختير الأفراد في كل مرحلة أو مرتبة من مراتب الحكومة في نظام حاكمية الشعب الدينية وفي نظام الجمهورية الإسلامية بمؤهلات تتناسب مع تلك المرتبة لن يهدر حق للناس، وبالوسع الاطمئنان لذلك، في

حين من الممكن أن يصادر حق الشعب في الديمقراطيات التي ليس فيها لحق الناس واستحقاقاتهم بأصولها وركائزها فلسفة إلهية ولا تقوم على أساس التكليف الإلٰهي، فحيث إنّ الناس فيها لا يرون لأنفسهم رقيباً ولا تكليفاً ومسؤولية ربما تخلّفها الأمور التي يرتكبونها ويفهم ويعلم بها الناس لذلك يزداد إهدار حق الناس.

خلال فترة الانتخابات الأخيرة لمجلس الخبراء مورست دعايات عجيبة عالمياً لثني الجماهير عن المشاركة في هذه الانتخابات، فقد سعت الإذاعات الأجنبية في إعلامها وبرامجها المكلفة التي كانت تبثها على الدوام لدفع الشعب لعدم المشاركة في الانتخابات، والبعض في الداخل ـ بالطبع ـ كانوا يتناغمون معهم.

ومن أقاويل هذه الإذاعات حينها: ما الفائدة من مجلس الخبراء؟

فقلت: لو لم يكن ذا فائدة لما أنفقوا هذه الأموال لإبطال مفعوله وإفراغه من التأثير وثني الجماهير عن مجلس الخبراء. فلقد شاهدوا تأثيره، لذلك فهم يخشونه إلى هذا الحد، ولمسوا كيف أنه يبادر ويتخذ قراره في الوقت المناسب وينتشل البلاد من الأعاصير، وعليه أن يكون هكذا دائماً متأهباً لأي طارئ ويتخذ القرار اللازم في الوقت المناسب لدى وقوع أية حادثة طبقاً لتكليفه الإلٰهي.

وحيث إنهم يعلمون ذلك فهم يخالفونه[1].

أثر الإبتعاد عن الدين

حصل نظير هذه القضية في مستهل الحركة الدستورية إذ كان الفعل للجماهير التي فرضت الحركة الدستورية على حكام القاجار المستبدين بتواجدها، وإلا فلم يكن مظفر الدين شاه ذلك الشخص الذي يذعن لها، بل التواجد الشعبي وضغوطه هو الذي أرغمه على القبول بها، فلقد نزل العلماء الأعلام بالجماهير إلى الساحة حتى وقعت

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة الإجتماع السابع لمجلس خبراء القيادة في : ٢٩ ذي الحجة ١٤٢٢هـ طهران

الحركة الدستورية، فبادرت حفنة من المثقفين الأذلاء حيال الإنجليز ومن خلال دعاياتهم وصحفهم وأساليبهم إلى زرع اليأس والتشاؤم في نفوس العلماء والمتدينين من أبناء الشعب أزاء الحركة الدستورية، فكانت النتيجة أن حلّت في بادئ الأمر دكتاتورية تزامنت معها الفوضى والإضطرابات، أعقبتها بعد عدة سنوات دكتاتورية رضا خان السوداء الذي تسلّط على رقاب الشعب؛ إنّ كلاً من هاتين الحادثتين تمثّل تجربة، ولكل منهما تحليلها وقصتها.

عوامل تنحية أهل الدين عن قيادة النهضات التحررية

كانت أنفسهم تمنيّهم بأن تكون هذه الثورة على شاكلة الكثير من الثورات التي انطلقت بحافز ديني، غير أنهم تمكنوا فيما بعد من إزاحة أهل الدين جانباً، كما حصل في الكثير من مناطق العالم؛ فهنالك الكثير من النهضات والحركات التحررية المناهضة للاستعمار انطلقت على أيدي العلماء وأهل الدين بيدَ أنهم ما لبثوا أن أزيحوا بمجرد أن بلغوا تقدماً ملحوظاً أوشكوا أن يحققوا الإنتصار أو بعده بقليل.

ما هي يا ترى دواعي هذه التنحية؟ ثمّة عوامل عديدة تقف وراء ذلك؛ فربما تكون السذاجة في التفكير، أو التنحية بالقوة، أو اعتزال الساحة تحت وطأة الحملات الإعلامية التي يشنها العدو وحملات السخرية والتهكم التي تطالهم منه، وقد تكون عن طريق إلهائهم بقضايا جانبية، وقد شاهدنا نماذج من ذلك في الجزائر وبعض دول شمال أفريقيا، التي شهدت بالفعل إقامة حكومة دينية ـ كما في تونس ـ ولكن سرعان ما انهارت تلك الحكومة الدينية نتيجة الهفوات التي وقعت، فجاء إلى سدة الحكم مَن كانوا عملاء للإستعمار في تلك البلاد.

وهكذا الحال بالنسبة للهند حيث اعتزل الزعماء الدينيون العمل في وسط الطريق، كما حصل ما يناظر ذلك في مصر والعراق أيضاً.

إنهم (المستعمرون) كانوا يتأملون حصول مثل ذلك في إيران، حتى إن أحد الذين

تسنى لهم الحصول على موقع في الساحة ببركة الثورة، غير أنه كان قد ارتضع الفكر الغربي، قال للإمام (ره) بعيد انتصار الثورة: إذهب أنت إلى قم وباشر أعمالك هناك ونحن سنقوم بإدارة شؤون البلد!

كان هذا هو طموحهم، إلاّ أنه لم ير النور، لأنهم لمسوا أن وراء هذه الحركة عزيمة راسخة وإرادة لا تتزعزع كالطود الشامخ، والشعب بدوره ليس لديه الإستعداد للتخلي عنها وقد شق طريقه متزوداً بالوعي والمعرفة. وبطبيعة الحال فقد باشروا ضروباً وصوراً شتى من التآمر لم تزل مستمرة إلى يومنا هذا.

وهكذا فقد امتد هذا المفهوم الحديث ليعم الدنيا بأسرها بالرغم من الحملات الإعلامية المضادة له التي انطلقت من كل حدب وصوب.

ليس بدعاً ما ترونه من حملات إعلامية وغزو ثقافي، بل الجديد ما ترتكز عليه في الداخل منذ سنوات من انطلاقات جديدة ولم تزل مستمرة؛ فلقد اتسعت مديات الغزو الثقافي الذي يستهدف ثورتنا فغدا أكثر مدى وشمولية من الهجوم السياسي والإقتصادي. ولجأوا إلى كل ما من شأنه النيل من الإسلام والثورة والمتبنيات الإسلامية والشيعية وكل ما يتصورونه مساهماً في قيام هذه الثورة، حتى أنهم صوّروا فِلماً وعرضوه عن طريق الانترنت، وفعلوا ما وسعهم للتصدي لهذا المفهوم الجديد القائل بوجوب أن يتمركز النظام السياسي للبلاد بيد المتقين العدول، وأنّ التقوى والعدالة من مقومات الاقتدار السياسي.

هذا المفهوم الجديد (للثورة) هو الذي يقض مضاجع السلطويين في العالم وكل من يكرس السلطة لتحقيق مآربه المادية.

من هنا فإن الدنيا بأجمعها تعارض هذا الفكر، فمن يا ترى يقف إلى جانبه؟ إنهم المظلومون والمحرومون ومختلف قطاعات الناس الذين أمضوا عمرهم متحملين شتى الصعاب والمشاقّ، فمن الطبيعي أن تكون الجماهير في البلدان الإسلامية

بالمرتبة الأولى وفي سائر أقطار المعمورة ثانياً سنداً قوياً للثورة والحكومة الإسلامية، وهذه الحقيقة تتجلى حيثما وُجد أعداء هذه الثورة والحكومة ممن لا قدرة لهم على ممارسة أعمالهم على أساس التقوى والعدالة.

هذا هو المفهوم الجديد الذي جادت به الثورة، وعلينا أن لا نتخلى عنه.[١].

---

(١)من كلمة ألقاها بمناسبة انعقاد الجلسة الخامسة للدورة الثالثة لمجلس الخبراء في: ١٢ ذو القعدة ١٢٤١هـ ـ طهران.

خطورة الإبتعاد عن العلماء

لقد أدرك العدو ما السر الذي يكمن وراء الإنتصار الذي حققه الشعب الإيراني المسلم، لذلك فقد انبرى لفصل السياسيين ومسؤولي الحكومة عن العلماء والدين، فأفلحوا ـ وللأسف ـ في فصلهم عن آية الله الكاشاني وأحدثوا شرخاً بينهم، فمنذ أن استطاع المرحوم آية الله الكاشاني النزول بالجماهير إلى الساحة في الثلاثين من تير عام ١٣٣١ هـ.ش وحتى يوم ٢٨ مرداد عام ١٣٣٢هـ.ش إستطاع عملاء أمريكا في طهران إطاحة «مصدق» وإنهاء حكمه ولم يبد الشعب أي تحرك، ولم يدم المقام أكثر من سنة وشهر واحد عمد خلالها الدكتور مصدق إلى زيادة الفاصلة بينه وبين السيد الكاشاني بفعل تحرك العناصر المناهضة لإستقلال البلاد وبفعل المؤامرات التي كان يحيكها أعداء الشعب؛ إلى أن كتب المرحوم آية الله الكاشاني رسالة له قبل وقوع حادثة ٢٨ مرداد بعدة أيام، قال فيها: إنني أخشى الإنقلاب عليك بسبب الوضع الذي تعيشه ويفتعلون بوجهك المشاكل.

فردّ الدكتور مصدق: إنني أعتمد على دعم الشعب الإيراني! وهنا كان مكمن خطئه، فأنامل العلماء من أمثال آية الله الكاشاني هي التي كانت تدفع بالشعب للنزول إلى الساحة والمخاطرة بأرواحهم؛ وفي ٢٨ مرداد حيث أقصي الكاشاني وكان جليس الدار ـ وفي الحقيقة فإنّ حكومة مصدق هي التي أقصته وأبعدته عنها ـ فإن عدم تواجده في الميدان كان هو السبب في عدم نزول الجماهير إلى الساحة مجدداً؛ لذلك فقد تمكن الإنقلابيون ممن جنّدتهم أمريكا من المبادرة والسيطرة على قطاع من الجيش والقيام بالإنقلاب، فأرسلوا حفنة من أوباش طهران وشذاذها فأطاحوا مصدق، أعقبت ذلك دكتاتورية محمد رضا التي استمرت خمسة وعشرين عاماً سحق خلالها هذا الشعب تحت أقدام الدكتاتورية وأفرغ التأميم من محتواه لأنهم أخذوا بتقديم النفط لإتحاد مالي وفقاً لما رسمه الأمريكان، وحصل ما كان

يصبو له العدو، وما ذلك إلّا بسبب الإبتعاد عن الدين وعن العلماء، وإنّ في ذلك لعبرة.

العبرة من الماضي

إنني أتألم حينما أرى عدم اطّلاع شبابنا على هذه القضايا، فمعرفة المرء ما سلف من ممارسات العدو على الدوام تؤدي إلى معرفته لمكره في زمانه وإن تغيرت الأساليب؛ فإنكم تشاهدون المباريات الرياضية حيث يجتمع المدربون لمراقبة الفريق الخصم بدقة لمعرفة خططه؛ وفي غضون المئة عام الأخيرة وإلى ما قبل انتصار الثورة الإسلامية خاض الشعب الإيراني مواجهتين على أقل تقدير مع أمريكا وبريطانيا، إحداهما هي قضية الحركة الدستورية، والأخرى تأميم النفط، وفي كلتاهما تآمر أولئك فحرموا الشعب الإيراني التنعم بلذة انتصاره، وفي كلتا الحقبتين جاؤوا بدكتاتورية قاسية وسوداء لتحكم البلاد. [١]

أسباب عجز العدو عن التوغّل في المجتمع الثوري

أطلب من المفكرين وأصحاب الرأي أن يمحّصوا هذا الكلام جيّداً، وهو لماذا يعجز العدو عن التوغّل عندما تكون السيادة للدين؟ من الطبيعي أن أحد أسباب ذلك يعود إلى الدين نفسه وإلى الآيات القرآنية وإلى أحكام الدين وتركيبة النظام الإسلامي التي لا تفسح المجال أمام المستكبر والظالم والمتآمر والناهب.

والسبب الآخر هو أن الحكومة التي تؤمن بوجوب عدم فسح المجال أمام الأجانب، ليس لديها من وسيلة لتحقيق هذه الغاية سوى الشعب وإرادته؟ ففي ظل سيادة الدين فقط يمكن تعبئة الشعب وتجنيد طاقاته بكل اندفاع واخلاص لمجابهة العدو. وهذا ما لا يمكن تحقيقه في ظل أنظمة أخرى غير النظام الديني. وهذه القضية على جانب كبير من الأهمية.

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة زيارة إلى مدينة كاشان في: ٢٥ شعبان ١٤٢٢هـ - كاشان.

أمّا السبيل الذي يمكن بواسطته إقصاء المساندة الشعبية عن أيّ نظام، فهو الفصل بين معتقدات الشعب الدينية وإرادته في المقاومة. وكما تعلمون فان الفارق بين المعتقدات الدينية والمعتقدات الحزبية والسياسية، هو أنّ المعتقد الديني إيمان يتّسم بالحبّ والحماس.. وعلى كل حال، نهضت تلك العناصر لمجابهة أصل الدين.

أمّا بالنسبة إلى التيار الأول، أي تيار الدين والثورة، فقد كان له منطقه ورأيه، ووقف بصلابة بوجه الغوغائية التي أثارها التيار المقابل. ومن الطبيعي أن كل من كان يبدي مقدرة أكبر في هذه المجابهة، كان يتعرض لمزيد من التهجم. ولو نظرنا إلى فترة السنتين وبضعة أشهر الأولى التي نشطت فيها تلك التيارات المعارضة في هذا البلد، لرأينا على مَنْ تآمروا، ولمن كالوا السباب والشتائم، ومع من دخلوا في صراعات ومباحثات فكرية. لقد تركّز عداؤهم أكثر ما تركّز على الشخصيات التي كانوا يجدون لديها مقدرة أكثر على توعية الشعب فكرياً.

فأخرجوا البعض من الساحة بالتهم والبهتان، وأزاحوا البعض الآخر بالإهانة. ولكن كانت هناك شخصيات كالشهيد بهشتي لا يمكن إزاحتها من الساحة بمثل هذه الأساليب، ولهذا لجأوا إلى انتهاج أُسلوب الاغتيال، وأودوا بحياة الشهيد بهشتي وغيره في تلك الواقعة الغادرة، ثم اغتالوا من بعد ذلك الشهيدين باهنر ورجائي وغيرهما.

وهؤلاء هم شهداء الهوية الإسلامية الأصيلة للنظام؛ لأنهم وقفوا بوجه الأعداء. ثم إن دماءهم الزكية قد تركت تأثيرها وأدّت إلى توعية أبناء الشعب على مدى سنوات طويلة، وتعتبر اليوم مناراً يُستلهم منه العزم(١).

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة أسبوع السلطة القضائية في: ١٤ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ - طهران.

حكومتكم حكومة دينية سياسية

في تقديري، وحيثما أمكن التدخّل، فإنّه لا يجدر بكم الخشية من تلك التهم والأقاويل بأنكم سيّستم الدين، وذلك لأنكم حكومة دينية أساساً. إنني شخصياً لا أؤمن بالدين الحكومي ـ كدين الأمويين والعباسيين، فالدين هو دين الله وهو إيمان وشعور قلبي ـ أمّا أنتم فحكومة دينية، أي أن مشروعيتكم منبثقة من فكر ديني وعمل ديني، فلا مندوحة من الإندكاك مع هذا المفهوم. وإنّ المصلحة فيما أقول، وليس هذا من قبيل التعصب، بل إنّه كلام منطقي وعقلاني وقائم على الحجّة والإستدلال. ولهذا فإنّه ينبغي التدخّل كلّما كان الأمر مناسباً لذلك، وأن نتخذ موقفاً حازماً دون خوف من التقوّلات والمواجهة، ولكن متى وأين يجب التدخل؟ فهذه مقولة دقيقة وحساسة تحتاج إلى ذوي البصائر والألباب[1].

أبعاد العبادات السياسية في الإسلام

إنّ لهذه الشعائر التي شرّعها الإسلام مثل عيدي الفطر والأضحى وموسم الحج ومواقفه وصلاة الجمعة، وصلوات الجماعة التي تقام في الليل والنهار، بُعداً عبادياً وأبعاداً سياسية واجتماعية، وبُعدها العبادي مدغم بالسياسي. فالديانة الإسلامية ليست عبادية وروحانية مجردة تحدد فقط واجبات العبد نحو الله تبارك وتعالى، كما أنها ليست سياسية مجردة، **بل هي عبادية سياسية تمتزج سياستها بالعبادات وعبادتها بسياساتها**، بمعنى أنّ للجانب العبادي بُعداً سياسياً، فنفس الإجتماع في الأعياد لإقامة صلاتها هو عبادة، لكنه أيضاً يشتمل على جَنبة سياسية، وعلى المسلمين أن يحصلوا على ثمار كثيرة من الإجتماعات المتوفرة.

يجب تبيان القضايا المرتبطة بمصير البلد، والتحركات السياسية والإجتماعية التي

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١ صفر ١٤١٧ هـ ق بحضور: نواب مجلس الشورى الإسلامي.

ينبغي القيام بها في خطبة صلاة الجمعة، كما يجب أن تتناول هذه الخطب مشكلات المسلمين واختلافاتهم وسبل حلّها وإزالتها، وأن تبيَّن وتُدان فيها أمثال جرائم الملك محمد رضا.

إنّ صلاة الجمعة عبادة لكنها ممتزجة بالسياسة، فالعبادة (في الإسلام) ليست مثل الدين المسيحي، أي هذا الدين الذي في أيدي المسيحيين اليوم، ولا أعتقد أنّ الذي جاء به المسيح عليه السلام هو هذا الذي يزعمون اليوم أنه لا شأن له بالحياة الإجتماعية والأوضاع السياسية، وأنه ينحصر في أن يدقوا الناقوس ثم يقيموا عبادة قصيرة وينتهي الأمر حيث يذهب كلٌّ لشأنه. لا أعتقد أنّ هذا الموجود في العالم هو دين المسيح عليه السلام، فقد وقع تحريف في دين اليهود وكذلك في دين النصارى، ولعبت بهما أيدي التحريف.[١]

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى إقامة أول صلاة للجمعة بطهران في : ١٦ جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ طهران.

حقيقة الإسلام السياسي العبادي

أعتقد أنّ هناك اتّجاهين وتيّارين خطيرين ومناقضين للإسلام؛ أحدهما اتّجاه يحصر الإسلام بحفنة من الأعمال العبادية، أو على أكثر الإحتمالات، بمجموعة من الممارسات الشخصية، وينتزع منه أهم جوانب الحياة، ويجرده من السياسة والإقتصاد ومن العلاقات الإجتماعية والأعمال المهمّة، ويصوّره وكأنه مجرّد عقيدة قلبية وعمل فردي، ويحبسه كحد أقصى في إطار الأسرة والعلاقات العائلية.

وهذا ليس هو الإسلام الذي يهفو إليه عالم اليوم، بل وليس هذا هو الإسلام أساساً. فرسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) حينما دخل المدينة أقام فيها حكومة إسلامية تولّى هو قيادتها.

ولو كان للإسلام أن ينتشر بدون اقتدار وبدون النظر في القضايا السياسية للدولة والمجتمع، لفوّض رسول اللّه ﷺ الحكومة لمن كانوا يطمحون إليها وانشغل هو بشؤون التبليغ، ولسار على نهج يقتصر على بيان الأحكام ونصيحة الناس. لكن رسول اللّه ﷺ أقام نظاماً إسلامياً[1].

سياستنا عين ديننا

إنّ قولنا: «**سياستنا عين ديننا، وديننا عين سياستنا**» ـ وهو كلام أصاب المرحوم مدرس حين أطلقه ومن ثم أيّده الإمام ـ واضح في مغزاه، لكنه بصورة إجمالية يفيد وجوب أن تكون سياستنا سياسة الدين والورع، فليس كل عمل سياسي صالحاً، فهنالك من ينظر إلى العمل السياسي كأي فعل سياسي مجرد عن أي توجه ديني،

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: اجتماع تنسيق النشاطات الإعلامية المشتركة الإسلامية في : ٨٢ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

وليس من الصواب أن تكون الغاية من العمل السياسي تقدّمه إلى الأمام وإنما وجوب أن يكون العمل السياسي دينياً، فكل ما حرّمه الشرع ينبغي أن يوضع في الحسبان ويؤخذ بنظر الإعتبار في العمل السياسي الذي يجب أن يتجرد عن المحاباة[١].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى استشهاد الشهيدين رجائي وباهنر وأسبوع الحكومة في: ٧ جمادى الثانية ١٤٢٢ هـ طهران.

الإستقلال وعدم التبعية

الشعار الأساس لثورتنا

إنّ الشعار الأساسي لثورتنا كان مكوناً من كلمات ثلاث: الإستقلال، والحرية، والجمهورية الإسلامية. وهذا النظام الذي خاض النزال بكل قوة، رغم ما وضعوه أمامه من عقبات، مازال هو نفسه يشق الطريق متقدماً إلى الأمام.

إنّ شعار الحرية هو من الشعارات الجذابة جداً، والمكرّرة، والذي دبّجوا حوله الخطب والمقالات وألّفوا الكتب وأطلقوا الشعارات. لقد قيل الكثير حول الحرية، تارة باعتدال، وتارة بإفراط، وأخرى بتفريط، فظل شعار الحرية حياً. وأما شعار الإستقلال فقد راح طيّ التجاهل خلافاً لهذين الشعارين.

إنّ شعار الإستقلال لمن أهم الشعارات؛ فلولا الإستقلال، لما استطاع شعب أن يحقق حريته ولا أن ينظر بعين الأمل لشعار حريته. إنّ هناك من يريد إنزال الستار على موضوع الإستقلال؛ فبعضهم يفعل ذلك عمداً، وبعضهم سهواً، وبعضهم غفلة، والبعض الآخر خبثاً.

ماذا يعني الإستقلال؟

ما معنى الإستقلال؟ وماذا يحمل الإستقلال من مضمون وقيمة بالنسبة لشعب ما؟ إنّ معنى الإستقلال هو أن يصبح بوسع شعب تقرير مصيره بنفسه بمنأى عن أيدي الأجانب وبعيداً عن تدخلاتهم الخيانية والمغرضة، هذا هو معنى الإستقلال. فلو سلبوا شعباً استقلاله؛ أي إذا تحكم الأجانب في مصيره ـ وهم الذين لا يهمهم أمره بالتأكيد ـ

فإنّ هذا الشعب سيفقد أول ما يفقد شيئين: الأول: عزة نفسه، ومفاخره، والشعور بهويته. والثاني: مصالحه.

إنّ العدو عندما يسيطر على مصير شعب فإنّه لا يأبه بأمره ولا يهتم بمصالحه. فالذي يأتي ليُحكم قبضته على رقبة شعب فإنّه لا يفكر إلّا في مصالحه الذاتية أولاً وآخراً. وإنّ الذي لا يأخذه بحسبانه أبداً هو مصالح ذلك الشعب الذي فقد استقلاله. وهناك الكثير من النماذج في هذا السياق في القرن التاسع عشر ومن ثم في القرن العشرين(١).

الشعوب ترفض التبعية

إنّ شعوب العالم ترفض التبعية، ولو لاحظتم أهالي أيّ قرية لوجدتم أنّهم يسعون ما أمكنهم إلى التحرّر من تبعيتهم للمركز ـ مركز القرية أو مركز المدينة مثلاً ـ فالتبعية أساساً تخالف طبيعة الإنسان، لكن الدول تفرضها وتسحق إرادة الشعوب مع اختلاف في الأساليب. فبالأمس بنحو واليوم بنحو آخر، فإنّها اليوم مثلاً تفرض التبعية من خلال الإعلام؛ وذلك لأنّ الشعوب قد استيقظت وأدركت، فليس بالإمكان إنجاز الكثير من هذه الأُمور بالقوّة، ولكنّهم يقدمون على ذلك من خلال الإعلام.

لاحظوا مأساة لبنان الراهنة، فهي فاجعة إنسانية كبرى لا يمكن إنكارها، ومع ذلك لم يطرف للبلدان العربية جفن، فما ظنّك بالبلدان الإسلامية وبعض البلدان الأُخرى؟ في حين أنّها فاجعة إنسانية عظيمة. إنّ أسوء أنواع الانتهاكات التي يمكن تصوّرها هو الاعتداء الذي يمارسه الصهاينة الخبثاء والقساة وأعداء الإنسانية حالياً ضدّ لبنان.

إنّ موقف (حزب الله) والشعب اللبناني موقف دفاعي، فـ(حزب الله) حالياً يدافع عن الشعب اللبناني وحقّه واستقلاله، ولا يألُ جهداً في ذلك، إنّ الكيان الغاصب لم

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: زيارة لمدينة قم المقدسة في : ٧ رجب ١٤٢١هـ ـ حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم.

يكتف باغتصابه لذلك البلد، وإنّما احتلّ جزءً من الجنوب اللبناني، وهذه هي بداية المشروع، فهؤلاء يدافعون ويقولون: (اخرجوا عن أراضينا) حيث يُمجّد في شتّى أرجاء العالم المناضلون الذين يقولون للغاصب: أُخرج عن أرضنا، فأيّ نهضة من النهضات التحرّرية في العالم تقول للأجنبي: (أُخرج عن أرضنا) دون أن يمجّدها العدو والصديق ؟! لكن هذه هي المرة الأُولى في عالم الإستكبار وعلى رأسه أمريكا الخبيثة لا يتمّ فيها دعم هذه الحركة التحرّرية التي تدعو إلى إخراج المغتصب عن أرضها فحسب، بل ويؤاخذونها على ذلك أيضاً.

وأساس المعارك الأخيرة في لبنان أكبر من ذلك بكثير، لقد قتل الإسرائيليون طفلاً في لبنان، فقام هؤلاء بالتعرّض لإسرائيل طلباً للثأر، فشنّت إسرائيل هذا الهجوم الواسع والشامل، وفيه أيضاً قتل عدد من الأطفال، بل أكثر القتلى في لبنان ـ كما أخبرونا ـ من الأطفال، إنّ الصهاينة قتلة الأطفال.

انظروا كم هي الجريمة واضحة ومبينة وكم هو كبير الذنب، وكم هي الحقيقة ساطعة، ومع ذلك بدلاً من أن يقوم رئيس الجمهورية الأمريكي والسلطة الحاكمة في أمريكا بحثّ ربيبته الخبيثة ـ أي إسرائيل ورئيس الحكومة الإسرائيلية ـ على التريّث والتقليل من القتل والانتهاكات، وبدلاً من أن يصرخ فيها، يهاجم (حزب الله) والشعب اللبناني سياسياً ويقول لهم: لماذا لا تكفّوا !!

أُنظروا كم هو مقلوب عرفهم وثقافتهم السياسية، وكم هم أرجاس، فانظروا تحت سطوة أيّ أُناس تتخبّط البشرية، وعندها ستدركون ما تقوله الجمهورية الإسلامية وهذه الثورة، وماذا كان يقول الإمام (ره)، ومن هنا سيتّضح أنّ تفكير هؤلاء وسلوكهم أعوج وظالم ومعاد للإنسانية وهم مع ذلك مشروحي الصدر ومرفوعي الرأس لا يغطيهم الحياء والخجل !

إنّ الإنسان ليندهش حقّاً، فلو حدث أدنى شيء في داخل فلسطين المحتلة، يبادر ذلك الرجل من فوره ويخرج رأسه من داخل البيت الأسود معرباً عن تعاطفه مع

صنائعه وكلابه المدرّبة من الإسرائيليين ومهاجماً المظلومين في حين أنّ عشرات المدافعين يقتلون في بيوتهم ظلماً.

وهذا هو ما تنبّأ به قادة الإسلام من أنّ المعروف سيغدو في يوم منكراً والمنكر معروفاً.

فهؤلاء يجعلون هذا المنكر معروفاً في العالم وهذا المعروف منكراً، فمن الذي يتعيّن عليه أن يقف بوجه تيّار الفساد والضلال هذا؟ وعندها تقوم الحكومات بتسليم الشعوب مكتوفة إلى هذه القوى، فتقنع هذه القوى وتقول: نحن قادة العالم !! وهذه الدعوى أشنع من الأعمال السابقة. فلئن يدّعي حفنة من المتجبّرين الذين يجهلون أوليات المباني الأخلاقية عند البشر أنّهم قادة المليارات من البشر، فهي في نظري إهانة عظيمة توجّه إلى البشرية جمعاء وهي أشدّ وقعاً من جميع الكلمات السابقة، فإنّ الأمريكيين حالياً قد اقتنعوا بأنّهم قادة البشر ![1]

أثر التبعية

كانت سياستهم حينذاك مبنية على التبعية؛ وحتى خطوط السكك الحديدية عندما انشؤوها كانت لخدمة مواصلات جبهتي الحلفاء الذين كانوا يقاتلون ضد ألمانيا، قبل أن تكون لصالح إيران ولأجل تجارة البلد. وخطوط السكك الحديد التي أُنشئت في شمال إيران وجنوبها كان غرضها ايصال الإتحاد السوفياتي آنذاك إلى الجنوب ـ حيث كان الوجود الانجليزي في الخليج الفارسي ـ ليتسنى لهم نقل الأسلحة ولأجل أن تتمكن جبهة الحلفاء من الصمود بوجه دول المحور ـ أي ألمانيا وحلفائها ـ.

ولا زال أنصار النظام البهلوي البغيض يشيدون حتى يومنا هذا ـ أي بعد مضي أكثر من خمسين سنة ـ بانجاز خطوط السكك الحديدية في الشمال والجنوب، وهي الخطوط التي أُنشئت وفقاً لخطة خيانية لم يراع فيها استقلال هذا الشعب وعزته

---

(١) من كلمة ألقاها في : ٢٧ ذي القعدة ١٤١٦ هـ بحضور: جموعاً من قادة وعناصر الجيش.

وكرامته.

انظروا إلى خطوط السكك الحديدية الواسعة التي أُنجزت في إيران في فترة ما بعد الحرب، تلاحظون أنها جاءت وفقاً لحاجة الشعب الإيراني المسلم.

أما عن السكك الحديدية التي أُنشئت في العهد البائد فقد قال عنها أحد المستشرقين الذين زاروا البلد في ذلك العهد: إنّي لأعجب كيف أنّ خطوط السكك الحديدية في إيران لا تمر بالمدن التي تعد مراكز تجارية في البلد. وهي نفس الأماكن التي أضحت اليوم والحمد للّه وبفضل الجمهورية الإسلامية مرتبطة بشبكة مواصلات سليمة ومفيدة(١).

وهذا ما يرشد الإنسان إلى ضرورة استقلال الشعب، إذ توجد كلّ هذه الطاقات الإنسانية في صميم الشعب، فكم يوجد من العلماء والمفكّرين والمثقّفين والمخلصين والشخصيات اللامعة وذوي القابليات ، ومع ذلك يأتي حاكم ويسلّم مقاليد البلاد والشعب إلى أمثال هؤلاء الظلمة ويتبع سياستهم، فإذا أمروه باتّخاذ موقف معيّن في مسألة الشرق الأوسط تعيّن عليه اتّخاذه مذعناً، وإذا أمروه باتّخاذ هذا الموقف بشأن البوسنة فعليه أن يسمع ويطيع، أفهل يصحّ هذا ؟!

وليس هناك شيء أكثر إذلالاً للشعب من العمالة، وأنّ الجريمة التي تصدر من مسؤولي الدولة ليست بأكبر من جرِّ ذلك الشعب نحو العمالة، كما أنّه ليست هناك خدمة ومسؤولية أعظم من الحفاظ على استقلال الشعب. وطبعاً تعلمون أيضاً أنّ للاستقلال مراتب، أوّلها الإستقلال السياسي وهو أسهلها أي تبرز إلى الوجود حكومة لا تخضع لسيطرة القوى، وهذا ما أنجزته الثورة، فقد أنقذت الأُمّة من ذلك النظام الطاغوتي المنحوس والذليل والفاسد الذي كان مغموراً حتّى الرأس في مستنقع العمالة. فمحمد رضا قد ولد ـ من الأساس ـ عميلاً، فأبوه إذا كان عميلاً فإنّ محمد رضا كان كذلك من اليوم الذي ولد فيه، فقد ترعرع في الجو الثقافي والحياتي وتحرّك

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم العمال ويوم المعلم في : ٢٢ ذي الحجة ١٤١٧هـ

واستنشق الهواء في جوٍّ العمالة ولم يكن يتصوّر غير هذا الشيء. وقد أُزيل كما تزال النجاسة من البدن وثوب الصلاة.

إنّ الثورة قد طهّرت الشعب منهم، وبعد ذلك جاءت حكومة مستقلة لا تصغي لأمريكا ولا لأي شخص آخر، ولا تخاف أحداً(١).

أثر انعدام الإستقلال

إنّ انعدام الإستقلال في أي بلد يؤدي دائماً إلى مثل هذه الأمور، فيسلب الشعوب هويتها الوطنية ومفاخرها وماضيها التاريخي، وينتهب ثرواتها المادية، وينتزع منها لغتها وهويتها الثقافية! وهذا يحدث عندما تسيطر إحدى القوى على أحد البلدان.

لقد كان هذا هو الحال في عهد الإستعمار، وفي العهد التالي له والذي يعرف بعهد الإستثمار، والذي كان له وضع آخر.

وطبعاً فإنّ الإستعمار لم يحتل بلادنا أبداً؛ أي أنّ الأجانب لم يستطيعوا المجيء إلى هنا وتشكيل حكومة انجليزية مثلاً، فالشعب الايراني لم يسمح لهم بذلك. ولكنهم لم يكفوا عن بسط نفوذهم داخل إيران قدر المستطاع كلّما سنحت لهم الفرصة بذلك(٢).

---

(١) من كلمة ألقاها في : ٢٧ ذي القعدة ١٤١٦ هـ بحضور: جموعاً من قادة وعناصر الجيش.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة: زيارة لمدينة قم المقدسة في : ٧ رجب ١٤٢١هـ ـ حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم.

الإستقلال الإقتصادي

إنّ هذا الإستقلال السياسي والمواقف السياسية مهمة إلّا أنّ الأهم منها هو الإستقلال الإقتصادي.

فعلى المسؤولين والممثلين في المجلس والمتصدّين للقضايا الإقتصادية والأقسام الأُخرى أن يقطعوا روابطهم في مجال النقود والأنظمة والأعمال الإقتصادية. ومن جملة هذه الأقسام أنتم أيّها العسكريون الأعزاء، فعليكم أن تقطعوا الإرتباط، فلدينا الآن أجهزة من صنع الأجانب، وقد كانوا يتصورون ـ بما أنَّ الأجهزة من صنعهم ـ فإنّها ستعود إليهم، وهذا ما أمّلوا به أنفسهم في الحرب وبعد الثورة، فجئتم وفطمتم الوليد عن أُمه وانحسم الأمر وحصلتم على الإستقلال.

أجل كانت أكثر أجهزة بلدنا في يوم ما كالجنين الذي يتغذى بواسطة أُمه، إلّا أنّ الأجهزة الموجودة حالياً في الجمهورية الإسلامية لا تتغذى منهم فهي مستقلة، وهذا ما أنجزتموه أنتم أيّها المسؤولون المخلصون، وأفراد (حزب الله) المؤمنون[1].

نماذج تاريخية للاستعمار

قد جاء المستعمرون الأوروبيون وسيطروا على العديد من مناطق آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، فأذلّوا شعوبها، واستلبوا هويتها وثقافتها وثرواتها، وحتى إنهم سحقوا لغاتها وخطوط كتابتها وتاريخها وعاداتها وتقاليدها، وظلوا في تلك البلدان قدر ما وسعهم ذلك، ثم كان جلاؤهم عنها.

ولقد شاهدت بعينيّ بعض هذه النماذج، وسمعت عن بعضها، وقرأت حول البعض

---

(١) من كلمة ألقاها في : ٢٧ ذي القعدة ١٤١٦ هـ بحضور: جموعاً من قادة وعناصر الجيش.

الآخر.

إستعمار الهند

فمن ذلك بلاد الهند الكبيرة والمترامية الأطراف، حيث قدم الانجليز من أقاصي الأرض فاحتالوا بالتزوير والخداع ثم توسّلوا بالسلاح والقوة العسكرية حتى احتلوها، وظلوا يفرضون سيطرتهم عليها لأعوام طويلة، فاستذلّوا شعبها، ومحوا ذكر عظمائها، وانتهبوا ثرواتها.

لقد ملأ الانجليز خزائنهم وجيوب إقطاعييهم من أموال الهند وثرواتها، ولكنهم تركوا الهند تعاني من الفقر والمسكنة والبؤس، بل إنهم لم يقتصروا على نهب الثروات المادية، بل انتهبوا الثروات المعنوية أيضاً، وفرضوا على الهند لغتهم الانجليزية، حتى إنّ اللغة الرسمية في الهند وباكستان وبنغلادش ـ وهي التي كانت تتألف منها شبه القارة الهندية قديماً، والتي كانت مستعمرة إنجليزية ـ مازالت هي اللغة الانجليزية! لقد كانت تلك المنطقة تتحدث بعشرات اللغات المحلية، فعمل البريطانيون على نسخها ومحوها بقدر ما استطاعوا. فعندما يفقد شعب لغته، فإنّ هذا يعني أنه بات بمعزل عن ماضيه وتاريخه وعاداته وتقاليده وتراثه القيم.

إستعمار البيرو

وهناك نموذج آخر من البيرو في أمريكا اللاتينية؛ فعندما كنت رئيساً للجمهورية قال لي رئيس البيرو: لقد عثرنا حديثاً على حضارة في قمة الإزدهار أثناء الحفريات التي قمنا بها في بلادنا. وقال: لقد سيطر المستعمرون طويلاً على البيرو، ولكنهم لم يدعوا شعب البيرو ومثقفيهم وأصحاب الرأي فيها يفهمون بأنهم كانوا يملكون هكذا حضارة في الماضي! أي أنهم كانوا يحولون حتى بين الشعوب ومعرفة تاريخها والزهو بماضيها.

إستعمار الجزائر

ونموذج ثالث من الجزائر ذلك البلد العربي المسلم؛ فقد احتل الفرنسيون الجزائر عشرات السنين وأقاموا لهم حكومة هناك بقوة السلاح، وجعلوا حكامهم وضباطهم أصحاب السيادة فيها، وكان أول ما قاموا به هو محو الآثار الإسلامية والقضاء على اللغة العربية. حتى إنني أيضاً، وعندما كنت رئيساً للجمهورية، استقبلت أحد المسؤولين الجزائريين الكبار لدى زيارته لطهران. وأثناء الحديث أراد أن يقول شيئاً، ولكنه لم يستطع التعبير عنه باللغة العربية مع أنه عربي ويتحدث العربية! فالتفت إلى وزير خارجيته وسأله بالفرنسية عن معنى تلك الكلمة بالعربية، فأخبره بذلك، ثم عاد واستخدمها في حديثه! أي أنّ زبدة ونخبة الشعوب ظلوا بمعزل عن لغتهم بسبب تأثير الإستعمار. وقد تحدث معنا المسؤولون الجزائريون بعد ذلك، وقالوا بأنهم بذلوا جهودهم لإعادة اللغة العربية بعد طرد الإستعمار[١].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: زيارة لمدينة قم المقدسة في : ٧ رجب ١٤٢١هـ ـ حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم.

الإستعمار الثقافي

عندما باشر الغربيون في استعمار الآخرين، سواء في آسيا أو أفريقيا أو أمريكا الجنوبية ـ كما تعلمون ـ فقد لجأوا بادئ الأمر إلى السيف والسوط والإستعباد ونهب الثروات وعمليات الإبادة والقتل وما شابه ذلك، لكنهم أدركوا بعد حين أنّ ذلك يكلفهم الكثير، فإذا ما أرادوا الإستمرار وضمان مصالحهم فعليهم سلوك طريق أقرب منه وهو تصدير نماذجهم الثقافية والفكرية ـ وتشمل أيضاً النماذج السياسية ـ وفرضها على سائر البلدان.. فإذا ما أرادوا السيطرة على بلدٍ ما بحيث يجعلون شعبه يفكر بما يفكرون ويرى صلاح ما يرونه صالحاً وسوء ما يرونه سيئاً ويفعل كل ما يريدون فلا داعي للتكاليف ولا حاجة للسياط والحراب كوسيلة للحكم عليه واخضاعه لمطالبهم، بل يكفي فرض الثقافة والغزو الثقافي. وهكذا كانت بداية فرض النماذج بشتى أصنافها ثقافياً وسياسياً.

فأول ما فعلوه في الهند هو إلغاء اللغة الفارسية التي كانت اللغة الرسمية في البلاد ويتكلم بها غالبية الشعب الهندي وأدخلوا محلها اللغة الإنجليزية، كما همشوا اللغة الأوردية، ثم أتبعوا ذلك إدخال سائر متبنياتهم بما فيها الديمقراطية التي ينادون بها وطرق تعاملهم ومفاهيمهم التي فرضوها بما أوتوا من قوة، واستمروا على تلك الحالة في البلدان التي خضعت لإستعمارهم أو تلك التي أصبحت في دائرة نفوذهم. وكانت المهمة تتلخص في إملاء طروحاتهم، وقد ذللت الصعاب بوجههم حتى استطاعوا ضخ مفاهيمهم وترسيخها لدى الشعوب، سواء كانت مفاهيم سياسية أم حقوقية أم ثقافية، مما جعلهم يعيشون حياة وادعة، حتى إذا بلغ ظلمهم وجورهم ذروته هبّت الشعوب للثورة عليهم كما حصل في الجزائر.

إنّ الجمهورية الإسلامية الآن تتصدى لهذا الإملاء على الأصعدة كافة، سياسياً

وحقوقياً وثقافياً، وهذا الصمود النابع من الإسلام، يمثّل مسألة جوهرية بالنسبة لها وإن كان يشكل مصدر الخطر الذي يتهددها.

الإستعمار يعارض الإسلام السياسي

إنهم لا يعارضون الإسلام كدين أو طقوس فردية؛ ذكر الإمام نقلاً عن ذلك البريطاني أنه لما احتل البريطانيون العراق ذعر أحدهم عندما سمع صوت المؤذن ظناً منه بحصول أمر ما، فتساءل: ما يقول هذا؟! فأجابوه: إنّه يؤذن. ثم سأل: وهل له مساس بسياسة بريطانيا؟ فقيل له: كلا. قال: فليؤذّن ما شاء! وسمعنا مؤخراً أن أحد المسؤولين الأمريكيين صرّح بما يشاكل ذلك قائلاً: فليذكروا وليسجدوا ما شاؤوا حتى وإن مُجلت جباههم وأيديهم، فلا شأن لنا بهم!

من الواضح أن ما يشغلهم هو ما أبقاهم خلف الحدود لمدة إحدى وعشرين سنة؛ أي الإسلام السياسي، النظام السياسي للإسلام، الإيمان المكرس لخدمة النظام السياسي، ذلك الفهم السياسي والإجتماعي للإسلام الذي تدعمه الآيات والروايات والنصوص الإسلامية.

إنهم يناهضون الحكومة الإسلامية؛ فالإسلام وحكومته هو الخطر الحقيقي الذي يداهمهم؛ وهذا من الحالات التي يمكن فيها تبديل التهديد إلى فرصة ثمينة، ولحسن الحظ أنكم قمتم بذلك إلى حدٍّ كبير وأنجزته وزارة الخارجية في فترات متوالية[1].

---

(١) من كلمة بمناسبة لقاء أخوي في: ٧ ربيع الثاني ١٤٢١هـ - طهران.

نماذج من الإستعمار الثقافي السياسي في إيران

بودّي أن أقدم لكم أربعة نماذج من تاريخنا القريب؛ أي تاريخ المائة عام الأخيرة. وهذه النماذج الأربعة تكشف عما يتعرض له بلد وشعب عندما تتحكم سلطة أجنبية في أجهزته السياسية والثقافية.

١ ـ حركة المشروطية:

فأحد هذه النماذج، نموذج المشروطية. إنكم تعلمون بأنّ عهد استبداد الحكومة القاجارية كان قد بلغ بالشعب شفير الهلاك.

فثارت الجماهير المتحرقة والمتحمسة وفي الطليعة علماء الدين؛ ولقد كان قادة المشروطة رجالاً من أمثال المرجع المرحوم آية الله الآخوند الخراساني في النجف، وثلاثة من العلماء الكبار في طهران هم: المرحوم الشيخ فضل الله النوري، والمرحوم السيد عبد الله البهبهاني، والمرحوم السيد محمد الطباطبائي. وكان هؤلاء يستمدون دعمهم من الحوزة العلمية في النجف. فماذا كانوا يريدون؟ لقد كانوا يطالبون بإقرار العدالة في إيران ورفع الإستبداد عنها. فلما شاهدت الحكومة البريطانية غليان الجماهير الشعبية، وكان لها نفوذ شديد آنذاك في إيران، بثّت عناصرها بين المثقفين الذين كان ثمة عدد منهم في عداد هؤلاء النفر المتحمسين، فلا ينبغي غمط حقهم، ولكن عدداً منهم أيضاً كانوا من الخونة والعملاء! لقد كانوا عناصر للإنجليز، فرسم لم الانجليز الخطوط العريضة.

إنّ المشروطة لم تكن سوى شكل وتجسيد للحكومة الانجليزية؛ فبدلاً من أن يتجه هؤلاء المثقفون صوب إيجاد جهاز للعدالة ذي قالب وشكل إيراني يعمل على تحقيق العدالة في البلاد، فإنهم جاؤوا بالمشروطة! فماذا كانت النتيجة؟ لقد كانت

النتيجة هي أنّ تلك النهضة الشعبية الكبرى، التي قادها العلماء والتي قامت باسم الدين والمطالبة بالدين، انتهت بعد فترة قصيرة إلى إعدام الشيخ فضل الله النوري شنقاً في طهران ـ وقبر هذا الشهيد العظيم موجود الآن هنا في الحرم ـ ثم ما لبثوا أن اغتالوا السيد عبدالله البهبهاني في منزله، وبعد ذلك فرضوا العزلة والوحدة على حياة السيد محمد الطباطبائي حتى فارق هذه الدنيا في صمت.

وبذلك أعادوا المشروطة إلى ذلك الشكل الذي كانوا يريدون! هذه المشروطة التي انتهت أخيراً بحكومة على رأسها رضا خان!

٢ ـ حكومة الشاه رضا خان:

وأما النموذج الثاني، فهو حكومة رضا خان نفسها؛ فالانجليز كانوا قد عقدوا اتفاقاً مع الحكومة القاجارية يخوّل لهم حق التصرف في كافة الأمور المالية والعسكرية في إيران، فجاء العالم الواعي المرحوم السيد حسن المدرس وعارض هذا الاتفاق وحال دون التصديق على هذه اللائحة من قبل مجلس الشورى الوطني آنذاك. فلما وجد الانجليز أنهم لن يجنوا نفعاً من ذلك فإنهم فكّروا في طريقة أخرى وتوصلوا إلى أنه لابدّ من دكتاتور على سدة الحكم في إيران حتى يقوم بقمع وقلع المدرس وأمثاله! وعليه أن يتصرف مع الشعب بعنف وجبروت بغية تنفيذ المطامع الانجليزية.

ولهذا فقد جاؤوا برضا خان إلى الحكم، وهو حدث مليء بالعبر في تاريخنا، وينبغي لشباب هذا البلد أن يطلعوا على حقيقته؛ فقد تم التغلب على حالة الفوضى التي كانت تسود البلاد قبيل مجيء رضا خان وذلك بإعمال قبضته الفولاذية ومساندة الحكومة الانجليزية، ثم فرضوا على البلاد نظاماً قسرياً واستبدادياً أخذ بزمام السلطة لمدة خمس وخمسين سنة متواصلة. وكان النفوذ الانجليزي المتغلغل في الأجهزة السياسية والثقافية يضع الشعب عرضة للضغوط.

٣ ـ عزل رضا خان:

وأما النموذج الثالث، فهو نموذج شهر شهريور عام ١٢٣١هـ ـش الذي تم فيه عزل رضا خان عن الحكم بواسطة حماته القدامى وإبعاده عن البلاد، ثم جاؤوا بـمحمد رضا وقد استسلم تماماً للانجليز! فكان يحقق لهم كل ما يرغبون، وبذلك لم تعد هناك حاجة للاستعمار! فعندما يكون هناك عنصر إيراني خائن مستعد لتسنّم السلطة مقابل الدعم الأجنبي وتنفيذ رغبات أولئك الأجانب في إيران فلا ضرورة حينذاك ليتعبوا أنفسهم ويستعمروا البلاد.

٤ ـ حكومة مصدق:

ثم جاء النموذج الرابع، وذلك في شهر مرداد ١٢٣١هـ ـش بعد إسقاط حكومة (مصدق) ـ وكانوا قد فرضوا العزلة على المرحوم آية الله الكاشاني من قبل بواسطة ما لهم من خدع ـ ثم عادوا للسيطرة من جديد، ودخلوا إيران، واستطاعوا تدبير انقلاب (٨٢ مرداد) عن طريق ما لهم من نفوذ وأيادي وأنشطة، فأعادوا محمد رضا إلى إيران بعد هروبه منها، وبذلك استمرّت حكومة بهلوي الدكتاتورية السوداء لمدة خمسة وعشرين عاماً أخرى. فهذه مراحل تاريخية أربع مملوءة بالعبر والدروس.

فعندما يسمح شعب لقوة أجنبية بالنفوذ داخل أجهزته السياسية أو الثقافية، فسيكون هذا مصيره. ولو لم تقم الثورة الإسلامية، ولو لم يقم هذا الشعب بهذه الحركة التاريخية العظيمة بقيادة الإمام الراحل، فهل تعلمون ماذا سيكون وضع الشعب الإيراني الآن؟ إنهم لم يدعوا الشعب يقف عملياً على أي بعد من أبعاد التطور العلمي في الغرب؛ فلا اختراع، ولا اكتشاف، ولا بناء، وهو الذي فقد كل مصادره الحيوية. لقد باعوا نفطه لهؤلاء الأعداء بثمن أقل من مياه الأنهار! فكان النفط لهم، ومصافي تكريره من عندهم، وكانت الاتفاقيات الطويلة الأمد تعقد لصالحهم! كما أنّ أعداء هذا البلد كانوا قد دبروا خطة أيضاً لانتهاب ما تبقى من مناجم ومصادر طبيعية،

والإستحواذ على الأدمغة المفكرة، والإبقاء على المؤسسات العلمية ضحلة المستوى.

لقد عانى الشعب مرارة العيش في مرحلة النفوذ الأمريكي والانجليزي في إيران؛ فالانجليز جلبوا التخلف خلال المائة عام الأولى، ثم جاء الأمريكيون فكرّسوا التخلف في البلاد بما كانوا يمارسونه من نفوذ. ومازلنا نشاهد حتى اليوم في كل مرحلة جديدة من مسيرتنا آثاراً من تقصيرهم وخياناتهم وسوء سلوكهم وتصرفهم[١].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: زيارة لمدينة قم المقدسة في : ٧ رجب ١٤٢١هـ ـ حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم.

أحد أكبر مفاخر الثورة رفع يد الإستعمار

إنّ أحد أبرز إنجازات الثورة الإسلامية هو رفع يد أمريكا عن هذا البلد، وإنّ أحد مفاخر الثورة الإسلامية هو التغلب على نفوذ أمريكا وقطع يدها واقتلاع جذورها وإزالة عراقيلها من طريق هذا البلد. وبالطبع فإنّ بعض من تسنّموا السلطة في البداية في إيران، وكانت قلوبهم تنبض بحب أمريكا، لم يكونوا راغبين في تحقيق هذا الإنجاز. ولقد شاهدت ذلك بعيني عن قرب في مجلس الدفاع الأعلى عام ١٥٣١ هـ.ش؛ فلقد كانوا يعدّون لائحة يتم على أساسها الإبقاء على وفود المستشارين العسكريين الأمريكيين ـ هؤلاء الذين ارتكبوا كل هذه الجرائم والخيانات ـ في جيش الجمهورية الإسلامية، ولكن بعنوان آخر! فقمت بالحيلولة دون ذلك، وقلت لهم ما هذا الذي تصنعون؟! ودار بعض النقاش، ثم تركوا الموضوع دون أن يكتمل، ولم يوفقهم الله تعالى بعد ذلك للقيام بهذا الإجراء إلى أن ذهبوا. ومرة أخرى، ولم يكن قد مضى من عمر الثورة الإسلامية عام واحد، وضع نفس هؤلاء السادة في الجزائر مشروع المحادثات مع الأمريكيين ـ الأعداء الدمويين لهذا الشعب ـ ولكن الإمام مانع في ذلك ولم يسمح به.

إنّ المرء يحق له أن يسيء الظن عندما يسمع إسم (الإصلاح) و(الحرية) من فم مثل هؤلاء الأشخاص. إنهم كانوا يريدون الإتيان بالأمريكيين من النافذة بعد أن خرجوا من الباب متوسّلين بشتى الحيل بعد ثورة متألقة من هذا النوع، والذي كان حدها المسنون موجهاً ضد السيطرة الأمريكية. ثم يأتي هؤلاء الآن ليتحدثوا عن (الحرية) وينادوا (بالإصلاح) مستمدين الدعم من حثالة وعملاء النظام البائد! إنّ لكل إنسان عاقل أن يشعر بالقلق وسوء الظن. لقد كان الإستقلال بيت القصيد في منظومة الثورة الإسلامية؛ أي قطع دابر النفوذ الأجنبي في هذا البلد، وعدم السماح لأمريكا وانجلترا وآخرين بممارسة نفوذهم في قضايانا السياسية والثقافية على

الإطلاق(١).

الثورة أنتجت الإستقلال

إنّ طريقنا هو طريق الصمود والتحدّي ومتابعة الأهداف الإسلامية؛ طبقاً للصورة التي رسمها إمامنا الراحل، ووفقاً لتعليماته ووصيته، وهو الطريق الذي سيواصله شعبنا من دون شك.

وعلى جميع الأُخوة والأخوات في جميع أنحاء البلاد أن يعلموا أنّ السبيل الوحيد لإسعاد الشعب الإيراني يأتي من خلال تمسّكه الجدّي بأحكام الإسلام واعتماده على قدراته وطاقاته الذاتية وقطع الأمل عن القوى المتسلطة في العالم وعدم خشيتها والخوف منها.

إنّ الثورة الإسلامية التي أنقذت الشعب الإيراني من مخالب الحكومة الشاهنشاهية الفاسدة التي هيمنت على خيرات هذه البلاد لسنوات طويلة هي أكبر هدية مُنحت لأبناء هذا الشعب المجاهد. فالمسؤولون عن إدارة شؤون البلاد اليوم هم ـ بفضل اللّه ـ من أبناء هذا الشعب ويعيشون في أوساطه. وإنّ بلادنا اليوم تتمتع ـ بفضل إرادة الشعب وهمّته العالية ـ بأفضل أشكال الحكم الشعبي الذي يعتمد على آراء الشعب. فالشعب هنا هو الذي ينتخب رئيس الجمهورية وفقاً للقيم والمعايير التي يؤمن بها، وهو الذي ينتخب وبكامل إرادته وحرّيته واعتماده على الإيمان باللّه نواب مجلس الشورى؛ من أجل سنّ القوانين وتوجيه القوّة التنفيذية في البلاد وهذه هي الحالة الإستثنائية التي تعيشها بلادنا.

ففي الأنظمة الديمقراطية المعروفة في العالم تشكّل العصبية الحزبية والخلافات السياسية الدافع الأساسي لانتخاب الأشخاص، بينما يتمّ هذا الانتخاب في بلادنا

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: زيارة لمدينة قم المقدسة في : ٧ رجب ١٤٢١هـ ـ حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم.

العزيزة على أساس الايمان باللّه والقيم الإسلامية الرفيعة، وهذا أمر له قيمته وأهميته الكبيرة في عالم اليوم.

طبعاً من الطبيعي أن يقوم العدو بإنكار هذه الحقيقة الواضحة في وسائله الإعلامية ونحن لا ننتظر منه غير ذلك. وإنّني لا أعرف دولة في العالم توجد فيها مثل هذه العلاقة العاطفية التي تربط بين الشعب الإيراني وحكومته. فالشعب يكنّ الحب لمسؤوليه، والمسؤولون يرتبطون بأواصر المحبّة مع أبناء الشعب ويعتبرون أنفسهم خدّاماً لهم.

وحينما تكون مشاعر الحب والإحترام المتبادلة بين الشعب وحكومته بهذا المستوي، فليقل الأعداء ما يحلوا لهم وليروّجوا ما شاءوا من التهم والإفتراءات.

فقد كان الأعداء يروّجون في السنوات الأخيرة من حياة الإمام المباركة ومن خلال وسائلهم الإعلامية، بأنّ نهج الإمام أصبح ـ من وجهة نظر الشعب الإيراني ـ مجهولاً في أوساط هذا الشعب.

إلّا أنَّ التشييع المهيب الذي شيّع به الشعب هذا الرجل العظيم ـ والذي كان أعظم من استقباله الضخم عند عودته المظفّرة إلى طهران ـ أثبت للجميع كذب ادّعاءات الوسائل الإعلامية المعادية في هذا المجال. وهذا هو المعنى الحقيقي للعلاقة العاطفية بين الشعب وحكومته.

فهذا الإمام، وهذا النظام، وهذا الجهاز السياسي، وهذا المشروع، وهذا الشعب كلّها أُمور استثنائية وليس لها نظير في العالم[1].

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٤ ذي الحجة ١٤١٤ هـ

الإستقلال والحرية من الأصول المتينة للنظام الإسلامي

إنّ الإستقلال لا يمكن أن يحول دون الحرية، ولا الحرية يمكن أن تحول دون الإستقلال، وهذا من الأصول القوية والمتينة للغاية؛ فلو كان البعض يرغبون في إطلاق العنان للأعداء ونفوذهم باسم الحرية وتحت شعار الحرية، فإنّ هذه ليست بحرية، بل إنّ هذا هو ما يريده العدو، وهذا هو الفخ الذي نصبه العدو على نطاق واسع. إنّ اليوم هو يوم حساس، وإنّ هذا الزمن لزمن حساس.

إننا نحمد الله تعالى على أنّ مسؤولي البلاد، المسؤولين الكبار، ومسؤولي السلطات الثلاث ورؤسائها وقفوا بوجه الأعداء بقوة وصلابة، وأنهم على أتم الإستعداد لبذل كافة جهودهم من أجل استقلال هذا البلد. كما أنّ الشعب متيقظ أيضاً. ولكن هناك من لا يرضون إلّا بإهداء هذا الإستقلال إلى أعداء هذا الشعب! وهو الإنجاز الذي بذلت جماهيرنا دمها وضحّت بشهدائها وتكبّدت المشاق في سبيل تحقيقه.

إنّ للمرء أن يقع نهب الشك وأن يتردد في تصديق الكثير من المزاعم المطروحة عندما يجد أن أجهزة إعلام العدو، والأجهزة الدعائية العميلة لأمريكا ووكالة الإستخبارات الأمريكية، والأجهزة الإعلامية الانجليزية، والأجهزة الإعلامية للكيان الصهيوني الغاصب، وقد عبّأت كافة طاقاتها، وشنّت حرباً نفسية من أجل لائحة ما تُقدَّم للمجلس، وراحت تعبر عن عواطفها الجياشة التي تفوق عواطف الأم شفقة ورقّة من أجل أحد السجناء، أو أحد المسؤولين!

لقد عقد العدو آماله اليوم على استغلال نقاط الضعف، والسذاجة، وإعداد موطئ قدم له من جديد في أجهزتنا السياسية والثقافية، ولكني أقول بأنّ هذا الشعب شعب

متيقظ، وإنّ المسؤولين متيقظون، وسيردّون الكرّة على العدو بكل ثقة وقوة[١].

تعريف الحرية وفرقها عن التضليل

إنّ الحديث حول الصحف والصحافة ليس حديثاً عن الحرية؛ فلا يحاول البعض أن يعرّف لنا الحرية، فلا مانع لدينا، ولنستفد من ذلك، ولكننا نعرف معنى الحرية، وأفئدتنا تنبض لها بشدة. إنّ المراد من الحرية هو نفس حرية التعبير وحرية الفكر، ولكن إذا أقدمتم على إغلاق محل أحد تجار التهريب طبقاً لما يقتضيه الواجب منكم، فإنّه لا ينبغي لهذا الشخص أن يقول لكم بأنكم ضد حرية العمل والتكسب، كلا، فالموضوع لا يتعلق بالتكسب والعمل، لأن العمل والتكسب مشروعان، ولكن تجارة التهريب هي الممنوعة. فالحديث ليس حول حرية التعبير، لأن حرية التعبير والفكر مكفولة، ولكن الممنوع هو الإثارة والتضليل والتمويه.

لقد قلت لبعض المسؤولين الإعلاميين عندنا مرات إنّه إذا أتى ذلك اليوم الذي تملكون فيه القدرة والإستعداد للوقوف بوجه هجمات العدو الإعلامية، فإنني سأكون أول السباقين إلى تعدد المطبوعات والصحف والكتب والأفلام وما إلى ذلك، ولكن أخبروني كم فيلماً أنتجتم في مقابل عشرات الأفلام التي تعمل على زعزعة أركان الثقافة والعقيدة والدين والروح الثورية والتضحية والشهادة في نفوس أبناء هذا الشعب؟! ومن هنا فإنني أشعر بالخطر. وبديهي فإنّ العمل الأساسي والبعيد الأمد هو أن نفكر في إنتاج كل ما هو جيد، ولكن إلى أن ينزل هذا الجيد إلى الميدان فإنّه ليس بمقدورنا تقبل هذا الفيضان الآسن حتى يغرق الشباب والأطفال ومختلف الفئات الشعبية في هذا البلد. إنهم يستخدمون الأساليب العدائية البغيضة والهدامة لمواجهة الفكر الثوري، فإذا ما هبّ أحد في وجههم اتهموه مباشرة بما يريدون!

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: زيارة لمدينة قم المقدسة في : ٧ رجب ١٤٢١هـ ـ حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم.

إنّ هذه ليست حرية، وليس هذا تعقلاً أو حكمة، وليس هذا هو الأسلوب الذي تدار به البلاد. إنكم مسؤولون عن الاهتمام بدور وسائل الإعلام، وهذا في غاية الأهمية. وإنّ الشعور بالحساسية أزاء وسائل الإعلام المكتوبة وتجاه الصحف ـ وخصوصاً في ظروفنا الراهنة ـ لمن الأمور الفائقة الأهمية[1].

(١) من كلمة بمناسبة لقاء أخوي في: ٧ ربيع الثاني ١٤٢١هـ ـ طهران.

أساليب جديدة لاستعمار إيران

لا يظنّن أحد يا أعزائي أن مؤامرات العدو قد انتهت بعد مرور ثماني عشرة سنة من عمر الثورة، كلا؛ إنّ العدو لن يهادن نظاماً قطع يد الإستكبار عن مصالحه اللامشروعة في المنطقة. ومن الطبيعي أنّه يظهر على لسانه شيئاً ويخفي في باطنه شيئاً آخر.

لقد استطاع النظام الإسلامي بالهمّة العالية للشعب الإيراني وبتلك القيادة الربّانية إرساء صرح نموذج في العالم استقطب إليه اليوم أنظار الكثير من الشعوب الإسلامية. فهل تظنون أنّ الإستكبار سيتجاوز هذا الواقع بهذه البساطة؟! وكل بلد إسلامي أو غير إسلامي أيّا كان وأية جماعة تروم رفع راية التصدّي لأطماع الإستكبار العالمي، تتخذ شعاركم أنتم يا أبناء الشعب الإيراني شعاراً لها، وحتى إنها تتمسك في نهجها هذا باسم الشعب الإيراني وباسم الإمام الراحل.

فأمريكا وعملاؤها وأذنابها ومَن يعيش على فُتات موائدها لا يغضون عن هذا، بل سيقفون في وجهه بشتّى أساليب التآمر والكيد والمكر على غرار ما دأبوا عليه طوال هذه الثماني عشرة سنة الماضية. وممّا لاشك فيه أنّ مؤامرات ومكائد الأعداء ستُمنى بالفشل أزاء همّة ووعي الشعب والحكومة، ولن يَتمخّض عنها أي ضرر، ولكن لابدّ من وجود الوعي والفطنة وتعميق الارتباط باللّه والإخلاص.

وأُنبّه هنا إلى أن مؤامرات العدو في ما مضى تختلف عمّا هي عليه اليوم. إذ كانت محاولاته في الماضي لا عن تجربة؛ أي أنّ أمريكا والإستكبار العالمي وأصحاب الشركات من كبار الصهاينة ومن لفَّ لفهم كانوا يستخدمون أساليب أكثر سذاجة في مواجهة الشعب الإيراني وثورته، يمكن فضحها بسهولة، كالتأليب العسكري وإشعال فتيل الحرب والمؤامرات، وهي أساليب يدركها الجميع، فتنكشف المؤامرة ويهب الشعب للتصدي لها. أو كالهجوم الأمريكي في صحراء طبس الذي يُعد أُسلوباً

مكشوفاً. ومن أمثلة ذلك أيضاً الحصار الإقتصادي، والهجمات الإعلامية وما إلى ذلك.

ولكنهم أدركوا بمرور الزمن أنّ الشعب الإيراني والثورة الإسلامية لا يمكن إلحاق الهزيمة بهما عبر مثل هذه الأساليب.

وقد حملتهم هذه التجربة على استبدال أساليبهم بأخرى أكثر تعقيداً. وهذا ما يوجب على الشعب الإيراني التحلّي بمزيد من الوعي بما يتناسب مع تطوّر تلك الأساليب. على الشبّان أن يكونوا أكثر استعداداً؛ لا الإستعداد العسكري لأن القضية الآن ليست هي المواجهة العسكرية، الإستعداد العسكري لابدّ منه طبعاً ليوم الحاجة؛ إلا أنّ ما هو ضروري للجميع هو الإستعداد المعنوي؛ أعني الإستعداد الفكري والروحي والسياسي، والمحافظة على الوحدة والترابط والتواصل بين القوى، وتمتين أواصر العلاقة الحميمة بين الشعب والحكومة، والتعرّف على العدو في أي ثوب كان؛ لأن العدو يبرز إلى مجابهة هذه الثورة بأشكال شتّى، ولا يأتي على الدوام بالزي العسكري لهذه الدولة الأجنبية أو تلك.

أشار أحد المتحدّثين في أحد الإجتماعات التي عقدت قبل فترة في بلد أجنبي للتداول بشأن الثورة الإسلامية ومخاطرها على الإستكبار، إلى أنّ الثورة الإسلامية قد اشتد عودها بواسطة العلماء وبمؤازرة الشباب من طلبة الحوزة والجامعة وهي على العموم تمضي قدماً متّكلة على الشباب، وعلينا أن نستفيد من نفس هذا السلاح لضرب الثورة. وينبغي علينا التغلغل في الحوزة وفي الجامعة وبين علماء الدين لعلّنا نستطيع عن ذلك الطريق توجيه ضربة لهذه الثورة، غافلين عن أنّ حوزاتنا واعية وجامعتنا فطنة، وأكابرنا متيقظون.

الذين يتآمرون ضد الشعب الايراني لا يعرفونه حق معرفته. هناك مثلاً المؤامرة التي شهدتم معالمها مؤخّراً، ولا أود الدخول في تفاصيلها، ولا أرغب بذكر أسماء الأشخاص، ولكن على الشعب الايراني المسلم أن يلتفت إلى أصل القضية ويعي

عمق المؤامرة.

إننا ـ يا أعزائي ـ لن نحيد عن الصواب في معرفة العدو. وعلى العدو أن يفهم هذا! ولا يتصور أنّه إذا غرَّر بزمرة من المغفلين ودفعهم إلى الإدلاء ببعض التصريحات سنشذّ نحن عن جادة الصواب ونتوهم أنّ هؤلاء هم أعداؤنا. إنّ العدو يتخفّى وراء الستار ولا يبرز نفسه ولا يظهرها علانية، يسعى أن لا يُفتَضح أمره. أما الذي يبرز علانية فَما هو إلا عامل مغرر به، ولعلّه هو نفسه لا يعي أنه عامل للأعداء.

الإستعمار قد يأتي عبر عدة وسائط

كان إمامنا الكبير كثيراً ما يقول: إنّ العدو قد يأتي أحياناً عبر عشر وسطاء لتأليب شخص على التفوّه بكلام ما، أو أداء عمل ما! وإذا شئتم اكتشاف مكمن العدو عليكم البحث عن عشر وسطاء. وأعداء الثورة الإسلامية في إيران؛ وأعني عملاء الإستكبار العالمي يمكنهم العثور ـ بسهولة ـ على عشر وسطاء والوصول عبرهم إلى شخص بائس في الحوزة العلمية بقم ودفعه إلى الإدلاء بكلام أو إتخاذ موقف مغلوط وساذج. فأعداء هذه الثورة والمفلسون سياسياً، والمتضررون من هذا النظام ـ ممن تلقّوا الضربات من قوّات التعبئة هذه ومن محاكم الثورة ـ وعملاء السافاك القدامى، ومن كان الأمل يحدوهم ببقاء النظام البائد، موجودون بكثرة في هذا البلد ويمكن إتخاذهم وسطاء وإيصال كلام أو إشاعة أو أكذوبة عبر عشرة منهم إلى شخص بائس مسكين يتصور أنّ الأوضاع قد آلت إلى الشكل الذي يوجب عليه الكلام فوراً، فيوقع نفسه والآخرين واسرته واطفاله في البلاء.

يجب التحلّي بالوعي. وآمل أن لا يخطىء الشعب الإيراني في معرفة العدو، بل عليه أن يعرفه بدقّة، وذلك العدو هو الإستكبار العالمي وأمريكا والصهاينة.

لقد جرّب العدو شتى الصيغ والأساليب في مواجهة هذه الثورة. وأرادوا هذه المرّة ـ كما ظنوا ـ تجربة نمط ذي تأثير أشد. ولاشك في أن استهداف القيادة جاء بعد

دراسات مستفيضة وبعد استطلاع شتى الأوضاع والظروف، وعبر استحصال الكثير من الأخبار ـ الصادقة والكاذبة طبعاً ـ.

لقد جرّبوا هذا الأسلوب مرّات متعددة في عهد الإمام الراحل(ره) ولكن بحمد اللّه ارتد عليهم كيدهم. ومن بعد رحيل الإمام تجسد هذا التلاحم المتين عشرات المرات ـ بفضل همّة وتعاون الشعب ـ بين الشعب والقيادة، واستطاع أن يسدد ضربات ماحقة للعدو، ولهذا يبدو من الطبيعي جداً لو أنهم أضمروا الحقد والعداء للقيادة، ولاعجب في ذلك. طبعاً هذا فيما إذا كان القائد مقتدراً.

أما إذا كان ضعيفاً ومتهاوناً ولا علم له بما يجري هنا وهناك، ومن السهولة تغيير أفكاره، ويمكن ايقاعه في الخطأ بكل بساطة، فلا أهمية له عندهم. ولكن إذا كان القائد كما يريده الإسلام، وكما يتطلع اليه الشعب، وكما ينص عليه الدستور وكما ترتجيه الثورة، فهم يناهضونه، ولا عجب في مناهضتهم له، وأنا لا أتعجب من إتخاذهم القائد هدفاً.

من الطبيعي أنّ الشعب متيقّظ، وقد تصرّف العلماء والأكابر ومسؤولو البلد ـ بفضل اللّه ـ بكل وعي؛ فما إن شعروا بوجود مؤامرة حتى تصدوا لها كالمعتاد. والكلام في العالم كثير طبعاً، والمنشورات السرية كثيرة، والأكاذيب والتهم والإفتراءات غير قليلة، ولكن ليست كل أكذوبة وتهمة هي مؤامرة، ولا كل اشاعة مصدرها العدو،فالاشاعات الناجمة عن تآمر الأعداء، يعرفها أهل الخبرة والبصيرة.

إنّ مَنْ يستمع اليوم للاذاعات الأجنبية يجد أن نفس تلك التحليلات المغلوطة التي تبثها الاذاعات الأجنبية وتنفق عليها الأموال لتوصلها إلى أذهان مستمعيها، يشيعها ـ وللأسف ـ أُناس مغفّلون. ومن يستمع لتلك الاذاعات يجدها تثير الصخب والضجيج لتُثبت أنّ نظام الجمهورية الإسلامية يعيش اليوم حالة من الاختلاف والتشتت والانقسام والصراع، وأنهم غير قادرين على تحمل بعضهم الآخر.

أيّها البائسون؛ إنكم لم تعرفوا الشعب الإيراني ، ولا عرفتم ثورته، ولا عرفتم

المسؤولين. بهذا الجهل والغباء منيتم بالهزيمة أمام الثورة، ولا زلتم تتلقون الانتكاسات طوال مدّة ثماني عشرة سنة لنفس ذلك الجهل ولنفس تلك التحليلات المغلوطة. وستكون الهزيمة نصيبكم هذه المرة والمرات القادمة أيضاً بعون اللّه، بسبب نفس ذلك الخطأ الذي أنتم فيه.

أثر اتّحاد المرجعية الدينية

يحاول العدو الايحاء إلى وجود تيارين متصارعين يتناحران على الصلاحيات. والحقيقة خلاف ذلك؛ كل يعلم واجبه وتكليفه، والجميع يؤدّون مهامهم بمودّة ومحبة وتعاون. وقد مُني العدو بالاحباط في هذا الجانب. أضف إلى أنّ الأكابر والمراجع العظام في قم قد أعلنوا عن مواقفهم.

إحدى البركات الإلٰهية على هذا البلد هي وجود المراجع الواعين، فوجود المرجع الواعي نعمة على الشعب لا تضاهيها نعمة. المرجع الواعي الذي لا يُخدع ولا ينطلي عليه الإعلام المعادي ولا يستقي آراءه السياسية من إذاعة اسرائيل، له قيمة كبرى. لقد لاحظتم كيف تصدّى المراجع بحزم لذلك الهمس ولتلك الإشاعات التي افتعلها العدو. هذا إضافة إلى المواقف التي اتخذتها الحوزة العلمية وعلماؤها، ومن بعدها مختلف المدن المهمة في البلد. وقد اتضح عبر هذا أنّ الشعب الإيراني متيقظ. وللحق أقول إنّ الشعب والمسؤولين والعلماء وقفوا مواقف مشرّفة جداً.

يجب عليَّ أن أُدافع عن النظام الإسلامي وعن القيادة الإسلامية وعن ولاية الفقيه باعتبارها العمود الفقري لهذا النظام؛ تكليف شرعي وليست قضية شخصية، وإنني بدافع المسؤولية الثقيلة الملقاة على عاتقي أتقدّم بالشكر من أعماق قلبي لكل من بادر لكبت صوت العدو وتوجيه ضربة موجعة له.

ليس من الضرورة أن يكون الدفاع بوسائل القهر والقوّة على الدوام، ولا بالأيدي أو البنادق، بل يكون الدفاع أحياناً بالفهم والادراك، وأحياناً أُخرى باللسان. وقد

يتجسّد الدفاع عن الحقيقة أحياناً بالحضور في مكان ما. لعل واحدة من أكبر الخدمات التي قدمتها هذه الثورة للشعب الإيراني هي أنها فتحت الأذهان وجعلت منها أذهاناً سياسية، وفتحت الأبصار وعرّفتها على شُؤون البلد. ويجب أن يزداد هذا الوعي وهذه البصيرة يوماً بعد آخر. وإذا حصل هذا لا يتسنى للعدو القيام بأي عمل. واعلموا أنّ كل مسؤولي البلد على أهبة الإستعداد لأداء مهامّهم خير أداء.

مسؤولو السلطة القضائية، ومسؤولو السلطة التشريعية، ومسؤولو السلطة التنفيذية وأعضاء الحكومة، ورئيس الجمهورية ، وجميع الجهات المختصّة، والقوة العسكرية وقوى الأمن الداخلي، وكافة مسؤولي القطاعات الأُخرى، على أتم الإستعداد اليوم لأداء ما يمليه عليهم واجبهم الإلهي والإسلامي، ولا تهاون أو تقاعس في هذا الأمر. كما وأنّ الجميع يسيرون في اتجاه واحد.

على العدو أن لا ينظر إلى اختلاف الأذواق حول قضية سياسية معيّنة فيتوهم وجود اختلاف بين المسؤولين؛ إذ ليس ثمة اختلاف بينهم بشأن القضايا الأساسية للمجتمع، وهم جميعاً كتلة واحدة.

والعلماء الموقرون وأكابر الحوزات العلمية في مقدّمة الصفوف كما هو دأبهم على الدوام[١].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة اسبوع التعبئة في : ٢٥ رجب ١٤١٨هـ ـ طهران.

تفوّق القوى المقاومة

في مواجهة العدو والمحتل الذي لا يمكن القياس بين قدرته وقدرة الفئات المقاومة داخل المدن والبلاد، إلا أنه برغم ذلك فإن غيرة المقاومين وإيمانهم تتفوق على القدرة الظاهرية التي يتمتع بها العدو، دون أولئك المسالمين فإنهم سيكونون أول النادمين.

هناك قصة حول الإحتلال الألماني لمدينة بوخارست، كتبها القاصّ الروماني الشهير(زهاريا استنكو) يلجأ فيها جماعة إلى الغابة ويتخذون منها منطلقاً لمقاومتهم، حتى ينتصرون في النهاية، وطبعاً عقيب اندحار ألمانيا في الحرب العالمية كان هناك انتهازيون في الداخل، وقد سدد العدو أُولى ضرباته إليهم، وقد ذكر هناك حادثة لا أنساها أبداً.

التاريخ يعيد نفسه

إنّ هذه الصورة غير بعيدة على أذهاننا وهي ماثلة أمامنا، فاعملوا على نشرها على المستوى العالمي، وهي حقيقة تحدث حالياً في الشرق الأوسط و المنطقة الإسلامية ـ الشرق الأوسط والشمال الأفريقي ـ فإنهم بحكم تلك المدينة المحتلة أو المعرضة لإحتلال العدو.

فوارق الإستعمار القديم والجديد

وطبعاً إن هذا النوع من الإحتلال والإستعمار يختلف عن الإستعمار التقليدي القديم، فهو سيطرة وهيمنة ثقافية واقتصادية وسياسية شاملة، وقد تم أحياناً بلا حضور القوات المحتلة إلا إذا مسّت الحاجة إلى ذلك، وهذا ما يحدث حالياً، وإنما أذكر منطقتنا كمثال، لأنني لا أُريد التشعب في البحث، وإلّا إذا توجهنا إلى أقاصي

آسيا أو أمريكا اللاتينية لوجدنا نظيراً لهذه الحوادث من قريب أو بعيد، ولكنني اقتصر على ذكر منطقتنا لكونها محل ابتلائنا.

الهيمنة الرأسمالية

إنّ المحتل حالياً في طريقه إلى الإحتلال التدريجي، والسؤال: من هو هذا المحتل؟

ليس هو الدولة الأمريكية أو غيرها من الدول، بل هو طبقة اجتماعية تعمل على توجيه الدولة الأمريكية وغيرها من الدول بمقدار طاقتها، وبمقدار استعداد تلك الدول، ولا شك في وجود أشخاص من تلك الطبقة في بنية هذه الدول، إلا أنّ التوجيه لا يتم عبر دولة، وإنما على يد مجموعة طبقية إذا أردنا أن نصطلح عليها اسماً معيناً، أمكننا أن نطلق عليها (الهيمنة الرأسمالية).

مستلزمات الهيمنة العالمية

إنّ لهذه الهيمنة بطبيعة الحال مستلزمات سياسية تندرج ضمن النظم العالمي الجديد، وهي عبارة عن مجموعة الضرورات العلمية والإدارية التي يحاولون تذليلها، وإنّ مسألة العولمة المطروحة حالياً في مجالات التجارة والنقد والثقافة والشبكات الثقافية كالانترنيت ونحوه، تصب بأجمعها في خدمة هذه المجموعة الطبقية، وطبعاً إن تحليل هذه الظاهرة الإجتماعية في غاية الدقة والتفصيل.

صمود الجمهورية الإسلامية

إنّ الجمهورية الإسلامية هي تلك الفئة المقاومة، وهناك كثير ممن اختار سبيل الانتهازية أو الخيانة وساوموا العدو مسبقاً، وأنا إنما أعني الدول ولست بصدد الكلام عن الشعوب، وهناك الكثير ممن فضلوا العافية، وهناك من انخدعوا بالإعلام، وهناك أيضاً فئة قاومت لعلمها بأن هذه الهيمنة تضرها، وتجر المصائب والنكبات إليها وإلى

المنطقة بأسرها، ولإدراكها بأن هذه الهيمنة لو تحققت لتخلفت مجموعة سكان هذه المنطقة قرناً كاملاً أو أكثر من قافلة العلم والحضارة والمعرفة والسعادة، وهذه طبعاً بداية دهليز يؤدي إلى استعمار لم يتم تعريفه بعد.

ما بعد الإستعمار الجديد

لقد تمّ تعريف الإستعمار لنا، كما تمّ تعريف الإستعمار الجديد لنا في مختلف الكتب، إلا أنّ التعريف إنما تم بعد سنوات متمادية من ظهور الإستعمار، وكذلك قام علماء الإجتماع بتعريف الإستعمار الجديد بعد مضي سنوات كثيرة على ظهوره.

وأما الإستعمار الحاصل حالياً فإنه يفوق الجديد، فهو استعمار يحتوي الشعوب ويقيد حريتها ويحدّ حركتها إلا فيما إذا كان بوحيٍ من إرادة المستعمر ورغبته.

وفي هذا القعر الذي يضم ملايين البشر سيكون هناك فقر ومجاعة وجهل وإحباط وحرمان وبأعلى درجاته، وفي القمة سعادة وهيمنة واقتدار للقوى والأموال بأعلى درجاته، كما ستكون هناك طبقة متوسطة تمارس حياتها بنحو من الأنحاء.

والمجموعة الغيورة المؤمنة القوية الواعية بخفايا الأمور التي وقفت بوجه هذه الظاهرة هي إيران الإسلامية.

الصمود بوجه الهيمنة والتجاوز

طبعاً هذا مجرد تشبيه، بمعنى أنّ الجمهورية الإسلامية بوصفها نظام يتمتع بأغلبية شعبية مندرجة تحت هذا التعريف، ولكن في بقية المواطن فإن الأنظمة مشمولة لهذا الحكم، فالناس غالباً إما مغفلون أو تتقاذفهم الأحاسيس المختلفة، ولذا لا نتكلم حول الناس، وطبعاً إن هذه الكلمات تتخذ في النظم والبناء العلمي معنى أقوى وقالباً أوضح، وهكذا هو وضع الجمهورية الإسلامية حالياً: (صمود بوجه حركة عدوانية تحاول فرض هيمنة شاملة).

الإنتصار في كافة المجالات

إنّ صمودنا لا ينحصر بهذا اليوم، فقد مضى على صمودنا ربع قرن، وقد انتصرنا في كافة المجالات التي حاولوا فيها مناوشتنا، وكان انتصارنا على معنيين، فإما أن نكون قد نلنا نصراً، وإما أن نكون قد حلنا دون بلوغ العدو غايته وأحبطنا سياسته(١).

أمل العدو

هنالك أيضاً أسباب من شأنها عدم اضمحلال الدوافع لدى العدو في تهديداته وعدائه بتلك السرعة بل واستمرارها وتصاعدها أحياناً؛ إحداها إنفاقهم للمليارات من الدولارات التي لم يشاؤوا إقناع أنفسهم بعدم جدوى ما أنفقوه لتوجيه ضربة للنظام الإسلامي.

ومن الأسباب كذلك حالة الأمل التي يعيشونها بزوال الروح الدينية لدى شبابنا؛ فلو عثر مراسل صحفي لهم على أربعة من الشباب في إحدى المدن الإيرانية وحصل منهم على كلام يفيد عدم التزامهم بالدين فإنّهم يهوّلون ذلك ويعممونه على شبيبة البلاد بأسرهم؛ ليفرحوا بذلك ويؤمّلون أنفسهم بضعف الروح الدينية والإيمانية والثبات في المحافظة على الإيمان الديني في إيران! وهم في ذلك مخطئون، فلو وقع الآن ما يستشعر منه الشعب الإيراني الخطر، فمن المسلّم به أنّ عدد الشباب المستعدين للتضحية والإقدام بكل تفانٍ واندفاع في سبيل الله والنظام الإسلامي ومصالح شعبهم سيفوق ما كان عليه خلال فترة الحرب المفروضة؛ فشبابنا يتمتعون اليوم أيضاً بنفس ذلك الحماس والتحفز والإيمان والتأهب الذي أذهل الأبصار في العالم إبان مرحلة الحرب المفروضة، بيدَ أنّ الأعداء يمنّون أنفسهم بأمور وهمية، ولغرض استقطاب الرأي العام والجهلة من الناس نحو سياساتهم فإنهم يهوّلون ما تقع

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧/شوال/١٤٢٥هـ الموافق: ١١/٩/١٣٨٣هـ.ش.

عليه أعينهم من حدث تافه أو تجمع لمائة أو عدة مئات يـعتدون عـلى مـقدسات الجماهير ويرددون شعارات معينة؛ لكنهم يهوّنون من شأن التجمعات الشعبية الضخمة التي تعقد للدفاع عن الثورة والإسلام والذود عن المبادئ السامية للنظام الإسلامي! وهذه من أساليبهم الإعلامية [١].

وجوب معرفة العدو بوعي ويقظة

عليكم التعرّف على العدو بوعي ويقظة، في أي ثوب كان، وتحت أي قالب منمّق من الكلمات، وأن تجابهوه بنفس رحمانية وباسم اللّه وبذكر اللّه، فذكر اللّه والاتكال عليه يهزم الأعداء الذين يتصفون بسمات شيطانية.

هذا البلد يجب أن يُبنى ويتقدم. وهذا الشعب العظيم يجب أن تزهر طاقاته وتسطع في العالم كله، ليتاح له أن يعكس الحضارة الإسلامية الباهرة للعالم كله. نحن لازلنا في أول الطريق، والثورة أزالت من أمامنا العراقيل ووضعتنا عـلى مـحجة قـويمة؛ فانطلقنا ولكننا لازلنا في بداية الطريق، ولم يحن الوقت بعد لتناول القضايا بتفاصيلها الجزئية، العيوب الصغيرة.

إنّني أعلم وأرى المسؤولين والكثير ممّن يعملون في حـقل الإعـلام يـتحركون ويعملون بوعي ويقظة وبضمير حي، ويؤدّون واجباتهم بإخلاص ونقاء بعيداً عن أية مطامع، مع ما يتعرضون له من لوم. بيدَ ثمّة أشخاص هنا وهـناك لا يـريدون لهـذه الوحدة البقاء.

وهؤلاء يجب معرفتهم وتركيز النظر عليهم.[٢]

---

(١) من كلمةألقاها بمناسبة: زيارة إلى محافظة أصـفهان فـي: ١٣ شـعبان ١٤٢٢هـ ـ أصـفهان (سـاحة الإمام).

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة عيد الغدير الأغرّ في: ١٨ ذي الحجة ١٤١٨ هـ / طهران .

حقيقة العداء الأمريكي للنظام الإسلامي

الإمام الخميني وتاريخ العداء

ألقى إمامنا الكبير كلمته التاريخية القاطعة، حول الحصانة القضائية للخبراء الأمريكيين في إيران على حشد من الشباب الذين سارعوا إلى نشرها أول الأمر في الحوزة العلمية بقم، ومن بعدها في سائر أرجاء البلد، وأوصلوا ذلك النداء إلى أسماع الجميع وجعلوا منه على مدى السنين قضية أساسية في محل الصراع المرير الذي خاضه الشعب الايراني. وإلّا فالناس لم يكونوا على معرفة بالحصانة القضائية التي منحت للخبراء الأمريكيين في إيران، ولا بمدى مساسها بالكرامة الوطنية.

بادر الإمام إلى تسليط الضوء على هذه القضية، وانبرى شبان الحوزة العلمية لنشرها إلى أن أضحت في ما بعد قضية أساسية ذات بعد واسع في كل أرجاء البلاد وفي الأوساط المؤمنة والثورية. وبقيت حيّة تتفاعل في أذهان الناس واتسع مداها وتعمّقت جذورها على الرغم من اقصاء الإمام عن البلد بسببها،حتى بادرت مجموعة من الطلاب الشباب إلى تنظيم مسيرة صاخبة في الثالث عشر من آبان عام ١٣٥٧ بمناسبة الذكرى السنوية لاعتقال الإمام ونفيه، وسقط أثناءها عشرات الشهداء، فكان ثقل القضية وفاعليتها على أكتاف الشباب أيضاً.

وفي العام التالي ـ أي في شهر آبان عام ١٣٥٨ وهي السنة الأولى لإنتصار الثورة ـ كان الشباب هم الذين شخّصوا البؤرة الأساسية لوجود الأمريكيين والتي كان يطلق عليها إسم السفارة ولكنها في الحقيقة كانت وكراً للتآمر والتواطؤ ضد الثورة؛ فهجموا

عليها واحتلّوها[١].

أثر الثورة على التسلط الأمريكي

وفي الوقت ذاته حصلت أحداث كبرى في العالم بفضل اللّه وبسبب صدى صرختكم أنتم أبناء الشعب وبسبب صرخة هذه الثورة، وهذا هو ما يثير الذعر لدى الأمريكيين. ولولا أنتم يا أبناء الشعب الإيراني المسلم ولولا حشودكم الهائلة ولولا صيحة الإمام ولولا ما حصل طوال الثماني عشرة سنة الماضية منذ بداية الثورة وإلى يومنا هذا، لوجدتم الدكتاتورية المطلقة للولايات المتّحدة ـ بصفتها أعتى قوّة مستكبرة ـ تهيمن على العالم بأسره بلا منازع ولا منافس ومن غير أن يتجرّأ أحد على الاعتراض عليها قيد أنملة، بل ولكان الجميع يتملّقون إليها.

ثروات إيران كانت بيد أمريكا

هذا البلد وما يحظى به من أهمية جغرافية وطبيعية وتاريخية وثقافية وثروات طبيعية، كان كله في قبضة أمريكا. وكان مئات الآلاف من الأمريكيين يشغلون أكثر المراكز حساسية في طهران على وجه الخصوص ويتقاضون رواتب ضخمة من ميزانية هذا الشعب، ويقتاتون من مائدته ويستخفّون به. وإذا أردتم أن تعرفوا كيف كانوا يستخفّون بالشعب راجعوا كلمة الإمام الخميني في يوم الثالث عشر من آبان عام ١٣٤٣ التي شرح فيها كيف يُهان الشعب الإيراني المسلم على يد العناصر الأمريكية ومن قبل شخص أمريكي برتبة رئيس عرفاء مثلاً ـ لا على يد الحكومة الأمريكية ـ وكيف كانوا يحصلون على المكاسب، ويُملون سياستهم على هذه المنطقة بواسطة حكام هذا البلد، ويحققون الكثير من أهدافهم.

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ١٣ آبان ذكرى احتلال وكر التجسس الأمريكي ويوم مقارعة الإستكبار العالمي في: ٤ رجب ١٤١٨هـ ق /حسينية الإمام الخميني (قده) ـ طهران.

وجاءت الثورة الإسلامية وكفّت أيديهم فجأة عن كل هذه المصالح؛ فكانت وكأنها وجهت طعنة لأمريكا، فتلقت أمريكا الطعنة وتكيّفت مع الظروف الجديدة وصارت تخطط لعمل ما، واستقر الرأي على السعي من أجل أن يكون الأشخاص الذين يأتون إلى السلطة في هذا البلد ثوريين في الظاهر ولكن تربطهم معها في الباطن علاقات حسنة ويرتضون الخضوع لسلطتها. وهذا هو ما حصل في بداية الأمر وكاد أن يتّسع نطاقه لولا الوجود المؤثر والموقف الحازم لسماحة الإمام؛ فهو قد وقف كالطود الشامخ ووجّه لهم ضربة عنيفة في واقعة الثالث عشر من آبان عام ١٣٥٨، وانقلب السحر على الساحر فلم تصطبغ الثورة بصبغة أمريكية، بل وترسّخت لدى الشعب النزعة الإستقلالية والانعتاق من النفوذ الأمريكي المتزايد. وهذا ما دفع بالنظام الأمريكي لتدبير المؤامرات ضد الشعب الإيراني على الدوام.

الموت لأمريكا ليس شعاراً بل حقيقة

إنّ البعض يزعم أنّ نداء الشعب الإيراني المسلم بالموت لأمريكا وما يدعو إليه من مجابهتها وعدم إقامة علاقات معها إنما هو مجرد شعار لا أكثر. إلّا أنّ هذا الرأي مغلوط؛ فهذه قضية أساسية وتعتمد على مرتكزات منطقية وعقلية وتتطابق تماماً مع المصالح الوطنية لهذا البلد.

اعلموا أنّ ظاهر هذه القضية سياسي؛ أما باطنها فهو وطني وإنساني وتاريخي ومرتبط بمصير هذا البلد وهذا الشعب وبكم أنتم جيل الشباب وبالأجيال القادمة، ولها صلة بحاضر ومستقبل هذا البلد. أنا أُريد اليوم التحدث عن هذا الموضوع. ويجب عليكم لا سيّما الشباب التأمل فيه.

إنّها قضية مجابهة الإستكبار، ومجابهتنا لأمريكا لأنّها تعتبر اليوم مظهر الإستكبار في العالم. وإلا فلو لم تكن لأمريكا مثل هذه الأساليب والاغراض الإستكبارية لكانت بالنسبة لنا كسائر الدول، إلّا أنها اليوم وفي هذه الحقبة التاريخية مظهر تام للاستكبار.

الإستكبار معناه التفرعن ومعناه الدكتاتورية على الصعيد الدولي. الشعوب تحارب النظم الدكتاتورية في بلدانها، سواء انتصرت أم لم تنتصر، ولكن ما إن ترتفع رؤوسها حتى تجد دكتاتورية دولية متربّصة لها هناك، تتدخل وفقاً لما تمليه عليها مصالحها في كل شيء وحتى في مصير الشعوب.

هدف أمريكا تأمين مصالحها

الدكتاتورية وإن كانت فساداً حقيقياً ومنقصة للشعوب التي يحكم فيها نظام دكتاتوري أو رجل دكتاتوري، ولكن حتى الدكتاتور قد يسعى في وقت من أجل مصالح شعبه، غير أنَّ هذا الدكتاتور الدولي لا يُعنى إلا بمصالح الشعب الأمريكي، وطبعاً ليس الشعب الأمريكي كلّه، وإنما الذين يدعمون النظام فقط؛ أي الكارتلات، والشركات الاحتكارية، والرأسماليين الكبار، والمؤسسات المؤثرة. وقضايا العالم كلها تدار وفقاً لمصالح الشركات الكبرى والمؤسسات الضخمة ذات الفاعلية في الشؤون السياسية. قضية الخليج الفارسي، والعراق، والمياه الحرّة، وآسيا الوسطى، والشرق الأوسط، وكل قضايا العالم الأُخرى يراد تدبيرها وفقاً لمصالحهم وعلى يد هذين الدكتاتورين ـ المؤسسات الضخمة والشركات الكبرى ـ وليس على أساس مصالح هذه الشعوب.

لاحظوا مدى فداحة هذا البلاء العظيم الذي حلَّ بالعالم. هنالك شخص متسلّط، يستند على ما لديه من قدرات ـ سواء كانت تلك القدرات علمية، أم سياسية، أم مالية، أم قدرة تطور تقني وماشابه ذلك، وهي بطبيعة الحال لا تختص بذلك النظام وإنما تعود لكل بني الإنسان ـ ويفكر بضمان مصالحه وأهدافه حتى ولو بثمن تعاسة وشقاء الشعوب الأُخرى.

استعرضوا أية قضية تتدخل فيها أمريكا وأجيلوا النظر فيها ستجدون هذه الحالة بذاتها؛ التدخّل السياسي في شؤون الدول وتدبير المؤامرات، التدخّل في قضية الشرق الأوسط، والتدخل في قضايا النفط، وفرض الحصار على الشعوب، والتدخّل

في المعاملات التي تعقدها الشركات المختلفة مع الآخرين، في جميع هذه القضايا يبدو وجود هذه السلطة على المستوى الدولي كوجود الأوباش والمشاكسين في الحارات. وتريد هذه القوّة السلطوية تصريف جميع هذه الشؤون بما يتماشى مع المصالح والمطامع والأغراض الخاصّة لفئة معيّنة ـ أي المؤسسة الصهيونية في أمريكا وكبار الرأسماليين الأمريكيين والشركات الاحتكارية وما حذا حذوهم ـ إنّه بلاء عظيم.

لماذا يخاف البعض من أمريكا

إنّ دول العالم تحبس أنفاسها خشية هذه السلطة؛ لا بمعنى أنّها ترتضي هذه الحالة، أبداً بل تمقتها إلّا أنّها لا تجرؤ على المجاهرة برأيها. قد سبق لي وأن ذكرت هذا الموضوع في مؤتمر دول عدم الانحياز قبل عدّة سنوات ـ في عهد رئاستي للجمهورية ـ أثناء كلمة ألقيتها آنذاك ونالت اهتمام الكثير من زعماء البلدان، وكان عدد البلدان المشاركة مائة وواحد بلداً. وجاءوا جميعهم لمقابلتي وأعربوا عن شكرهم لي. وقد جاءني رئيس أحد البلدان وقال لي: اعلم أنّ هؤلاء الجالسين هنا كلهم يخشون أمريكا، وأنتم فقط الذين لا تخشونها! ثم دنا منّي وقال: وأنا أيضاً أخشاها!

ما الذي تخشونه من أمريكا؛ أقوّتها الجاسوسية، أم وكالة الإستخبارات المركزية، أم الإنقلابات التي تدبّرها؟ إلا أنّ هذا الرجل قتل بعدها بسنتين أو ثلاث بواسطة انقلاب يحتمل قوياً أنّ أمريكا كانت وراءه. إنّ زُعماء البلدان يخافون، وقد يعترضون أحياناً ولكنهم لا يقدمون على أي عمل.

هذا في ما يخص الحكومات، وأمّا الشعوب فإنّ أكثر أبنائها غير مطلعين على حقائق الأمور. وأما المطلعين منهم ـ كالمثقّفين مثلاً ـ فتقدم لهم مغريات من قبل عملاء أمريكا أو من قبل الأنظمة في بلدانهم. هنالك بلدان في الشرق الأوسط، ولا أُريد هنا التصريح بأسمائها، ولكنّي أحتمل بقوّة أنكم تعرفون الذي أقصده منها،

مرتبطة بأمريكا، وفيها مثقفون يعرفون الحقيقة ويريدون التصريح بها أو نشرها وقد يصدر عنهم شيئاً بين الحين والآخر، إلا أنّ بعضهم يواجه بالتهديد، وبعضهم يُشترى، والبعض الآخر تُخنق أصواتهم، وإذا تكلموا لا يسمح بنشر كلامهم، وإذا تحدثوا في الأوساط الثقافية يذهب كلامهم أدراج الرياح.

ولكن في بلدنا يكون للحديث السياسي أصداء، وسبب ذلك يعود إلى أنّ الكلام السياسي لا يُلقى في أوساط فكرية ضيّقة وإنما في الأوساط الجماهيرية، والجماهير توّاقة لشؤون السياسة، ولها وجود في الساحة.

الفرق بين الحكومة الأمريكية وشعبها

أؤكد هنا أنّ قضيّتنا مع الحكومة الأمريكية، أما الشعب الأمريكي فهو بمعزل عن هذا الحديث، ولا عداء لنا معه، وهو بالنسبة لنا كسائر الشعوب. ومن الطبيعي أنّ الحكومة الأمريكية قد أجرت من خلال اعلامها المتواصل عملية غسيل دماغ لشعبها، وإنّ الكثير من أفراد الشعب الأمريكي لا يعلمون ماذا يجري في إيران، ولا يستوعبون أصلاً ما هي قضية إيران، وقد سمعوا أشياءً عن الرجعية والأُصولية ونقض حقوق الإنسان، هو ما تشيعه بينهم الحكومات وأجهزتها الإعلامية، فصدّقوه. وإلا فالشعب الأمريكي شأنه شأن سائر الشعوب، ونحن لا خصومة لنا معه. وكلّ قضيّتنا مع الحكومة الأمريكية.

إننا في مواجهة مع الحكومة الأمريكية لا الشعب الأمريكي، نجد أنّ أمريكا حانقة وساخطة على الشعب الإيراني كله وليس على الحكومة وحدها. ولا تتلخص قضيّتها في مواجهة الحكومة الإيرانية أو من يحكمون فيها، بل إنّ عداءهم مع أبناء الشعب الإيراني فرداً فرداً. وسبب ذلك واضح ويعزى إلى رسوخ الثقافة المناهضة للتسلط الإستكباري، والنزعة المعادية للاستكبار، والرغبة في الإستقلال وتقرير المصير في قلوب أبناء هذا الشعب، وهذا هو ما يغيضهم. لأنهم يريدون شعباً كالحَمل الوديع يفرضون عليه النظام الذين يرغبون فيه، أو يملون عليه إرادتهم من خلف الحدود،

فتنفذ بلا أدنى مقاومة، وتسير حسب رغبتهم. ولكنهم يمقتون الشعب الواعي والمتفهم لشؤون السياسة والذي يعارض حتى مسؤوليه إن هم أرادوا السير خلافاً لإتجاه هذا الخط المستقيم.

قبل عدّة سنوات وفي عهد الإمام الراحل، صرّح أحد الوزراء في حكومة الرئيس الأمريكي آنذاك ـ علانية وعلى مسامع مراسلي الأجهزة الإعلامية ـ إننا يجب أن نقتلع الشعب الإيراني من جذوره. لاحظوا مدى سذاجة هذا الكلام. لقد أُذيع كلامه هذا يومذاك في كل أرجاء العالم.

إذن فقضيتهم مع الشعب الإيراني وليست مع الحكومة الإيرانية فقط. من البديهي أنّ شعبنا ـ وتعداد نفوسه أربعون أو خمسون مليوناً في ذلك الوقت ـ لا يمكن اجتثاثه من الجذور والقضاء عليه بأجمعه، ومعنى كلامهم هذا هو تجريد الشعب من كل جذوره؛ من خلال سلبه ثقافته، وتقويض العوامل التي تدعوه للمقاومة والصمود[١].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ١٣ آبان ذكرى احتلال وكر التجسس الأمريكي ويوم مقارعة الإستكبار العالمي في : ٤ رجب ١٤١٨هـ ق /حسينية الإمام الخميني (قده) ـ طهران.

ذبح أمريكا للديمقراطية

الخسارة التي لحقت بأمريكا بالذات وتشاركها فيها الدول الغربية هي افتضاح صورة الليبرالية الغربية مرة أخرى؛ فلقد بالغوا في الحديث عن ليبرالية الغرب وديمقراطيته وقالوا بوجود الحرية والحضارة والديمقراطية واحترام آراء الشعوب في الغرب.

نعم، فاللسان يتصف بطراوته وبمقدورهم التلاعب به كيفما شاؤوا، لكن أفعال المرء تبرز في ميدان الإختبار؛ فلقد أضحت أفغانستان ميدان اختبار لليبرالية الغرب كي يتضح أنّ هؤلاء لا يتورعون عن أي فعل إذا ما اقتضت مصالحهم ونزعاتهم الإستكبارية وهم على استعداد لتدمير أي بلد وتضريج أبنائه بدمائهم دونما مبرر؛ ففي هجومها على العراق كانت للحكومة الأمريكية ذرائعها وحججها حيث تقول: إنّ العراق غزا الكويت، وهذا الدليل لم يكن كافياً أيضاً؛ فإذا ما غزا العراق الكويت، فلماذا الهجوم على المدن العراقية حيث تتعين مهاجمة القوات العسكرية العراقية؟! وبهذا فلم يكن ذلك الدليل مقنعاً يومها.

ولكن الوضع يختلف هنا، فهم بأنفسهم يعترفون ببراءة أهالي هرات وقندهار وكابل وجلال آباد عن أي جريرة، وإنما المسؤولية يتحملها حفنة من الناس ممن هم بعدد الأصابع؛ إذن فلماذا تقصفون الشعب؟! إنهم إنما يصنعون ذلك كي يقدموا جواباً للشعب الأمريكي، فلقد افتعلوا المسوغ لهم فقاموا بمثل هذه الحركة الهمجية بعد أن استحوذ عليهم الغضب فأخذوا يمارسون عمليات إبادة بحق الشعب الأفغاني. وهكذا فقد افتضحت صورة الليبرالية الغربية مرة أخرى واتضح أنهم يخبئون الهراوة تحت باقة الورد التي يحملونها ويخفون تحت المظاهر التي يزينها العطر والأناقة وجهاً

رهيباً! وهذا ما أدركته الدنيا[١].

مفهوم «حقوق الإنسان»

كان أحد مواقفهم المغلوطة هو ما اتفقوا عليه بشأن دعوة الحكومة الإيرانية لاحترام معايير حقوق الإنسان! وكلما فكّرت مع نفسي بخصوص التسمية التي يصح إطلاقها على عملهم هذا، لم أجد كلمة أقرب إلى ذلك الموقف من كلمة «الوقاحة»؛ فقد أبدى أولئك السادة وقاحة في موقفهم هذا؛ لقد كانت الدول الأوروبية أكبر ناقض لحقوق الإنسان على مدى القرن الأخير وحتى في الفترة التي سبقته.

لقد تصفحت تاريخ أوروبا إلى حد كبير، الأوروبيون هم الذين قد أجّجوا ـ على أقل تقدير في هذا القرن الأخير ـ حربين عالميتين حافلتين بالويلات والدمار، والحربان العالميتان اللتان وقعتا في أقل من نصف قرن كانت من فعل هؤلاء السادة الاوروبيين. هؤلاء هم الذين اجتمعوا بالأمس في لوكسمبورغ وتباحثوا وتوصلوا إلى إصدار رأي حكيم!! لقد استعمروا عشرات البلدان في العالم وإذا كان الإستعمار وسحق حقوق الشعوب جريمة فإنّ تبعاتها تقع فقط على عاتق الدول التي اجتمع ممثلوها بالأمس ودعوا إيران للإلتزام بحقوق الإنسان!

هذا فيما يتعلق بفترة انصرمت منذ عشرات السنوات، أما في عصرنا الراهن فمن ذا الذي أنشأ مصانع الأسلحة الكيمياوية في العراق والتي أدت إلى كل هذه المآسي؟ هم هؤلاء السادة. ومن ذا الذي أنشأ المفاعلات النووية في العراق لإنتاج القنبلة الذرية التي تهدد المنطقة برمّتها؟ هم هؤلاء السادة. ومن الذي يمهد ويبرر الجرائم التي ترتكبها إسرائيل يومياً؟ هم هؤلاء السادة. هؤلاء الجالسون هنا هم من ذوي شهداء (قانا) الذين اقترفت بحقهم الدولة الصهيونية في العام المنصرم أبشع جرائمها

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: زيارة إلى محافظة أصفهان في : ١٣ شعبان ١٤٢٢هـ ـ أصفهان (ساحة الإمام).

أمام أنظار هؤلاء السادة. فهل نبسوا ببنت شفة؟! وهل استنكروها؟! العياذ باللّه! لقد امتزجت طباعهم بنقض حقوق الانسان إلى هذا الحد.

حالياً ترتكب كل هذه الجرائم في الأرض المحتلّة، وتدك دور الشعب اللبناني بالقنابل يومياً، وتأتي الطائرات العمودية وتهبط في القرى اللبنانية وتختطف الناس وتقتادهم إلى السجون. وهذه الأعمال تمارس أمام أنظار هؤلاء السادة الأوروبيين ـ الذين هم منهم ـ فلم يعبروا عن استكبارهم ولا عن استيائهم.

وفي قضية البوسنة والهرسك ارتكبت جرائم بشعة، ولما رأوا أنّ بشاعتها تعدت الحدود؛ إذ الجرائم الأُخرى تقع عادة خارج أُوروبا، أما هذه فتقترف في أُوروبا ذاتها، ولهذا السبب أثاروا حولها ضجة،ولكنهم لم ينفّذوا أي عمل إيجابي وبنّاء. ولازال المسلمون حتى يومنا هذا يتعرضون لضغوط الصرب. والمجرمون الذين قتلوا آلاف الأشخاص، أو دفنوهم أحياءً، أو قضوا عليهم جوعاً في السجون، تراهم يسيرون اليوم في أوروبا على طول قامتهم من غير أن يتعرض لهم أحد! ثم إنّ هذه الدول الأوروبية ومع كل هذه الجرائم التي ارتكبتها بنفسها أو اقترفت أمام أنظارها ولم تنبس ببنت شفة، كيف يبيحون لأنفسهم نعت حكومة شعبية، وشعب رشيد بصفة نقض حقوق الانسان؟! فهل هذه إلّا الوقاحة؛ إنهم وقحاء حقّاً[1].

إزدواجية الرؤية عند الإستكبار في حقوق الإنسان

إنّ كل ما نشاهده من فساد وانحطاط وانحراف عن طريق الانسانية يعود سببه إلى انهيار هذه الحدود الإلٰهية، ولأنّ من يقولون شيئاً لا يعملون به، ويدعون إلى شيء ويعملون خلافه علانية، حتى أنّ ادعاءاتهم في احترامهم حقوق الإنسان تصم الآذان، ولكن الطائرات الإسرائيلية تقصف أهالي جنوب لبنان أمام أنظار الجميع وتبثّ الرعب في قلوب الكثير من الأبرياء وتقتل بعضاً منهم وتجرح آخرين، والعالم

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم العمال ويوم المعلم في: ٢٢ ذي الحجة ١٤١٧هـ

كله يتفرج عليها من غير مبالاة. فادعاءاتهم مجرد كلام فارغ ومجرد قول بلا عمل. ولهذا نلاحظ أن أصحاب الرأي الذين يراقبون الأوضاع العالمية اليوم بدقّة ـ وحتى غير المسلمين منهم ـ لا يرون للأنظمة المادية التي تحكم عالم اليوم مستقبلاً مشرقاً. ومستقبل من لا يسيرون على طريق الله مستقبل مظلم وغامض؛ حيث تجد هناك تناقضات بشرية وتناقضات جغرافية واسعة، إضافة إلى استشراء ظاهرة الفقر والحرمان في العالم كلّه، فضلاً عن المشاكل التي يعيشها أولئك الذين حازوا ثروات العالم لأنفسهم، إلى جانب التحلل والانحطاط الذي تتخبط فيه الأجيال الجديدة القادمة تباعاً إلى ميدان الحياة.

وهذه الظاهرة معاكسة تماماً للآفاق المشرقة التي تنتظر الأمة الإسلامية والشعوب المتمسّكة بالقيم المعنوية والملتزمة بالأحكام الإلهية والأخلاق الإنسانية الحقيقية. ولهذا السبب تمكّن شعبنا من مجابهة كل هذه التحديات. والحقيقة هي أنّ التحديّات التي يواجهها شعبنا لا مثيل لها، ولكن على الرغم من كل ذلك استطاع شعبنا مواصلة طريقه وإحراز تقدّم باهر. من الطبيعي أن طريقنا تعترضه عقبات كثيرة، إلّا أنّ العقبات لا تعيق المؤمن الجادّ من مواصلة المسير، ولا ترغم شعباً على التوقّف. وسيتمكن هذا الشعب من السير قُدُماً بعود الله رغم كل هذه المشكلات(١).

أحد أساليب أمريكا «حقوق الإنسان»

أمّا ما يشيعونه عن نقض حقوق الإنسان وما شابه ذلك، فهم بذاتهم يعلمون مجانبته للواقع، وهم لا يذكروه إلا على سبيل الضغط. أمريكا تنتهج هذا المسلك منذ زمن بعيد ضد كل دولة تناصبها العداء. وهذا هو أحد أساليبها العدائية؛ أي تهرّج ضده

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة اسبوع قوى الأمن الداخلي في : ٢٨ جمادي الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران .

إنّه ناقض لحقوق الإنسان ومناهض للديمقراطية! وهم يدركون عدم صحّة ذلك، والعالم كله يعرف هذا. إذن فهذا الأمر ليس ذا أهمية[١].

حقوق الإنسان والإرهاب

إنّ القوى المعادية للثورة الإسلامية وللإسلام كالحكومة البريطانية والصهاينة ـ ودولة (إسرائيل) الغاصبة هما آلة بيد أمريكا، وأساساً إنّهم أقاموا هذه الدولة في هذه البقعة لكي تنفّذ مخططاتهم ووكالات الأنباء والمحطات التلفزيونية التابعة لهم قامت ومنذ اليوم الأول لإنتصار الثورة الإسلامية وإلى اليوم بتوجيه الإعلام المعادي ضد الجمهورية الإسلامية بصورة كبيرة وبنوعية عالية، وأشاعوا كلما ورد على ألسنتهم من أكاذيب، ففي مسألة حقوق الإنسان ـ مثلاً ـ حيث من الممكن أن يكون بعض الناس في العالم ممن يصدّقون بذلك، ولكن هذه المسألة هي من أكاذيب هؤلاء أيضاً.

فهم يقولون بأنّ حقوق الإنسان تنتهك في إيران وحينما نسألهم أن يؤتونا بما يثبت ذلك، فإنّهم يقدّمون لنا قائمة بأسماء مجموعة من الأشخاص ويقولون إنّكم أعدمتم هؤلاء الأشخاص، فمن هم هؤلاء؟ إنّهم مهرّبوا المخدرات، مهرّبوا الهيروئين والمورفين والذين لو أمكن أن يعدموا أكثر من مرة لكانوا مستحقين لذلك. فهل هذا انتهاك لحقوق الإنسان؟

يتّهموننا بالإرهاب، فما هو دليلكم على أنّ إيران دولة إرهابية؟ وتقوم بتصدير الإرهاب؟ فيقولون لاحظوا ماذا يفعل الناس في لبنان وفلسطين. حسناً فما هي علاقة ذلك بإيران؟ في فلسطين هناك مجموعة عرفت مسؤولياتها. نعم لاشك في أنّها استلهمت تلك الروح من الثورة الإسلامية.[٢]

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ١٣ آبان ذكرى احتلال وكر التجسس الأمريكي ويوم مقارعة الإستكبار العالمي في: ٤ رجب ١٤١٨هـ ق /حسينية الإمام الخميني (قده) ـ طهران.

(٢) من خطاب لولي أمر المسلمين بتاريخ ٣ رمضان ١٤١٥هـ

في لبنان هناك أُناس تيقّظوا ويقولون لكم لماذا أتيتم بـ(إسرائيل) الغاصبة والصهاينة الذين ليس لهم وطن وسلّطتموهم على فلسطين ولبنان؟ فما علاقة هذه المسألة بإيران. هناك مجموعة تدافع عن بلادها فهل هذا إرهاب؟ وحينما يقوم هؤلاء بهذه الأعمال فهل هذا يعني بأنّ إيران قامت بتصدير الإرهاب؟ انظروا كم أنّ هذا الكلام مضحك وتافه.

هدف الشائعات الإستكبارية

وهم يبثون الشائعات في الأُمم المتحدة ويطرحونها في لجنة حقوق الإنسان، وبعد ذلك تقوم الصحف بنشر ذلك، ومن ثَمّ تبادر صحف أُخرى للتصدي لهذا الأمر، ثم تطرح هذه المسألة في الإذاعات ومحطات التلفزيون، وبعد فترة يصيبهم الإرهاق فيسكتوا، وبعد شهر أو شهرين يعيدون الكرّة من جديد ويقومون بتكرار نفس المسائل، وهم يعملون على هذا المنوال منذ اليوم الأول لإنتصار للثورة. طبعاً هناك بعض السذج الذين يصّدقون تلك الشائعات.

ولكن ما هو الهدف من هذا الإعلام؟ ومن خلق وبثّ كل هذه الشائعات الكاذبة؟ الهدف هو القضاء على المكانة العظيمة التي تحتلها ثورتنا في أوساط المسلمين وغير المسلمين. فكلما تسمعون من أخبار كاذبة في وكالات الأنباء ووسائل الإعلام منشؤها هؤلاء. إنّهم يحالون الإنتقام منا، وأنّ النظام الأمريكي والمستكبر والنظام البريطاني اللذين كانت لهما مصالح كبيرة في إيران، وقد قامت هذه الثورة وهذا الشعب بإلغاء هذه المصالح، يعطيان لأنفسهما الحق في الإنتقام من هذا الشعب، لأنّهم أعداء، ثم يأتي ممن يدعي التعقّل ويطالبنا بأن نفكّر تكفيراً عقلائياً.

إنّ هؤلاء موتورون من هذه الثورة، ولن يرضوا إلّا بسقوط الثورة، ويقال لهم تفضّلوا أيّها السادة اللصوص وسيّطروا على إيران مرة أُخرى، إنّهم لا يرضون إلّا بهذا ولا يرضيهم أقل منه.

وأمّا الصهاينة فلهم الحق في معادتنا أيضاً، إنّنا نقول يجب اقتلاع جذور الصهيونية

من منطقة الشرق الأوسط. الصهيونية التي قالت عنها الجمهورية الإسلامية كراراً بشكل رسمي وقاطع، وستبقى تقول بأنّها يجب أن تُمحى من الوجود. فهل تريدون منها أن لا تكنّ العداء للثورة الإسلامية. هذه هي حقيقة القضية.

فهم يختلقون الشائعات ويبتدعون الأكاذيب، طبعاً إنّ إعلامهم أقوى من إعلامنا. فليس لدينا كل هذه الوسائل والأجهزة المتطورة، كما أنّ لديهم تواجداً إعلامياً في كل مكان وينفقون الأموال الطائلة في هذا المجال ولهم إذاعات كثيرة، وهم يهدفون من إعلامهم المكثّف هذا، التسلل إلى الداخل. وفي الخارج يريدون تجهيز أعدائنا ويعزلون أصدقائنا عن الثورة.

صحيح أنّهم يقومون بكل هذه النشاطات الإعلامية الواسعة، ولكن أعلموا أيضاً أنّه يوجد بعض المسؤولين في تلك الدول ممن يمتلك ضميراً حياً ويرون الواقع ويشاهدون بأنّ هذا الواقع هو غير ما ينعكس في وسائلهم الإعلامية، إلّا أنّ العداء الجنوني الموجود لدى هذه الأنظمة يبلغ حداً بحيث يمنع هؤلاء من التحدّث، وإنّ تحدّثوا فإنهم سيسحبون كلامهم فيما بعد. فمن بين الأمريكان والبريطانيين يوجد من يملك ضميراً حياً ويدرك الحقيقة ويعترض على هذه الأنظمة لمعاداتها للجمهورية الإسلامية بهذا الشكل السافر. ولإعتبارها الجمهورية الإسامية عدواً لها واختلافها لهذه الشائعات والأكاذيب ضد الجمهورية الإسلامية والتي لا أساس لها من الصحة، إلّا أنّ الهيجان الجنوني للأعداء من الحدة والكثافة بحيث أنّه يؤدّي إلى ضياع تلك الكلمات وسط الصيحات الجنونية التي تطلقها وسائل الإعلام هناك. [1]

من المسؤول عن الإرهاب؟

إنّ الإرهاب عمل قبيح ويتنافى مع أمن أبناء بني الإنسان. وهذا ما تدركه جميع شعوب العالم، وكل العقول السليمة. لقد تفشّى الهلع من الإرهاب اليوم في كل مكان

---

(١) من خطاب لولي أمر المسلمين بتاريخ ٣ رمضان ١٤١٥هـ

من الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة. فمن المسؤول عن هذا الوضع المرعب؟ وهلا سألوا أنفسهم؟

بعد بضعة ايام يجتمع زعماء الدول الغربية ويبحثون موضوع الإرهاب لكي يعثروا على المجرم الأصلي، أو يخمّنوه. فهل يستطيعون ذلك يا ترى؟

حينما وقع أبشع أنماط الإرهاب في هذا البلد ضد أبناء هذا الشعب لا لجرم ارتكبوه سوى تطلّعهم لحياة حرّة مستقلة، وأفلت الإرهابيون حينها من قبضة الشعب، كانت أمريكا هي التي أحتضنتهم وآوتهم ورحَّبت بهم من غير أن تفرّق بين إرهابي موالٍ لنظام الحكم الفاسد البائد، وبين إرهابي منافق، وإرهابي كافر وشيوعي، بل رحّبت بالجميع لا باعتبارهم إرهابيين بل بصفة الضيوف الذين يحظون منها بالدعم والرعاية!

لقد قلنا يومذاك: «**من سل سيف البغي قُتل به**»[1] وقلنا: إنّ شرر هذه النار سيطالكم. لكنهم لم يصدّقوا، واليوم وقع هذا.

هم الذين دعموا الإرهاب ووسعوا نطاقه، حتّى أنّ الإرهابيين اعترفوا وتباهوا بأعمالهم الإرهابية واستقبلوهم في بلدانهم بالأحضان وأضفوا على تلك العناصر الرذيلة صفات الصلاح والفضيلة، حتّى أنّ رئيس أمريكا الحالي ردَّ بأُسلوب يتسم بالمودة والتشجيع على رسالة تملّق بعثها إليه أحد رؤوس زمر الإرهاب، كما وأنّهم أغدقوا عليهم الأموال وخصّوهم بالرعاية وعيّنوا لهم رواتب شهرية.

يقول العرب: «**حكم الأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد**»[2]. فإن كان الإرهاب محموداً فهو محمود في كل مكان، وإذا كنتم قد بذرتم هذه البذرة الفاسدة فهي لا تنتظر ظروفاً خاصّة لنموّها، بل أينما سقطت نبتت. وقد سقطت هذه البذرة في أمريكا أيضاً ونمت. وهذا أول الغيث وفي أعقابه يأتي المتبقي.

---

(١) الكافي: ٨ / ١٩، تحف العقول: ٨٨ ـ ٩٣.

(٢) انظر البحار: ٢٨ / ١٢١.

ستدور دائرة الإرهاب على جميع الدول التي دعمت الإرهاب وخاصة أمريكا التي دعمت الحكومة الإرهابية للصهاينة الغاصبين لفلسطين ولا زالت تدعمها، وساندتها ولا زالت تساندها؛ ولقد لاحت في الأُفق بوادر هذه الحقيقة. وإذا كانوا صادقين في البحث عن العنصر والمجرم الأصلي للإرهاب وتوسيع نطاقه في العالم، فلابدّ لهم من الالتفات إلى هذه الحقائق. وأمّا إذا تجاهلوها ـ وهم قادرون طبعاً على تجاهلها ـ فلن يتسنى لهم معالجة هذا الداء.

فما هو المعقِل الذي يتكفل بعرض هذه الحقائق على الرأي العام؟ هنا تكمن أهمية الإذاعة والتلفاز. فاعرفوا قدر عملكم، واغتنموا الفرصة لتعيروه ما يستوجبه من أهمية. وعلى كل من يعمل في أي موضع من هذه المؤسسة أن يقصد القربة في عمله، وأدّوا عملكم بما يرضي اللّه ويوجب تقدّم هذا البلد وهذا الشعب.[1]

---

(١) من كلمة ألقاها في : ١٣ ربيع الأول ١٤١٧ هـ بحضور المدراء والعاملين بمؤسسة الإذاعة والتلفاز.

حقيقة الإرهاب

واليوم أيضاً فإنّ الأبواق الإعلامية التابعة للصهيونية الإرهابية تتّهم الشعب الإيراني والنظام الإسلامي والرجال الشامخين في هذا البلد بالإرهاب، إنّنا نكره الإرهاب والإرهابين ونشمئز منهم وعلى رأسهم زعماء الكيان الصهيوني الغاصب وحماتهم الأمريكان.

إنّ إيران الإسلام ما دامت تسطع بين البلدان والشعوب في العالم باسم الإسلام وهدفها الإسلام، فهي عرضة لنشاطات العدو الإرهابية من وكالة المخابرات الأمريكية (سي.آي.أي) والإستخبارات الصهيونية ومرتزقتهم سيّئي الفكر والسيرة.

فالإرهابيون هم الذين لا يخجلون من المصادقة على ميزانية خاصة للقيام بأعمال تخريبية في دولة مستقلّة، هؤلاء هم أجدر بهذه التسمية، والشعب الإيراني مشمئز وكاره لهم ولأعمالهم. إنّ صداقة وعداء الشعب الإيراني واضحين ومنطقيين وطبقاً للأساليب الصحيحة والمعقولة. الإرهاب عمل المنحرفين ذاتياً، كالإرهابيين الذين يحكمون فلسطين المحتلة اليوم وحماتهم الأمريكان[١].

إنّ ما تسمعونه من تهمة في مجال حقوق الإنسان، ونقض حقوق الإنسان، والتورط في الإرهاب وما شابه ذلك، أمر مدروس يستهدفون من ورائه إثبات هذه التهمة ضد الجمهورية الإسلامية على النطاق العالمي! وهم أنفسهم موقنون بكذب هذه الإدعاءات. والغاية من ذلك إيجاد حاجز يبعد الرأي العام العالمي عن نظام الجمهورية الإسلامية، ومن أجل الحيلولة دون التقارب والانجذاب بين هذه القاعدة الإسلامية والقرآنية وبين المجتمعات الإسلامية في العالم. ومن الطبيعي أنّ اللّه تعالى سيبطل كيدهم: ﴿**إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً**﴾[٢]، ﴿**ومكروا ومكر اللّه**﴾[٣].[٤]

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة تخريج دفعة من طلبة الكلية العسكرية في: ١٦ شوال ١٤١٦ هـ.
(٢) سورة الطارق : ٣٢.

خلاصة سياسة أمريكا ضد إيران

سياسة أمريكا بصفتها مظهراً للاستكبار ضد الجمهورية الإسلامية واضحة وبيّنة، لكنهم يسعون بطبيعة الحال إلى عدم ابرازها بشكل جليّ عبر الأساليب الإعلامية، لكنها تبدو لكل ناظر سياسة واضحة. وتتلخص سياسة أمريكا ضد إيران برغبتها في اجتثاث العامل الذي أدى إلى إفلات إيران بكل ثرواتها المادية والمعنوية من قبضة أمريكا. هذه هي سياسة أمريكا فاعرفوها. أما ذلك العامل فهو طموح هذا الشعب بالإستقلال، إنّه الإسلام الذي لا يرتضي لهذا الشعب الرضوخ للظلم، إنها الرغبة في المجابهة لدى أبناء هذا الشعب، وعدم انقيادهم لمنطق القوة، وهي أحكام الإسلام التي تناهض الأعداء، أكثرها حثاً وتحفيزاً على الصمود والمقاومة. هذا هو هدفهم، وعلى الشباب أن يفكروا في هذا الموضوع بشكل سليم ويلتفتوا إليه.

مطاليبهم الحقيقية من الجمهورية الإسلامية ـ وهو ما أكّدوا عليه مراراً ـ هي أن تتراجع عن مواقفها بشأن القضية الفلسطينية! وأن تعترف بإسرائيل مثلما هو حال البلدان التي وضعت قضية فلسطين طي النسيان، وأن تغض النظر عن هذه القضية، وتذعن للوجود الأمريكي في مختلف بقاع العالم، وتقر التدخل الأمريكي في قضايا منطقة الخليج الفارسي، والأهم من كل ذلك القبول بالتغلغل الأمريكي في قضايا إيران. هذه هي المطاليب الحقيقية للحكومة الأمريكية، وهو ما يسعون إليه بشكل حقيقي وجاد، ولكنهم يظهرونه تحت غطاء عناوين واتهامات أُخرى، وأساليب إعلامية معادية وما شاكل ذلك[٥].

---

(٣) سورة آل عمران: ٥٤.

(٤) من كلمة ألقاها في: ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ.

(٥) من كلمة ألقاها بمناسبة ١٣ آبان ذكرى احتلال وكر التجسس الأمريكي ويوم مقارعة الإستكبار العالمي في: ٤ رجب ١٤١٨هـ ق /حسينية الإمام الخميني (قده) ـ طهران.

الثورة الإسلامية صامدة في وجه الإستكبار

إنّ الثورة الإسلامية والشعب الإيراني المسلم يشكّلان اليوم المركز الرئيس لهذا الصمود، لهذا استشاطوا غضباً منّا. إنّهم يودّون كثيراً أن يقول الشعب الإيراني إنّني أخطأت، وأمل الأعداء هو قيام الشعب الإيراني المسلم أو مسؤولي البلاد البارزين بحركة أو قول شيء يدلّ على تخطئة ماضيه. لكن لن يتمّ ذلك أبداً، فقد تعلّم هذا الشعب وهذه الحكومة الخدومة وهؤلاء المسؤولون المؤمنون والثوريون من الإمام(ره) الصمود كالجبل أمام ضغوطات أمريكا. فالأعداء ـ حسب تصوّرهم ـ بصدد إجبار الشعب على التراجع عن طريق التهديدات والضجيج الإعلامي والأعمال الواهية وتوجيه الإهانات له ولمسؤوليه.

إنّ العلاج الوحيد هو الصمود، فيجب على الشعب سيّما الشباب المؤمن الذين تذوّقوا طعم العزّة والكرامة خلال سنوات المواجهة مع الأعداء المقتدرين، والذين يدركون معنى عزّة الشعب، أن يثبتوا للأعداء أنّهم لن يتراجعوا قيد أنملة عن مواقفهم الإسلامية التي تعلّموها من الثورة مهما كانت الظروف، كما ينبغي للشباب المؤمن وقوات الحرس الذين خاضوا ساحات الوغى، وجسّدوا مفاهيم الجهاد والشهادة أن يلعبوا دوراً مهماً في هذا المجال، ويكون سلوكهم وتصرّفاتهم وأقوالهم وقلوبهم وظواهرهم وبواطنهم مليئة بالصمود والاقتدار اللذين كان إمامنا العظيم رمزاً لهما، والإستقلال وتحرّر إيران من قيود المستعمرين المعتدين ثمرتهما الطيّبة، وتكون التنمية والتطوّر وكذا تحرير الشعوب التي تستلهم الدروس من هذه الثورة ثمراتهما اللاحقة إن شاء الله[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ولاة أبي الأحرار الحسين بن علي عليه السلام في: ٣ شعبان ١٤١٦ هـ

النظام الجديد قطع تسلط الإستكبار

وهناك نوع آخر من السيطرة إذا قامت فيها دولة في تعريض مصالح القوى للخطر، بادرت تلك القوى إلى الإطاحة بحاكمها الذي لا يتمتع برصيد جماهيري ـ لأن تلك القوى العظمى هي التي نصبته ـ وأزاحته بسهولة واستبدلته بآخر، وهو ما نشاهد نماذج له في بعض دول العالم ودول الجوار، دون حاجة إلى تسميتها؛ لأنكم تعرفونها.

إنّ الشعوب هي التي تُصادر حقوقها في النظام الإستعماري، حيث تضيع مصادرها وهويتها وشخصيتها وقيمها وثقافتها.

ومن جهة أخرى فإن النظام السلطوي آخذ بالإقتدار بفعل آلية الإرتباط السريع والإمكانية العسكرية والمادية والإعلامية وغيرها، وكلما أوغل الإستعمار في تحكيم وترسيخ سلطته، ازداد خنوع الدول الأخرى واشتد خضوعها، فجاء نظامنا وعمد إلى قطع هذهِ الصلة الإستعمارية بين الإستعمار والبلدان المستعمرة.

ولا يمكن النقض بوجود الإستعمار حتى مع قيام النظام الشيوعي في العالم، فلم تكن نتيجة ذلك سوى تقسيم بلدان العالم بين قطبين عظيمين كرهاً لا رغبة، فإن الإتحاد السوفياتي برغم ادعائه الإشتراكية والعدالة الإجتماعية قد أحدث من الفجائع الفضيعة في أوروبا الشرقية من بولندا والمجر وتشكلسوفاكيا، نظير ما تقوم به حالياً أمريكا في العراق وما قامت به قبل عدة أيام في أفغانستان، فالإستعمار هو الإستعمار، وعليه كان مدار التسلط قائماً حتى بادرت إيران الإسلامية إلى قطع هذا المدار والصلة.

وقد استقبل العالم هذه المبادرة بالقبول، وهو ما نشاهد آثاره بوضوح في العالم الإسلامي، وما أحداث فلسطين إلّا نموذج من ذلك، فقد خضعت فلسطين لعقود تحت الإحتلال دون أن يكون لهم ردّ فعل، ولكنكم حالياً تشاهدون ما بلغه الشعب

الفلسطيني من المقاومة والصمود برغم اشتداد الضغوط، وإنّ تصريحات بعض الدول المجاورة فيما يتعلق بالتوجه إلى الإسلام وتحكيم إرادة الشعوب، تصب في هذهِ الجهة.

انظروا إلى مقاومة الشعب العراقي، فقد خضع العراقيون لضغوط الحكومة الانجليزية لسنوات متمادية، ومن ثم للحركات اليسارية دون أن يكون لهم ردّ فعل، حتى جاءت الصحوة الإسلامية وأيقظت الشعب العراقي، وإذن فقد أدّت هذه البادرة الجديد مفعولها، وعرضت للبشرية ثقافة وفكراً ومساراً جديداً[١].

جوهر الشباب المؤمن هو الضمان

إنّ كل ما يستند إلى شريحة الشباب ويكون بيدهم ويستمد جوهره منهم، يحافظ على طراوته وخلوده بين أبناء المجتمع. ولهذا السبب أمست مقارعة الإستكبار قضية خالدة وذات طراوة لأن الشباب نهضوا بأعبائه.

ومن هنا ينظر إلى الشباب من الوجهة الدينية كبارقة أمل وعنصر ازدهار في كل شيء؛ في الجهاد وفي المجابهة وفي مختلف النشاطات الإجتماعية، وفي الشؤون الذاتية وتهذيب النفس. والخطاب الديني يتّجه إلى الشباب بأسلوب خاص، والكثير من المفاهيم الإسلامية تخاطب الشباب على وجه الخصوص.

ويعود سبب ذلك إلى تألّق جوهر كل شاب بالحماس والمحبّة والإخلاص والمعنوية. من الطبيعي أنّ كل إنسان لديه مثل هذا الجوهر، ولكن في فترة الشباب يكون أكثر تألّقاً وازدهاراً وبريقاً. ولابدّ من استثماره، وأول ما ينبغي للمرء هو أن يستغل هذا الاندفاع والحماس والإخلاص من أجلِ أن يكسب لنفسه ولباطنه ولحقيقته معاني السمو والرفعة، وهذه هي الخطوة الأولى. ولهذا السبب نوصي الشباب دوماً ببناء ذاتهم مَعنوياً.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٦ / ٨ / ١٣٨٣ ١٢/ رمضان/ ١٤٢٥ طهران.

أوصيكم يا أعزائي ما دمتم في سن الشباب ولديكم مثل هذا الإستعداد، ببناء ذاتكم معنوياً وأن توجّهوا هذا الحماس وهذه المحبّة التي تسري في أعماقكم نحو المركز والجهة الجديرة بها وهو الباري تعالى وهو الجمال المطلق والحقيقة المطلقة، اعتصموا بحبل اللّه ووثّقوا علاقتكم باللّه تعالى ما استطعتم في كل ميادين حياتكم. وهذه مسألة بالغة الأهمية بالنسبة لكم(١).

قوة الشعب هي الرادع

إنّ شرط الإنتصار هو تواجد الشعب الإيراني في الساحات كما هو متواجد وللّه الحمد إلى الآن، وشرط الإنتصار أن لا يوسوس الخنّاسون والموسوسون في قلوب الشعب، فإنّ شعبنا قويّ وصامد، ونحن لسنا تلك الدولة الأفريقية ذات ٢ أو ٣ ملايين نسمة ليفعلوا بها ما يشاؤون، إنّنا شعب ـ وللّه الحمد ـ ذو ستين مليون نسمة، ونقع في مركز الحضارة التاريخية، واليوم في إحدى أهمّ بقاع العالم، وقد أثبتنا في الحرب المفروضة قوّتنا وشجاعتنا، والشعوب حولنا كلّها تؤمن بذلك، وقد شاهدتم الإستقبال الذي لقيه رئيس الجمهورية لدى سفره إلى الدول الجارة ـ آسيا الوسطى والقوقاز التي حاول الأعداء محو الإسلام فيها ثمانين سنة ـ كاستقبالهم لعزيز ومحبوب عليهم، لماذا؟ ألحبّهم للأفراد أم الأسماء؟ كلاّ، بل للإسلام؛ ولأنّ الشعب الإيراني شعب مسلم؛ لذا يحبّون رئيس هذا الشعب المسلم، وكذا الأمر في البلدان الأُخرى. فهذا هو موقعنا العالمي، وهذا هو موقعنا الداخلي وموقعنا المعنوي، وهذه هي إمكانيات بلدنا.

يجب على الشعب أن يوحّد كلمته ويبني بلده بكلّ قوّة. فلا حاجة لنا في أحد. ولا يحاولوا الضغط علينا بقولهم أنّها أمريكا ولا يمكن مواجهتها؟ كلاّ، بل دعْ الأمريكيين

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ١٣ آبان ذكرى احتلال وكر التجسس الأمريكي ويوم مقارعة الإستكبار العالمي في : ٤ رجب ١٤١٨هـ.ق /حسينية الإمام الخميني (قده) ـ طهران.

يفكّرون ويقولون إنّها إيران الإسلامية ولا يمكن مواجهتها، كما هو حاصل الآن ولله الحمد. ولا يمكنهم إيصال أي سوء إليكم ما شملكم الفضل الإلٰهي وأنظار ولي العصر (أرواحنا فداه). (١).

الإزدهار والتقدّم مانع من توغل الأعداء

والحمد لله فإنّ أوضاع البلاد في ازدهار وتقدّم، وهذه بشرى للجميع، إننا لسنا في حالة ركود وتراجع إلى الوراء ـ طبعاً الركود والتوقف يعني التراجع أيضاً ـ نشاهد في كل أرجاء البلاد علامات الإعمار والقوى الفعّالة سيّما أنّ الحكومة الخدومة في عمل دؤوب، والمجلس في خندقه يضع الخطط والقوانين للإعمار والتقدّم والتنمية والنمو الإقتصادي. ووضعنا جيّد من الناحية السياسية، ومن الناحية الإقتصادية في تطّور وتقدّم، ومن الناحية الثقافية والأخلاقية فاليقظة سائدة في البلاد، وهذه أهم من جميع النواحي وأخطرها.

وفي مثل هذه الأوضاع يعجز العدو عن ممارسة أي عمل مؤثر ضد الثورة والشعب رغم تهديداته وتظاهره كقوة عظمى بإرسالهم الأساطيل إلى المنطقة وقيامه بأعمال استفزازية. لكن في الحقيقة لا يختلف شيئاً عن السابق، فهم قد احتفظوا بتواجدهم الغاصب والباطل والمتغطرس، وهدفهم هو إظهار عزمهم على ردع المعارضين لسياساتهم، وجلّ قصدهم هو الإسلام وحركة الصحوة الإسلامية وعلى رأسها رائد الصحوة، أي النظام الإسلامي والشعب.

دعهم يمارسوا هذه الأعمال فهل أنهم لم يمارسوها من قبل؟! ألم تقم أمريكا بما استطاعت ممارسته ضد هذا الشعب طوال ١٦ عاماً؟! فأي عمل استطاع هؤلاء ممارسته ولم يمارسوه؟؟ طبعاً بالالتفات إلى الضرورات السائدة في العالم، إذ لا

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ١٣ آبان اليوم الوطني لمقارعة الإستكبار العالمي في : ١٨ جمادى الأولى ١٤١٤ هـ

يمكنهم ممارسة أي عمل يعزمون عليه، لأن هناك ضرورات ومشاكل وواقعيات في العالم تفرض نفسها على الأعداء. والحمد للّه فإنّ الشعب الإيراني المؤمن يقظ، وأنّ سلوكه وتحركّه وتقدّمه قد تجاوز كثيراً تحليلات الأعداء، فهم مخطئون في فهم حقائق هذه البلاد، وبالطبع فإنّ تحليلاتهم الخاطئة تملي عليهم قرارات خاطئة، ولم تجن قراراتهم الخاطئة سوى الهزائم المتكررة، وقد شاءت الإرادة الإلٰهية أن تبقى رايته خفّاقة وأن يعزّ دينه؛ لأن المؤمنين قد شدّوا أحزمتهم لإقامة صرح الدين، واللّه ناصرهم. وهذا وعد قرآني صريح وسُنّة إلهية لا مبدّل لها. واليوم فقد عقد الشعب العزم على إقامة الدين ورفع راية الحق وسيادة الأحكام والقوانين الإلٰهية، وهو عازم على قطع أيدي الأعداء. فلا داعي لقلق البعض[1].

إيران لن ترضخ للأساليب الأمريكية

إنّهم يعلمون أنّ الجمهورية الإسلامية ومن خلال تمسكها بالإسلام لا ترضخ لمثل هذه الأساليب. ولا معنى لأن يكون المرء معتقداً بالإسلام ومتمسكاً ولو بشيء منه ومع هذا يرتضي لنفسه الخضوع لهذه الأساليب ويقبل بالظلم. فكما أنّ الإسلام يستقبح الظلم فهو يستقبح الرضى، بنفس القدر. قال عزّوجلّ في قرآنه الكريم: ﴿**لا تظلمون ولا تُظلمون**﴾[2]، ويقول الإمام السجاد في دعاء مكارم الأخلاق: «**ولا أظلِمَنَّ وأنت القادر على القبض منّي ولا أُظلَمَنَّ وأنت مطيق للدفع عني**»[3].

وهل من الممكن أن يكون الإنسان مؤمناً بالإسلام ويرضخ للظلم من أيٍ كان، فما بالك إذا كان الظلم صادراً من العدو القديم للشعب الإيراني المسلم ـ أعني أمريكا ـ التي تسببت في كل هذا الأذى للشعب الإيراني؟ هذا لا يمكن، وهم يدركون هذا،

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى السنوية لتأسيس مجلس الشورى الإسلامي في: ٢٩ ذي الحجة ١٤١٥هـ

(٢) سورة البقرة : ٢٧٩ .

(٣) الصحيفة السجادية: ١١٣ ـ ١٠٦.

ومن هنا صاروا يمقتون النظام الإسلامي ويضمرون له العداء ويعارضونه ويحاربونه، لمعرفتهم بأنّ شعب إيران ونظامه الإسلامي غير مستعدين لقبول ما يفرضونه عليهما.

من الطبيعي أنهم قد نظموا سياساتهم الإعلامية، ويـمارسون دعـاياتهم بـانتظام وبشكل غير مباشر، كما أنّ لهم في داخل البلد عملاء، وليس بـالضرورة أن يكـون العملاء الذين اتحدث عنهم ممّن يتقاضون الأموال من أجهزة التجسس الأمريكية، بل إنّ بعضهم عميل مجاني. وهناك أشخاص يروّجون لهذه الدعايات ويقولون: وهل من الممكن قطع العلاقات مع أمريكا؟ فلو قطعت العلاقات معها لا يمكننا العـيش! ونحن إذا أقمنا معها العلاقات، أو تفاوضنا معها على أدنى التقادير تزول كل مشاكلنا!. وهذا الكلام الذي يشيعونه كلام أجوف وبعيد عن الحقيقة.

أكثر البلدان التي تصرّفت معها أمريكا بأبشع أساليب الغدر، كانت لها مع أمريكا علاقات حميمة! الأمريكيون لا يراعون أحداً إلّا مصالحهم، والعلاقة معهم لا تجدي نفعاً. والتفاوض معها ـ وهو ما كان البعض يروّج له هنا وهناك ويدعو إلى التفاوض أو إقامة العلاقات معهم، ومن حسن الحظ أنّ أحداً لم يعد يتحدث بمثل هذا الكلام ـ لا يحل أية مشكلة لشعب لا يريد الانصياع لغطرسة أمريكا. وهل شعبنا يريد الانصياع لها؟ ! هذا محال.

إنّ المشكلة التي يواجهونها هي صلابة الشعب والحكومة في إيران أمام أطماعهم ومطاليبهم. وليس لأمريكا عندنا ميزة على غيرها، ومشكلتنا نحن مع الإستكبار، غاية ما في الأمر أنّ أمريكا دولة مستكبرة. وكل دولة أُخرى تتصف بهذه الخاصية وتريد أن تضغط وتفرض إرادتها علينا ستلقى من الشعب الايراني المسلم نفس هذا الموقف. وليعلم الجميع أنّ الشعب لا يـرضخ للـضغوط ولا يـرضى بـمنطق القـوة. ومحاولة الضغط على هذا الشعب تجربة غير ناجحة، وهذا ما ينبغي أن يفهمه الجميع. والعلاج الشافي لهذه الضغوط هو الصمود والصلابة النفسية والشجاعة في المجابهة والعمل الدؤوب، وهو ما فعله الشعب الإيراني حتى اليوم وكان النجاح حليفه والحمد للّه.

الدول التي رضخت لأمريكا خسرت وتراجعت

الشعوب التي رضخت لأمريكا تعيش ظروفاً أسوأ من تلك التي أبت الرضوخ إلى حدٍّ ما. وكل من ارتضى الخنوع أكثر لقي مصيراً أسْوَأ. وتلاحظون اليوم أن دول المنطقة التي خضعت لنزعة التسلط الأمريكية، حالها أنكى من غيرها، وإقتصادها أضعف، وأوضاعها الإجتماعية أشد تخلّفاً، وثقافتها أكثر انحطاطاً، ويتعرضون لضغوط أشد وطأة. والحل الوحيد أمام شعوب العالم هو اقتباس العبرة من شعب إيران، والتصدّي لغطرسة واستبداد ودكتاتورية أمريكا. والشعب الإيراني قد سلك هذا الطريق بجدٍ ونجاح حتى يومنا هذا، وكان التوفيق ـ والحمد للّه ـ حليفه.[١]

سياسة أمريكا إثارة الإختلافات بين المسؤولين

إنّ السياسة التي أشرت إليها هي إحدى السياسات المهمة في البلاد، وعلى المسؤولين العمل بما يرسم لهم من سياسات والتحلي بالإنسجام الذي يعد أهم شروط التقدّم، وإنني أؤكد لكم أنّ العدو سيصاب بالإحباط لو أنه وجد فئة مؤمنة ملتزمة منسجمة متآلفة كفوءة تقف على رأس الأعمال في البلاد وستتضائل لديه دوافع العداء، فليفهم أولئك الذين يغذّون روح الفرقة بين المسؤولين ما هم فاعلين، فسياسة الأعداء تتركز الآن على إثارة الاختلافات بين المسؤولين، وبحوزتنا أخبار خاصة حول الزمر التي تُلقي برؤوسها داخل البلاد فيما تمد بأطرافها خارج البلاد؛ وأهم ما يخططون له هو إثارة الاختلاف بين مسؤولي البلاد تحت عناوين اليسار واليمين وغيرها من اليافطات.

إنّ الشعب ينشد الوحدة بين مسؤوليه، وحيثما لمس الإنسجام والوحدة في النوايا

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ١٣ آبان ذكرى احتلال وكر التجسس الأمريكي ويوم مقارعة الإستكبار العالمي في : ٤ رجب ١٤١٨هـ ق /حسينية الإمام الخميني (قده) ـ طهران.

والأقوال وعدم تسقيط بعضهم بعضاً فإنّه يشعر بالسعادة والأمل، والعكس بـالنسبة للعدو الذي سيصاب بالإحباط [١].

محاولات أمريكا لإسقاط الثورة والنظام

كانت إحدى المؤامرات الأمريكية هي تشجيع العراق على شن تلك الحرب التي استمرت ثمان سنوات، ومساعدته في أغلب قضايا الحرب حتى من خلال وجـود ضباط أمريكيين في العراق في مرحلة ما. وأخذت هذه الأُمور تتكشف يـوماً بـعد آخر عبر ما ينشر من وثائق وما يكتب من مذكّرات.

والمؤامرة الأمريكية الأُخرى هي الحصار الإقتصادي بين عامي ١٣٥٩ و ١٣٦٠ (هـ ش) بهدف اسقاط النظام، وقد تكرر هذا العمل مـرّات عـدّة. وأحـد الجـوانب الأُخرى التي تنم عن العداء الأمريكي هي المحاولات الأمريكية الرامـية لمـنع أي تطور أو تقدم يحرزه الشعب الإيراني والنظام الإسلامي في شتّى الحقول والمجالات.

وأُشير هنا إلى أنّ الأكثرية العظمى من المؤامرات الأمريكية المـدبّرة ضـد هـذا الشعب قد منيت بالفشل علانية وأمام أنظار الجميع [٢].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: زيارة إلى محافظة أصـفهان فـي : ١٣ شـعبان ١٤٢٢هـ ـ أصـفهان (ساحة الإمام).

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة ١٣ آبان ذكـرى احـتلال وكـر التـجسس الأُمـريكي ويـوم مـقارعة الإستكبار العالمي في : ٤ رجب ١٤١٨هـ ق /حسينية الإمام الخميني (قده) ـ طهران.

مشروع أمريكي لإسقاط النظام الإسلامي

إنني، وبصفتي قد عاصرت الكثير من الأحداث والقضايا في الميادين المختلفة لهذا النظام منذ بداية الثورة وحتى الآن، وأعرف طبيعة الأشخاص وفحوى الكلام، وعلى دراية باتجاهات الإعلام العالمي، قد توصلت إلى استنتاج عام وهو: أنّ ثمّة مشروعاً أمريكياً شاملاً لإسقاط نظام الجمهورية الإسلامية، وهو مشروع مدروس من كل الجهات، وقد أُعدّ على غرار ذلك المشروع الذي استخدم لإسقاط الإتحاد السوفياتي، ويصبو العدو إلى تنفيذه ثانية في إيران. وإنني لو أردت استعراض قرائن وشواهد هذا المضمون، فكلها ماثلة في ذهني، ولا يحتاج الأمر إلى تقصي دلائله، لأن هناك العديد من الشواهد الواضحة في تصريحاتهم.

وإنّ صحّة هذا الإدعاء تبدو واضحة تماماً من خلال تصريحاتهم المنطوية على الغرور والإستعلاء طوال الأعوام الأخيرة ـ والتي يصفون هم أنفسهم بعضها بأنها كانت متعجّلة ـ وهذه التصريحات التي تبدو محسوبة أحياناً تشير إلى أنهم قد أعدّوا مشروعاً كالذي نفّذوه لإسقاط الإتحاد السوفياتي السابق ولكن بالشكل الذي يتناسب مع طبيعة الأوضاع في إيران، لإسقاط هذا النظام بزعمهم، ولكنهم قد ارتكبوا العديد من الأخطاء، وهذا من الألطاف الإلٰهية.

إنّ أعداءنا يرتكبون الأخطاء في حساباتهم في المواقف الحساسة. وهذه الأخطاء ليس بمقدورهم إصلاحها حتى لو تحدثت عنها، لأنها أخطاء في إدراك الحقائق، وهم يخططون انطلاقاً من هذه الأخطاء فتأتي خططهم خاطئة، ويتعرضون للفشل. لقد كانوا قد أعدّوا الخطط لمساندة النظام البهلوي، ووقفوا خلفه بكل قواهم، سوى أنهم أخطأوا في التعرف على قضايا إيران، والتعرف على شعب إيران، والتعرف على علماء الدين، والتعرف على الدين، فكان نصيبهم الفشل، وحتى الآن أيضاً فلن يكون مصيرهم سوى الفشل والهزيمة.

لقد تعرضوا للعديد من الأخطاء:

وأولها أنّ السيد الخاتمي ليس كالسيد غورباتشوف.

وثانيها هو أنّ الإسلام ليس كالشيوعية.

وثالثها أنّ النظام الشعبي في الجمهورية الإسلامية ليس كالنظام الدكتاتوري البروليتاري.

ورابعها هو أنّ إيران المكونة من نسيج واحد ليست كالإتحاد السوفياتي الذي كان يمثّل عدداً من البلدان التي وصّلوا بعضها ببعض بالدبوس.

وأما خامسها فهو أنّ الدور الذي لا بديل له للقيادة الدينية والمعنوية في إيران ليس أمراً من قبيل المزاح. ولسوف أوضح كل هذه الأخطاء بالتفصيل فيما بعد.

المشروع الأمريكي لإسقاط الإتحاد السوفياتي

ولكن دعوني الآن أشير إلى المشروع الأمريكي لإسقاط الإتحاد السوفياتي. وإنّ ما يدور الآن في ذهني هو لبّ مذكراتي اليومية التي سجلتها عام ١٣٧٠هـ ش (١٩٩١م) حول أحداث الإتحاد السوفياتي. ولقد أضفت إلى هذه المذكرات فيما بعد الكثير من المعلومات التي جمعها ونظمها أصدقاؤنا عن مصادر مهمة روسية وغير روسية، وهو ما لا أريد الخوض فيه الآن، سوى أنها كانت أحداثاً خطيرة.

وعندما أقول «المشروع الأمريكي لإسقاط الإتحاد السوفياتي» فلابد وأن أضيف إلى هذا الإسم نقاطاً ثلاثاً:

الأولى: هي أنه عندما أقول «مشروع أمريكي»، فلا يعني هذا أن سائر الكتلة الغربية لم تتعاون مع أمريكا بهذا الصدد. وذلك لأن كافة الدول الغربية والأوروبية قد تعاونت مع أمريكا في هذا المجال بكل ما لديها من طاقة. فمثلاً دور ألمانيا وانجلترا وبعض الدول الأخرى كان بارزاً في هذا الأمر، حيث تعاون هؤلاء بشكل جدي مع أمريكا.

والثانية: هي أنه عندما نقول «مشروع أمريكي»، فلا يعني هذا أننا نتجاهل العوامل الداخلية لسقوط الإتحاد السوفياتي. كلا، فلقد كانت عوامل السقوط ماثلة في النظام السوفياتي، ولقد استغل أعداؤه هذه العوامل على أفضل وجه. فما هي تلك العوامل؟ إنها الفقر الإقتصادي المدقع، وممارسة الضغوط على الجماهير، والكبت القاتل، والفساد الإداري، والبيروقراطية، علاوة على العوامل القومية والوطنية التي برزت في الأثناء.

وأما الثالثة: فهي أنّ هذا المشروع الأمريكي أو الغربي ـ أيّاً كان الإسم ـ لم يكن مشروعاً عسكرياً، بل كان إعلامياً بالدرجة الأولى وتم تنفيذه أساساً عن طريق اللافتات واليافطات والصحف والأفلام وسواها.

والذي يدقق في هذا الموضوع سيلاحظ أن خمسين أو ستين بالمائة من المشروع قد نُفّذ نتيجة لوسائل الإعلام والأساليب الثقافية. فليكن اهتمامكم كبيراً أيها الأعزاء بموضوع الغزو الثقافي الذي أثرته قبل سبع أو ثماني سنوات، فالهجمة الثقافية ليست مزاحاً. ومن ثم كان العامل السياسي والإقتصادي بالدرجة الثانية بعد العامل الإعلامي والدعائي، وأما العامل العسكري فلا أثر له مطلقاً.

ولكن ما هوذلك المشروع؟ إنّ غورباتشوف عندما تسلم مقاليد السلطة عام ١٩٨٥م كان من العناصر الشابة إذا قورن بأي سكرتير عام عجوز سبقه، كما كان مثقفاً وحسن السلوك، وكان الشعار الذي طرحه هو البروستريكا بالدرجة الأولى والغلاسنوست بالدرجة الثانية. والبروستريكا تعني إعادة البناء والإصلاحات الإقتصادية، وأما الغلاسنوست فتعني الإصلاحات في الميادين الإجتماعية، وحرية التعبير، وما إلى ذلك.

ولقد غمروا غورباتشوف في العام الأول والثاني بالإبداعات الإعلامية من أحاديث وتحليلات وإطراءات وتوجيهات واقتراحات حتى وصل الأمر إلى أنّ المراكز الأمريكية قدّمته على أنه رجل العام! وكان هذا في مرحلة الحرب الباردة،

أي عندما كان الأمريكيون يجهضون أية محاولة للنجاح في الإتحاد السوفياتي! فقبل غورباتشوف كانوا يتنكرون بشدة لكل ما قد يحدث في الإتحاد السوفياتي من خطوات موفقة ويشنون عليها الهجمات الإعلامية الشرسة، ولكن الحال تغير فجأة مع غورباتشوف! ولقد كان هذا الترحاب الغربي الشديد المنطوي على التشجيع هو الخدعة التي انطلت على غورباتشوف! إنني لا أستطيع الزعم بأنّ أجهزة الإستخبارات الغربية أو الأمريكية هي التي جاءت بغورباتشوف إلى سدة الحكم ـ كما يدعي البعض في أنحاء العالم ـ لأنني حقيقة لا أملك أدلة على ذلك، ولم يطرق سمعي أيضاً خبر من وراء الستار، ولكن الشيء المسلّم به هو أنّ الترحاب والانبساط والرضى والاحترام والتبجيل والتشجيع والتقدير من قبل الغربيين هو الذي خدع غورباتشوف. لقد منح ثقته للغربيين والأمريكيين، ولكنه وقع في شباك الخديعة. وإنّ المرء ليلاحظ آثار هذه الخديعة في الكتاب الذي أصدره غورباتشوف تحت عنوان (البروستريكا ـ الثورة الثانية).

لقد كانت هذه الشعارات مدوية في ذلك اليوم الذي كانت أجواء الكبت فيه تخيم على الإتحاد السوفياتي. وإنني كتبت في مذكراتي لعام ١٣٦٩ أو ١٣٧٠هـ ش (١٩٩١م) أن غورباتشوف رفع تصريح التنقل من مدينة إلى أخرى في الإتحاد السوفياتي! أي أنه وبعد ثلاثة وسبعين عاماً من قيام الإتحاد السوفياتي، وبعد انتهاء فترة حكم ستالين التي استغرقت ثلاثين عاماً، ومدة سلطة بريجنيف التي امتدت على مدى ثمانية عشر أو تسعة عشر عاماً، كان ما أنجزه السيد غورباتشوف ضمن ما أنجز على صعيد الغلاسنوست هو رفع لتصريح التنقل!

سيناريو أمريكا وإخراج غورباتشوف

وفي مثل هذه الأجواء يمكنكم إدراك ما تتضمنه فكرة ومشروع قضية حرية الرأي من معنى. وكم أنه مدهش ومذهل بالنسبة للجماهير أن يقول: حرية التعبير! ففي خلال كل تلك الفترة لم يكن هناك في الإتحاد السوفياتي سوى صحيفة واحدة مهمة وهي صحيفة برافدا والتي كانت صحيفة عامة، كما لم يكن هناك سوى صحيفة واحدة تتعلق بالشباب ـ إضافة إلى بعض المطبوعات المتخصصة، وأما تعدد الصحف واصدار الكتب ذات المحتوى المثير للاهتمام فلم يكن له وجود على الإطلاق. وعندما قام أحد الكتّاب بنقد بعض أصول الإشتراكية ـ وليس كلها ـ فإنّه ظل ممنوعاً من الخروج من الإتحاد السوفياتي لمدة طويلة. وبالطبع فإنّ الأمريكيين روّجوا كثيراً في إعلامهم لصالحه وظلوا طويلاً يتحدثون عنه، حيث مازلت أتذكر هذا الموضوع منذ مرحلة ما قبل الثورة.

وفي أجواء كهذه جاء غورباتشوف وأطلق شعاره المثير، سوى أنه ارتكب أخطاءً لا أبغي الحديث عنها الآن، ولسوف يتضح بعضها في مطاوي هذه الكلام.

وخلال مدة قصيرة عمت الدعايات الغربية والعادات والمثل الغربية الإتحاد السوفياتي، ومنها موديلات الملابس، ومكدونالد، وسوى ذلك من التقاليد التي كانت في الحقيقة بعضاً من الرموز الأمريكية. ولا تحسبوا أنّ هذه أفكار لطالب حوزوي منعزل، ففي تلك الأيام قرأت في المجلات الأمريكية ـ كالتايم والنيوزيك ـ بأنّ انتشار مقاهي مكدونالد في موسكو يُذكر على أنه خبر مهم ويحلّل على أنه طليعة ذيوع الثقافة الغربية والأمريكية في الإتحاد السوفياتي!

لقد ظلت شعارات غورباتشوف في الذروة لمدة عام أو عامين، ثم ما لبث أن ظهر بجواره شخص آخر يسمى يلتسين. وكان دور يلتسين دوراً مصيرياً، حيث كان عليه

التأكيد بإصرار بأنّ هذه الشعارات لا جدوى منها، وأنّ هذه ليست سوى قفزة قصيرة، وأنّ الوقت بات متأخراً، وأنّ الإصلاحات لم يُكتب لها التقدّم. ولو كان هناك شخص عاقل ومدبّر في مكان غورباتشوف لاستطاع أن يروّج لهذه الإصلاحات لمدة عشرين عاماً ـ كما حدث في الصين ـ ولكن هذا المقدار سلب غورباتشوف أناته وتمهله، وتفاقمت الأمور لدرجة عزل غورباتشوف لمعاونه يلتسين، ولكن وسائل الإعلام الأمريكية والغربية صعدت من دعمها له فضلاً عن عدم إقصائه!

وظلت وسائل الإعلام الغربية والأمريكية لمدة عام أو أكثر تظهر يلتسين على أنه شخصية بارزة متنورة وإصلاحية مظلومة ومغضوب عليها. إلى أن حان وقت الانتخابات الرئاسية في روسيا، وكما تعلمون فإنّ الجمهوريين نادوا بانتخابات مستقلة، وهو ما لم يحدث؛ فلقد كان أحد إنجازات غورباتشوف هو ضرورة إجراء الانتخابات، حيث لم تجر انتخابات مطلقاً في الإتحاد السوفياتي بعد سقوط الحاكم القيصري. وأما في الحقبة القيصرية فقد كانت الانتخابات شبيهة بانتخابات عهد الشاه في إيران. حتى إنّ المشروطية عندهم تزامنت مع المشروطية في إيران ولكن بفارق عام واحد. ففي عهد الحكم القيصري كان المجلس الوطني (الدوما) مجلساً صورياً كمجلس الشورى الوطني عندنا في زمن النظام البهلوي. حتى إذا جاء الشيوعيون فقد انتهى كل شيء، فلا مجلس، ولا انتخابات! والآن وبعد انقضاء ثلاثة وسبعين عاماً تقرر إجراء انتخابات رئاسية في روسيا، وليس في كافة الإتحاد السوفياتي. فمن هو المرشح؟ إنّه السيد يلتسين! وبحصول يلتسين ـ أي ذلك العنصر الإصلاحي ـ على غالبية الأصوات، فإنّه أصبح رئيساً للجمهورية.

حقائق للتاريخ الروسي

ومن هنا تبدأ القصة الظريفة؛ فمنذ أن تسلم يلتسين مقاليد الرئاسة في يونيو ١٩٩١م وحتى الإعلان الرسمي عن سقوط الإتحاد السوفياتي لم يستغرق الأمر سوى نحو سبعة أشهر، أي أنّ كل تلك السنوات لم تكن سوى مقدمات للانهيار. وقد حدثت بعض هذه المقدمات على يدي غورباتشوف، حتى إذا انتهى دوره، اضطلع يلتسين بما تبقى منها، فحقق المشروع الأمريكي قفزته المرجوة لدى وصول يلتسين إلى السلطة. فبعد أخذ يلتسين بزمام الرئاسة في روسيا، وبعد أن بات الرجل الثاني في الإتحاد السوفياتي، فإنّ الإبداع تحقق على يديه. فبمجرد أن أصبح رئيساً في يوم ١٣٧٠/٣/٢٤هـ ش، وبعد ذلك بثلاثة أيام، أي في يوم ١٣٧٠/٣/٢٦هـ ش، قام الرئيس الأمريكي جورج بوش وأعلن أن جمهوريات منطقة البلطيق الثلاث ـ أي لتونيا واستونيا وليتوانيا ـ لا تتعلق بالإتحاد السوفياتي، وأنّ عليه أن يمنحها الإستقلال ويعترف رسمياً باستقلالها، وإلا فإنّ أمريكا ستوقف مساعداتها التي كانت مقررة. وإنني لا أتذكر الآن هل كانت أمريكا وعدت بهذه المساعدات في عهد رونالد ريغان أو في زمن بوش، ولكنها كانت قد وعدت بها السيد غورباتشوف على كل حال. ولم يكد يمضي سوى زمن يسير حتى أعلن يلتسين عن الاعتراف الرسمي باستقلال الجمهوريات الثلاث! وبعد ذلك بشهرين، ولكي يزداد تألق شخصية يلتسين، فقد وقع الإنقلاب المعروف في الإتحاد السوفياتي والذي كان يبدو غامضاً تماماً في ذلك الوقت.

وعندئذ نشطت التلفزة الأمريكية ـ سي أنْ أنْ وسواها ـ في موسكو، وسلطت أضواءها على يلتسين، حتى أنّ شبكة التلفزة عندنا، وعندما كانت تبث التقرير المصور لشبكة سي أنْ أنْ، فإننا شاهدنا يلتسين وهو يقطع الشوارع على دبابة ويطلق الشعارات بين الجماهير ويقول: كلا، إننا لن نستسلم للانقلابيين! ثم توجه إلى

البرلمان، ولكن الإنقلابيين لم يمسوا يلتسين بسوء وهو الذي كان في متناول أيديهم عندما تحصن بالمجلس الوطني (الدوما) ولم يمسكوا به، بل توجهوا إلى غورباتشوف الذي كان يقضي عطلته في شبه جزيرة القرم، واعتقلوه! وظل يلتسين أيضاً يطلق التصريحات ويرفع الشعارات! فأقاموا ضجة إعلامية في كل العالم، ولكن دون أثر ملموس للحقيقة! وظهر عدد من الدبابات وهي تتجول في شوارع موسكو، ولكنها اختفت بعد ثلاثة أيام، ثم ما لبثوا أن أعلنوا بأنهم قبضوا على المتمردين نيام! وانقشع غبار الإنقلاب عن يلتسين وقد أصبح الرجل الأول بعد أن كان الرجل الثاني! وفي تلك الأيام قام وزير خارجيتنا بزيارة لجمهوريات آسيا الوسطى، فسألته عن الأخبار لدى عودته، فقال إنّه من الواضح أنّ رئيس الجمهورية هو يلتسين وليس غورباتشوف! وكانت الأمور جلية على ما هي عليه أمام أنظار العالم.

ثم أخذت الجمهوريات تطالب باستقلالها الواحدة تلو الأخرى؛ فمثلاً زعمت أوكرانيا أنها تطالب بالإستقلال، فعارض غورباتشوف ووافق يلتسين، ثم ما لبث أن وافق غورباتشوف مرغماً بعد يومين أو ثلاثة! وعلى هذا الأساس فإنّ تلك الخطة قد دبّرت ليجد غورباتشوف نفسه مضطراً للتقدم ورفع نفس هذه الشعارات حتى لا يتأخر عن الركب، أو مرغماً على التبعية بعد أيام قليلة، حيث إنّ ضغوط الإعلام العالمي لم تكن تفسح مجالاً إلا لما يقوله يلتسين دون سواه.

واستمرت الأمور على هذا المنوال منذ أواخر شهر يونيو، فجاء اقتراح إقالة غورباتشوف من الأمانة العامة للحزب الذي تبعه اقتراح حلّ الحزب الشيوعي، ثم الإعلان عن هزيمة الشيوعية ـ وهو ما أثلج صدور الأمريكيين كثيراً ـ وأخيراً انتشرت إشاعة استقالة غورباتشوف. وفي مقابلة أجريت مع غورباتشوف في ذلك الوقت سُئل: هل ستقدم استقالتك أو لا؟ فأجاب: إنني بانتظار مجيء وزير الخارجية الأمريكي إلى موسكو لأرى ماذا سيحدث! ووصل وزير الخارجية الأمريكي إلى موسكو، لكنه التقى يلتسين قبل الاتصال بغورباتشوف، وذلك في الكرملين حيث تتم اللقاءات الرسمية، مما يعني أنّ أمر غورباتشوف قد انتهى! وبعد ذلك بثلاثة أيام قدّم

غورباتشوف استقالته، وجاء الإعلان عن انهيار الإتحاد السوفياتي! وكان هذا هو مشروع أمريكا الناجح في الإتحاد السوفياتي، أي أنهم استطاعوا عن طريق خطة ذكية تماماً، وبإنفاق بعض الأموال، وتجنيد بعض العناصر، وباستخدام وسائل الإعلام، أن يسقطوا قوة كبرى ويقضوا عليها نهائياً في خلال ثلاث أو أربع سنوات تكللت بالثمار المرجوة خلال ستة أو سبعة أشهر!

وبودي أن أقول لكم هنا بأنّ روسيا، وبعد سقوط الإتحاد السوفياتي لم تتحول إلى برازيل ثانية كما كانوا يريدون؛ فلقد كانوا يطمعون في تحويل روسيا لتصبح كالبرازيل، أي دولة من دول العالم الثالث ذات كفاءة إنتاجية عالية ولكنها تعاني من الفقر الشديد وليس لها دور في السياسية العالمية. فهل هناك في العالم من يسمع بالبرازيل من حيث الموقف والرأي والحضور في الساحة الدولية؟ لقد كانوا يريدون أن تصبح روسيا هكذا، وهو ما لم يحدث، فلماذا؟ لأن في روسيا شعباً قوياً وعريقاً ومتماسكاً، فضلاً عن التقدم الصناّعي والنووي والعلمي والفكري وسوى ذلك من الإمكانيات المثيرة للاهتمام.

وإنّ الذين انهمكوا في صياغة مثل هذه المشاريع كانوا يحلمون بأن يحدث مثل هذا الشيء في الجمهورية الإسلامية.

إنهم يتصورون بأنّ الجمهورية الإسلامية ستصبح مثل روسيا اليوم إذا ما لاقت نفس المصير.

كلا. ويفكرون بأنّ إيران ستعود إلى ما كانت عليه في العهد البهلوي، أي في الدرجة العاشرة بعد تركيا! وذلك لأنهم يعتقدون بأنه مادمنا لا نمتلك الطاقة النووية فلن نحقق التقدّم العلمي المطلوب، علاوة على أنّ عدد سكاننا لا يبلغ ثلاثمائة مليون، ولسنا من طراز روسيا من حيث المساحة، حيث مازالت من أكبر دول العالم حتى الآن.

نقاط الإختلاف بين إيران والإتحاد السوفياتي

ولكن ما هي الحقيقة الآن؟ إنّ الحقيقة تجافي ما خططوا له بقدر ابتعاد السماء عن الأرض! لقد ارتكبوا خطأً فاحشاً، وإنني في الواقع أشعر بالمرارة من مقارنة السيد الخاتمي العزيز مع غورباتشوف ـ وهو السيد المؤمن سليل الشرفاء والعاشق للعلوم الدينية والمحب للإمام والذي هو مثلنا من طلبة العلوم الدينية ـ كما فعل الغربيون. فلقد عقدوا هذه المقارنة وقالوا بصراحة بأنّ شخصاً شبيهاً بغورباتشوف وصل إلى السلطة في إيران. ولا ننسى طبعاً أنّ البعض هنا في الداخل شعروا بالغبطة من ذلك، وللأسف، ولم يفهموا هذه الإهانة، كما لم يدركوا ما تستتبعه من مؤامرة من حيث المبدأ! إنّه لا شأن لنا بالمغرضين ولا بالذين يتابعون الأحداث ويعلمون بما يجري وماذا يريدون أن يفعلوا، ولكن بعضاً من غير المغرضين أيضاً لم يفهموا ماذا يحدث ولا ما الذي يزمع عليه العدو.

فلنعد إلى نقاط الاختلاف:

الفرق بين القيادة المسلمة والشيوعية

النقطة الأولى هي الفرق بين رئيس جمهوريتنا والسيد غورباتشوف؛ لقد كان غورباتشوف متنوّراً، وربما لم يكن يؤمن كثيراً بأصول ومبادئ الشيوعية، ولم يكن على وفاق أبداً مع هيكلية الإتحاد السوفياتي، ولقد عبر هو بنفسه عن ذلك بأساليب مختلفة. وبالطبع فإنّه لم يكن بمقدوره أن يعلن ذلك بصراحة كبيرة عندما أخذ بزمام الحكم، إلا أنه كان يصرّح بذلك بالقدر الميسور.

وأما رئيس جمهوريتنا فالجمهورية الإسلامية هي دينه ومعتقده، والإمام هو مراده وأسوته، وهو رجل دين. لقد كانوا يتحدثون في البداية من وحي خيالهم،

ومازال سياسيّوهم وأشرافهم يتحدثون بنفس ذلك الأسلوب، ولكن بعضاً منهم ساوره الهلع في العامين الأخيرين، وقالوا في وسائل إعلامهم: كلا، إنّه مثلهم، وإنّه واحد من هؤلاء الأصوليين! وهذا هو الشيء الذي فهموه على حقيقته! كما أنّ غورباتشوف لم يكن مؤمناً بأصول الماركسية، وكان متولّهاً بالغرب، وكان يردد كلام الغربيين ولكن باللغة الروسية، وإلا فشعاراته لم تكن تختلف عن شعاراتهم، وكان من مريديهم! وثمة أيضاً بعض الأشياء المنمّقة جداً كالزيارات والوعود الكاذبة والفارغة، وسوى ذلك مما لا مجال له في هذا الحديث والذي بوسعكم استنتاجه بأنفسكم.

الفرق بين الإسلام والماركسية

وأما **الفرق الثاني** فهو أنّ الإسلام غير الماركسية، فالشعب السوفياتي لم يكن على وفاق مع الشيوعية وإن كانت دين الحزب الشيوعي. وكان الحزب الشيوعي السوفياتي مؤلفاً من بضعة ملايين فقط، ربما تصل إلى عشرة أو خمسة عشر مليوناً، من أصل جميع السكان البالغ عددهم نحو ثلاثمائة مليون. كما كان أعضاء الحزب الشيوعي يتمتعون دائماً بامتيازات خاصة، وهو ما يجعلنا نخمّن بأنّ الحصول على هذه الإمتيازات كان هو الهدف الأول لهؤلاء الأعضاء، ولهذا لم تكن الشيوعية تمثّل ديناً لهم. وأما الإسلام فهو دين شعبنا ومناه وإيمانه، والإسلام هو الذي من أجله دفع هذا الشعب العظيم بأعزائه وأبنائه إلى ساحات القتال حتى إذا عادوا أجساداً مخضبة بالدماء، فإنّه لم يذرف عليهم الدموع، بل توجه بالشكر إلى الله تعالى! فهل رأيتم مثل هؤلاء الآباء والأمهات؟! لقد شاهد كل واحد منا المئات من هذه الحالات، حيث شاهدت أنا بنفسي الآلاف منها عن قرب. واليوم وعندما يأتي إلينا آباء وأمهات ضحّوا بأربعة شهداء من أبنائهم، فإنهم حتى وإن اشتكوا من بعض المشاكل، فإنهم يشعرون بالحبور والرضى للتضحية بأبنائهم في سبيل الإسلام! إنّ هذا الشعب ذائب في الإسلام بكل وجوده، فبعد خمسين عاماً من محاولات ضرب الدين اصطف منتظماً خلف إمامه العظيم ومرجعه الديني وأقام بعظمةٍ هذا النظام الإسلامي. إنّ الإسلام هو ذلك الدين الذي إذا علا اسمه ورفرفت رايته في سماء إيران، فإنّ المسلمين الواعين أحسّوا بهويتهم وشخصيتهم وكرامتهم حيثما كانوا في شتى أنحاء العالم. ثم جاء هؤلاء ليقارنوا بين الإسلام والماركسية! فالحمد لله الذي جعل أعداءنا من الحمقى!

الفرق بين النظام الإسلامي والشيوعي

وأما **الفرق الثالث** فهو أنّ النظام الإسلامي ليس نظاماً شيوعياً، بل هو نظام إسلامي ويتمتع بالشباب والحيوية والمرونة والسعي الدؤوب والشعبية. لقد كنت أقول للسيد الخاتمي في ذلك اليوم بأنّ أي نظام في العالم ـ حتى في الغرب الديمقراطي، أو في أمريكا، أو في فرنسا، أو في بلدان أخرى ـ لا يتمتع بالشعبية كما عندنا، وذلك لأنه في الديمقراطيات الغربية يتوجه البعض إلى صناديق الإقتراع ثم يصوتون لصالح الشخص الذي رشحه الحزب مثلاً، حتى إذا أدلى المواطن بصوته انتهى كل شي! ثم إنّ الذين تشملهم شروط التصويت يمثلون غالباً نسبة ٧٣٪ من مجموع المواطنين. فمثلاً لم يتجاوز هذا العدد ٧٣٪ في الانتخابات الأمريكية الأخيرة. ولم يصل عدد المشاركين في الانتخابات إلى ستين أو سبعين بالمائة أبداً كما حدث هنا في انتخابات رئاسة الجمهورية أو انتخابات المجلس في دورته الخامسة أو السادسة.

وباختصار فإنّ كل الذين يشاركون في الانتخابات هناك يدلون بأصواتهم ثم يذهبون وانتهى الأمر. وأما هنا فالوضع يختلف، حيث يحب الشعب المسؤولين وتربط بينهم أواصر عاطفية، وليست علاقات انتخابية فحسب، وعندما يتعرض أحد المسؤولين هنا للمرض فإنّ الجميع يرفعون أيديهم بالدعاء طلباً لشفائه كما لو كان أحد أبنائهم! كما أنه إذا لوّح أحد المسؤولين بالإشارة فإنّ الجماهير تتدافع إلى ميادين الأخطار مضحّية بحياتها، وهذا مما لا أثر له عند الديمقراطيات الغربية، فما بالنا بنظام البروليتاريا الدكتاتوري! إنهم يصرّحون بأنفسهم بأنّ الدكتاتورية أحد مبادئهم الضرورية، أي عدم الانتخابات! فعلى طول أكثر من سبعين عاماً استغرقها النظام الشيوعي في الإتحاد السوفياتي وحتى الانتخابات الروسية الأخيرة لم تجر أية انتخابات مطلقاً، بينما أجري عندنا واحد وعشرون انتخاباً خلال واحد وعشرين عاماً! فهل ثمة مجال للمقارنة؟ إنّ حياة ممثلي البروليتاريا هناك هي حياة القصور

وبذخ الكرملين، وأما هنا فإننا نجلس على بساط بكل فخر.

كما أنّ المسؤولين هنا يسعون جاهدين باعتزاز للإقتراب من حياة الجماهير.

وأما في النظام الشيوعي، وعندما كان ستالين متربعاً على أريكة الحكم، فإنّه لم يكن هناك علاج آخر إلا بموته! فلقد ظل يحكم لمدة ثلاثين عاماً، حتى إذا وافته المنية إثر حادث، أو بدون حادث، أو على أثر إدمان المشروبات الكحولية الروسية المعتّقة، جاء خَلَفُه خورتشوف، ثم بريجنيف الذي عاجلته المنية بعد ثمانية عشر أو تسعة عشر عاماً، فخلفه شخص آخر! فهذا النظام يختلف عن نظام الجمهورية الإسلامية القائم على الانتخابات وصوت الشعب وتجري فيه انتخابات برلمانية ورئاسية كل أربع سنوات.

وأما على مستوى القيادة فنظامنا أسمى درجة ورتبة لأن القيادة لدينا قيادة معنوية وتترتب عليها التزامات معنوية، ولا يتوقع الخبراء أو الشعب من القائد أن تبدر عنه حتى زلة واحدة، وإلا فسيكون قد عُزل تلقائياً، كما أنّ كلامه لا يعد حجة لا بالنسبة له ولا بالنسبة للشعب. فهل يمكن مقارنة هذا النظام المرن والحيوي والفعال والمتطور بنظام مغلق ومتزمّت وتتمثل فيه هشاشة الدكتاتورية البروليتاريا[١]؟![٢].

---

(١) البروليتاريا: كلمة تطلق على الطبقة الدنيا والبائسة والمعدمة من المجتمع وهي مناقضة للبورجوازية والرأسمالية.
ودكتاتورية البروليتاريا هي مرحلة الإنتقال من الرأسمالية الى الإشتراكية في الأحزاب الشيوعية (انظر الموسوعة السياسية: ١ / ٥٣٣ و٢ / ٦٨٥).

(٢) من كلمة بمناسبة لقاء أخوي في: ٧ ربيع الثاني ١٤٢١هـ ـ طهران.

مشاكلنا ليست بيد أمريكا ولا تقدر خلقها لنا

إنّ العلاقة والتفاوض مع أمريكا لا يجني من ورائه الشعب الإيراني المسلم أيّة فائدة كما يشيعون. لاحظوا جيّداً أنّ أمريكا وأجهزتها الدعائية تحاول اليوم أن تشيع في العالم بأن الشعب الإيراني يواجه بعض المشاكل، ومفتاح هذه المشاكل هو التفاوض مع أمريكا. والحقيقة أنّ هذا الكلام لا يصدّق ولا ترتجى من ورائه أية فائدة. لاشكّ في أنّ المفاوضات تحمل بين طيّاتها اضراراً سأشير إليها لاحقاً. أما من ناحية الفائدة فلا فائدة فيها.

من الخطأ أن يتصور المرء أننا إذا تفاوضنا سيرفع عنّا الحصار الاقتصادي ويُلغى قانون داماتو[١]، وما شابه ذلك. وذلك أولاً: لأن الإجراءات الأمريكية ضد إيران منيت كل واحد منها بالفشل بعد مدّة، وانتهى مفعولها تلقائياً. فهل هذه هي المرة الأولى التي يعاملوننا بها على هذه الصورة؟ وهل هذه هي المرّة الأولى التي يوجّهون لنا فيها التهديدات؟ وهل هذه هي المرة الأولى التي يعلنون فيها الحصار الاقتصادي ضدّنا؟ وهل هي المرّة الأولى التي يحرضون فيها هذه الدولة أو تلك على عدم التعامل مع إيران، وأن لا يعقدوا معها هذه الإتفاقية أو تلك؟ ليست هذه المرة الأولى. وهي كثيراً ما كانت تفعل هذا.

وكل ما أنجزناه نحن طوال التسع عشرة سنة المنصرمة، وكل ما حققته حكوماتنا من مكاسب عبر هذه السنوات جاء في وقت لم تكن أمريكا راغبة بتحقيق شيء منه. ولهذا السبب فسخت في العام الماضي عقداً كان قد أبرم بين شركة لهم وشركة الغاز الإيرانية. وكانت نتيجة ذلك: أولاً أنّ تلك الشركة أعلنت لمسؤولينا عن استيائها من هذا الإجراء، وأنها ستعاود إبرام هذا العقد في أول فرصة تسنح لها.

وإحدى المشاكل التي تواجهها أمريكا حالياً هي تلك الشركات التي لا يمكنها

---

(١) قانون حصار إيران.

إبرام عقود في حقل استثماراتنا النفطية في الخليج الفارسي، وهو ما يغيظ تلك الشركات بشدّة. وليست هذه قضية حديثة العهد وإنما تعود إلى ما يقارب السنة. حتى إن تلك الشركات اجتمعت وأصدرت بياناً مشتركاً ضغطت فيه على الحكومة الأمريكية، واستطاعت تحجيم قانون داماتو إلى حد بعيد. إذن فهم أكثر حاجة إلينا منّا إليهم.

ثانياً: بمجرّد أن فسخت تلك الشركة الأمريكية في السنة الماضية عقدها مع شركة الغاز الإيرانية، تقدّمت بعد فترة وجيزة شركة فرنسية لإبرام ذلك العقد. وهذا ما دفع بالأمريكيين إلى إثارة ضجة احتجوا فيها على إقدام الشركة الفرنسية لإبرام الإتفاق مع إيران. إلا أنّ الحكومة الفرنسية بل وكل دول الاتحاد الأوروبي وقفوا بوجهها وأصروا على إبرام ذلك العقد وأكدوا أنّ أمريكا لا يحقّ لنا انفاذ كلامها في هذا المجال.

إذن فمشاكل الشعب الإيراني المسلم ليست بيد أمريكا، ولا هي قادرة على خلق مشكلة حقيقية لنا. وهي وإن كانت تحاول وتبذل مساعٍ خبيثة، إلا أنّ الأمور ليست بيدها.

نموذج من تعامل الدول مع أمريكا

تلاحظون أنّ الدول التي تفرض عليها وزارة الخارجية الأمريكية (عقوبات) حسب تعبيرهم، كأن تهدد الصين بالعقوبات، وتتعامل مع الاتحاد السوفياتي بصيغة معيّنة، ومع تركيا في زمن حكومة حزب الرفاه بصيغة أُخرى، وما إلى ذلك، أليست لهذه الدول علاقات مع أمريكا، وتتفاوض معها. كل الدول التي تعاملها أمريكا بغلظة لها علاقات معها؛ سياسية وإقتصادية. فالعلاقة مع أمريكا والتفاوض معها لا يحول دون مواقفها العدائية.

هنالك دول لها سفارات في أمريكا، أو لأمريكا سفارات في عواصمها، وتوجد بينهما علاقات سياسية وقنصلية متينة، إلا أنّ أمريكا تدرجها في قائمة الدول

الإرهابية في العالم. ولا أورد هنا ذكر إسم دولة بعينها.

ويا حبّذا لو يتولى الأخوة في وزارة الخارجية وفي غيرها، وفي الإذاعة والتلفاز بيان ذلك للشعب. فلا تتصوّروا أننا إذا تفاوضنا مع أمريكا أو أقمنا معها العلاقات فإن أمريكا ستسكت ولا تنطق بشفة وتتخذ موقف المفرّج منها. لا؛ فالكثير من الدول لها علاقات تبدو ظاهرياً وكأنها علاقات وثيقة ومؤدّبة على الصعيد العالمي، ولكن في الوقت نفسه، متى ما رأت أمريكا ضرورة توجّه لها ضربة وتفرض عليها الحصار الاقتصادي، وتكيل لها التهديدات.

إنّ الأمريكيين أُناس مستكبرون. والإنسان المستكبر والبلد المستكبر يسعى إلى فرض كلامه. إذن فالأمر ليس كما يتصور بأن العلاقة ذات فائدة لبلدنا، ولو انعدم وجودها أو وجود المفاوضات تتراكم علينا المشاكل، وإذا أُقيمت العلاقات تزول تلك المشاكل. كلا، فلا أمريكا يدها مبسوطة لإيجاد المشاكل، ولا العلاقات والمفاوضات تتصف بمثل هذه القدرة السحرية لصالح بعض الدول. لا صحة لأي من هذه الأوهام.

بل إنّ ذلك رهين بقدرة الشعب وبعزم الحكومة، ومنوط باقتدارنا وبمدى اعتزازنا بقابليّتنا على مجابهة أمريكا والعمل وفقاً لإرادتنا وفي ضوء ما تقتضيه مصالح بلدنا.

كُنّا ذات يوم في حالة حرب، وقبل ذلك مرّت حكومتنا بظروف عصيبة من حيث الإمكانيات الحكومية، ولم يستطع المستكبرون القيام بأي عمل ضدنا، ولم يتمكنوا من الحاق أي ضرر ذي بال بنا.

أما اليوم فقد أصبحت الجمهورية الإسلامية والحمد للّه دولة قوية وعزيزة، وينظر إليها على الصعيد العالمي على أنها دولة ذات شوكة واقتدار، وتعتبر عضواً معتبراً في الكثير من المؤتمرات العالمية. وتبدي لها الدول والشعوب احتراماً فائقاً. فمِمَّ نخاف اليوم، ولماذا؟ لماذا نتصور أننا إذا واصلنا نفس الموقف الذي كنا عليه منذ تسع عشرة سنة سيحصل لنا كذا وكذا؟!

أمريكا هي بحاجة لنا

أمريكا هي التي بحاجة لنا. إضافة إلى أنها لا تملك نفس القوة التي كانت عليها قبل عشر سنوات أو خمس عشرة سنة. كان كلام أمريكا يقابل ذات يوم في أوروبا وغيرها بالاحترام، وتعامل هي بالتكريم، ولكنها اليوم ليست كالأمس. فدبلوماسية أمريكا وسياستها الخارجية في موقف ضعيف، وليس لها موقف قـوي. ولا يـمكننا استخدام هيبتها كقوّة كبرى في مقابل شعبنا في حين أنها في حالة ضعف.

إنّ العلاقة والتفاوض مع أمريكا يحمل أضراراً للشعب الإيراني وللنهضة العالمية للاسلام. وأول تلك الاضرار هو أنّ الأمريكيين ما أن يدخلوا هذا الميدان يحاولون الايحاء إلى أنّ الجمهورية الإسلامية قد تراجعت عن جميع ما كانت تصرّح به فـي زمن الإمام وفي فترة الحرب والدفاع المقدس وفي أيام الثورة. وأول ما سيشيعونه في العالم هو أنّ الثورة الإسلامية قد اضمحلّت وانتهت، مثلما يهمسون بهذا الكـلام حالياً مع أنّ شيئاً من هذا القبيل لم يحصل!

رأيت قبل بضعة أيام كلاماً لرئيس دولة أفريقية مرسلاً بواسطة التلكس يقول فيه: إنّ إيران كانت تزعم مدّة من الزمن أنها تعارض أمريكا، ولكنها تمهد حالياً لإقامة علاقات صداقة معها، وتمد لأمريكا يد الصداقة. ومع أنّ شيئاً لم يحصل حتى الآن إلا أنّهم يتحدثون بمثل هذا الكلام! وسيملؤون أجواء العالم بالدعايات والإشاعات ضد الشعب وضد الجمهورية الإسلامية بأنّها تراجعت عن مبادئ ثـورتها، وسـينتهكون حينذاك كرامة الثورة أمام العالم وأمام المستضعفين، ويثيرون الشكوك في القلوب. وهذا ما سينتهي إلى أفول نهضة العالم الإسلامي، وسيسلب الشعب الإيراني استقلاله.

كان هذا الشعب على مدى ١٥٠ سنة، أي منذ أواسط عـهد نـاصر الديـن شـاه القاجاري وحتى يوم الثورة خاضعاً لنير القوى الأجنبية. وإذا كان السلاطين مـمن

سبق تلك الفترة مستبدين وظلمة وملعونين، فهم كانوا على أدنى الاحتمالات قد صانوا كرامة هذا الشعب وهذا البلد، ولم يكونوا خاضعين للتسلط الأجنبي ولكن منذ أواسط وأواخر عهد ناصر الدين شاه القاجاري بدأ تغلغل الأجانب وتدخّلهم في شؤون إيران وبقيت هذه الحالة تتفاقم حتى العهد البهلوي حيث وقعت إيران جملة واحدة في قبضة الأجانب.(١)

أية محادثات مع أمريكا؟!

في الوقت الحاضر أصبح حديث البعض هو المحادثات مع أمريكا! فأية محادثات هذه؟! إنهم يقولون: ادخلوا في محادثات مع أمريكا كي تكفّ عن تحرشاتها وضغوطها وتهديداتها وتقوم برعاية مصالحنا الوطنية! أوَ ليست الدول التي تتعرض حالياً للتهديد الأمريكي ـ عدا الجمهورية الإسلامية ـ ممن تتباحث مع أمريكا وتربطها علاقة معها؟!

إن المحادثات والعلاقة لا تمثل مانعاً دون ممارسة الضغوط والتهديد والإساءة والأطماع؛ إنها لا تحل مشكلة؛ فالحكومة الأمريكية تلوّح صراحة بعدائها للنظام الإسلامي والهوية الإسلامية والإيمان الإسلامي لشعبنا، والسبب في ذلك هو أن الإسلام أصبح دافعَ ثباتٍ وصمودٍ لهذا الشعب على مواقفه وعدم رضوخه لهم؛ فهدف أمريكا إعادة هيمنتها التي كانت قد بسطتها على ربوع بلادنا خلال العهد البهلوي المشؤوم ولاسيما خلال السنوات الثلاثين الأخيرة من عمره، ومن الواضح أن الشعب الإيراني المسلم وبعد هذه الثورة العظيمة وهذه التضحيات والبطولات وتقديمه للشهداء لن يستسلم لمثل هذه العنجهية. كلا، فالمحادثات لا تحلّ مشكلة.

إنّ المحادثات مع أمريكا مفيدة للحكومة الأمريكية؛ فهي تحصل ـ من خلال المحادثات ـ على موطئ قدمٍ تتمكن من خلاله فرض المزيد من مآربها ومطامعها

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ رمضان ١٤١٨هـ ـ جامعة طهران.

على شعبنا وحكومتنا، والمحادثات تُفضي إلى نجاح الحكومة الأمريكية في فرض تهديداتها التي تلوّح بها عن بعد وأطماعها الهوجاء التي تنمّ عن العنجهية والتي تصرّح بها عن طريق الحوارات الخبرية أو التصريحات ضد مسؤولينا من خلال مائدة المحادثات وبحجم أكبر وبمزيد من التساوم؛ فالمحادثات لا تعني استعداداً أمريكياً للاعتراف بهوية هذا الشعب وبنظام الجمهورية الإسلامية وإيمان هذا الشعب ومواقفه، إنهم يخالفون هذا المبنى ويعارضون تواجد هذا الشعب المؤمن ويسعون لإعادة تلكم الأساليب التي كانت تمارس في زمن الحكومة البهلوية من فساد وهيمنة وقهر، وهذا ما لا يمكن علاجه بالمحادثات. وهل يسمح هذا الشعب لمسؤولي البلاد ـ بدءاً من القائد وانتهاءً بسائر المسؤولين ـ بالتراجع خطوة واحدة عن المواقف الإسلامية وعن مصالحه الجوهرية المصيرية؟!

ليس لنا أن نلقي تبعات ضعفنا على كاهل الشعب؛ فشعبنا شعب قوي حيٌّ ومؤمن، وشبابنا مؤمنون، وإن مختلف الطبقات في بلادنا تعرف قدر الثورة وقدر هذا النظام الجماهيري. ولو كان هنالك في العالم من يصدّق ما تقوله وسائل الإعلام المعادية من أن هذا النظام نظام قسري لا شعبية له، فإن هذا الشعب يرى ما يجرى داخل البلد ويشهد أن هذا النظام قائم على رأي الجماهير وعواطفها وإيمانها وإرادتها؛ ومثل هذا النظام نظامٌ متماسك لا يهزّه تهديد قوة معينة أو مسؤول معين أو عبوسة زعيم أو سياسي معين. إن سبيل الحل يتمثل في صمود الشعب والحكومة بوجه مطامع أمريكا وأية قوة ناهبة مستكبرة.

ذات يوم كانت تسود العالم قوتان عُظميان هما أمريكا والإتحاد السوفياتي، وكلتاهما تناوئ الجمهورية الإسلامية خلال الحرب المفروضة، غير أن الجمهورية الإسلامية لم ترضخ لأيٍّ منهما، بل وقفت على قدميها وحققت أهدافها دون أن يجرؤ أحد على ارتكاب أية حماقة، وهكذا سيكون الحال فيما بعد أيضاً.

إنّ شعبنا شعب حيٌّ وواعٍ ومتيقظ، وإن أفضل ما يسع المسؤولين والمتصدين في مختلف مرافق البلاد القيام به هو خدمة هذا الشعب؛ فهنالك العديد من القضايا المهمة

التي تخص مختلف الشرائح ومنها شريحة المعلمين والعمّال وكذلك سائر الطبقات فلكل منها مطالبها. لاحظوا أنّ هذا الشعب يزخر بثروات جمّة مادية وجوفية وإنسانية، والأهم منها أننا نمتلك عشرات الملايين من الشباب، وهي ثروة ضخمة جداً، ولدينا مواهب مرموقة، وأيّما منظومة تتمكن من استثمار هذه المواهب وتوظيفها باتجاه المصالح الوطنية تكون قد قدمت أكبر خدمة لهذا البلد.

نحن لسنا بحاجة إلى الأجنبي وإن كنا نرتبط مع العالم بأسره، فنحن لم نوصد أبواب الإقتصاد وغيره من نشاطات البلاد بوجه سائر الشعوب والبلدان، وإننا نستفيد من التجارب ولدينا مبادلات، لكننا نرتكز على أصولٍ وقيمٍ وعلى منافع هذا الشعب وهويته الإسلامية، وهذا مما لا ينبغي أن يطاله التهديد لأنّه رمز اقتدارنا؛ والعدو يحاول سلب عناصر الإقتدار من بلدنا، فيجرّد الشعب من روح الدفاع ويسلب منه الإيمان والفهم والوعي، ويجرّد المراكز الأساسية في نظام الجمهورية الإسلامية من تأثيرها ويجمّدها، حتى إذا ما أراد التعرض لهذا الشعب عجز الشعب عن الدفاع عن نفسه! ففي المقابل علينا التمسك بقيمنا ومواقفنا ومصالحنا الوطنية[1].

الإستغناء عن أمريكا ممكن

ما السبب في تنامي الأخطار؟ إنّ السخط يستحوذ على كل قدرة سلطوية توسعية إذا ما برزت قوة محلية منيعة في بلدٍ تتمتع فيه بالنفوذ فتقطع نفوذها؛ وهذا ما حصل في إيران، فأمريكا كانت قد مدّت جذورها في هذا البلد ولم يكن نفوذها فيه سطحياً، وكانت تؤمّن مصالح جمّة لها من بلادنا العزيزة وبقيت متعلقة بها؛ بيدَ أنّ النظام الإسلامي وقف بوجه هذه المصالح غير المشروعة؛ وهكذا بالنسبة لبعض الدول التي كانت تتمتع بنفس تلك الميزة؛ ولهذا فقد اعتبرت قوى التسلط العالمي النظام

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم المعلم والعامل في الجمهورية الإسلامية في ١٨ صفر ١٤٢٣هـ - طهران.

الإسلامي عنصراً غير مرغوب فيه؛ ولغرض خروج النظام الإسلامي من طبيعته غير المرغوب فيها حسب نظرة النظام السلطوي العالمي هنالك طريق واحد لا ثـاني له وهو فتح الأبواب أمام تأمين تلك المصالح مرة ثانية.

ولقد طرح النظام الإسلامي أنموذجاً إسلامياً على المستوى العالمي، فلقد برهن على إمكانية الحياة بعيداً عن أمريكا؛ وإمكانية إدارة بلدٍ كبير قوامه خمسة وستون مليوناً دون الخنوع لقوة كبرى والمضي به قدماً؛ إذن السبب الجوهري لهذا الخطر هو هوية النظام الإسلامي (١).

إنني أراقب عن كثب أوضاع بلدنا والعـالم ومـا يـمارس ضـدنا عـلى الصـعيد السياسي من قبل وسائل الإعلام والتصريحات التي تنطلق ضدنا، وأرى أنّ أهمّ تحدٍ نواجهه الآن هو أننا أردنا التصدّي للنماذج المفروضة في مختلف الأصـعدة وعـدم الإستسلام لها؛ فلقد جئنا بنظام فكري وسياسي واجتماعي جعلنا منه مرتكزاً لجميع مؤسساتنا ورفضنا غيره، ولا أدعي عدم قبولنا لأيّ نموذج دخيل، بل إننا تقبّلنا بعض النماذج لما وجدنا فيها من محاسن، فيما تقبلنا بعضها لعدم قدرتنا على التخلص منها ـ أي أنها فرضت علينا ـ ولابدّ أن نضع النوع الأخير في برنامجنا ونعمل على فرزه واستئصاله.

وفي نفس الوقت هنالك بعض النماذج التي تتحكم بأجهزتنا ومؤسساتنا شئنا أم أبينا، ومن أبرز المصاديق التي رفضناها هي النماذج العالمية المفروضة ـ وبـالذات الغربية ـ فيما يتعلق بالنظام السياسي، وطبيعة العلاقات الدبلوماسية، وطريقة التعامل مع الأحداث العالمية التي تتضمن مجموعة مـن الثـوابت الجـوهرية، مـنها: مسألة اسرائيل، ومسألة الشعوب وبعض حركات التـحرير، وقـضية أمـريكا عـلى وجـه

---

(١) من كلمةألقاها بمناسبة: زيارة إلى محافظة أصفهان فـي: ١٣ شـعبان ١٤٢٢هـ ـ أصفهان (سـاحة الإمام).

التحديد[١].

عجز أمريكا عن ممارسة الضغوط

إنّ أمريكا في الحقيقة لا تتمتع بالصلاحية أخلاقياً وسياسياً وفكرياً لقيادة العالم، وهذا ما يعرفه الكثير من الأمريكيين وشعوب العالم ويعترف به الكثير من أرباب السياسة؛ فما الذي تريد أن تقدمه أمريكا للعالم؟ إنها تريد قيادة العالم من خلال تفوقها الصناعي وتقنيتها المعقدة وتطورها العلمي وما تمتلكه من ثروات وما يستتبع ذلك من قوة عسكرية ودبلوماسية، وهذا ما نرفضه أيضاً. وقد صرّح مسؤولونا مراراً وتكراراً بأننا نرفض النظام الأحادي القطبية، وأثبتنا هذا الرفض عملياً؛ فلا وجود لأية نقطة التقاء تجمعنا بشكل عملي مع أمريكا في أية قضية من القضايا العالمية، ولا نتعاطى معها اطلاقاً، ممّا يعد دليلاً على حالة الإفتراق التام، وهو ما تشهده الدنيا [٢].

اليوم تلاحظون كيف أنّ الأمريكان يتوسّلون ويتذلّلون للأوروبيين لكي يمارسوا ضغوطاً على إيران الإسلامية، ألا يدلّ هذا على عجز أمريكا على ممارسة الضغوط وحدها علينا، ألا يدلّ على غلبة القوّة المعنويّة والإسلامية لشعبنا العظيم على القوّة المادّية لأمريكا إلى اليوم.

نشكر اللّه ونحمده على أنّ الشعب والشباب والطلبة يقظون.

يلاحظ أنّ العدو يعتزم تحقيق ما يروم له ببثّ الخوف والهلع، إلاّ أنّنا لا نخشى أيّ عدوّ مستكبر استناداً إلى القدرة الإلٰهية المتجسّدة في قدرة الشعب الإيراني العظيم. ونعتقد عجز العدو عن فعل أيّ شيء ﴿**إنّ كيد الشيطان كان ضعيفاً**﴾[٣] فإذا كنّا عندما نقرأ هذه الآية ونعتقد بها إيماناً وتعبّداً فاشهد اللّهم إنّنا اليوم نؤمن بها عن

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٧ جمادى الأولى ١٤١٥ هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة ملتقى مسؤولي البعثات الدبلوماسية الإيرانية والمعتمدين في الدول الأجنبية في: ١٦ جمادى الأولى ١٤٢١هـ ـ طهران.

(٣) سورة النساء: ٧٦.

تجربة. فإنّ لم يكن العدوّ ضعيفاً، لم يكن يطيق الجمهورية الإسلامية أكثر من هذا. فكم هي عداوتهم للجمهورية الإسلامية «**قد بدت البغضاء من أفواههم**»[١]، فعندما يتكلّم الرئيس الأمريكي أو وزير خارجيته القبيح المنظر، يلاحظ كيف أنّ عبارات البغض والعداوة والكراهيّة تخرج من أفواههم. لكنّهم رغم ذلك لا يمكنهم عمل شيء، لماذا؟ وما الذي يحفظكم من شرورهم؟؛ لأنّهم ضعفاء وليسوا بأقوياء كما يُتصوَّر[٢].

(١) سورة آل عمران: ١١٨.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة ١٣ آبان اليوم الوطني لمقارعة الإستكبار العالمي في: ١٨ جمادى الأولى ١٤١٤ هـ

لا إمكان للحوار مع أمريكا لاختلاف المنهج

إنّ المباحثات والمصالحة إنما يتحققان حيثما وجد حد يقتنع به الجانبان، كأن يطرأ اختلاف حول مُلْك ـ مثلاً ـ بين اثنين، فيقول أحدهما: مكان الحائط العائد لي هناك، فيما يقول الآخر: كلا، إنّه هنا. فيحدث تقدم وتأخر متراً واحداً وحتى خمسة أمتار فيقتنعان بحدٍ ما في خاتمة المطاف وينتهي الخلاف. فهنا ثمة مجال للتفاوض، ولكن حيثما يقول الطرف المقابل: يجب عليك أن تغادر هذا المُلك، فهو ليس ملكك وعليك الرحيل، فلا مجال للتفاوض أبداً، وإذا ما طرح شعاراً تكتيكياً ومرحلياً في بداية الأمر قاصداً تجاوز هذه المرحلة والتقدّم خطوة إلى الأمام ومواصلة المرحلة التالية بمزيد من القوة، حينها ستكرر ذات الضغوط وتتواصل الدعايات العالمية على وتيرتها والتهديدات والعربدة، وتستمرون أنتم على سير القهقرى والإنقلاب المعكوس حتى يصل هدفه الذي فيه فناؤكم! والحمد لله إذ العدو يصرّح بذلك ويقول إننا نعارض أصل الجمهورية الإسلامية.

في الفترة الأخيرة التقى أحد دبلوماسيينا مع مسؤول فاعلٍ في إحدى الدول الغربية الكبرى، وسأله: لِمَ هذا الضجيج الأمريكي ضدنا؟ فلقد شاهد هؤلاء كيف أنّ الجمهورية الإسلامية تدخلت برصانة في أحداث أفغانستان وكان توجهها بنحو انتشل على وجه السرعة الشعب الأفغاني من المشاكل التي كان يعانيها. فأجاب: لقد كان ـ يومها ـ قدرٌ من القواسم المشتركة بين الجمهورية الإسلامية وبين دولة أو دولٍ معينةٍ ويجمعها عدو مشترك كان يحكم أفغانستان، أما الآن فلا وجود لذلك العدو، وبقيتم أنتم جمهورية إسلامية وحكومة دينية، وأمريكا ترفض أصل الحكومة الدينية. وعليه، فلا مجال للمصالحة والحوار والتفاوض [١].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة الإجتماع السابع لمجلس خبراء القيادة في : ٢٩ ذي الحجة ١٤٢٢هـ طهران .

المحادثات مع أمريكا تتنافى مع مصالح الوطن

إننا وبعد تشخيصنا لكافة الأبعاد ودراسة التجارب التي مر بها بلدنا والبلدان المجاورة وبعد التشاور مع البارزين من ذوي الاختصاص والرأي توصلنا إلى هذه النتيجة وهي أنه ليست العلاقة مع أمريكا فقط بل المحادثات مع الحكومة الأمريكية تتنافى مع مصالحنا الوطنية ومصلحة شعبنا؛ وليست هذه وجهة نظر تنّم عن التعصب، بل هي فكرة مدروسة لوحظت فيها كافة الأبعاد، إذ أنّ دخول المحادثات مع أمريكا، سواء فيما يتعلق بالقضايا الراهنة أو غيرها، إنما يعني فتح الباب أمام توقعات أمريكا ومطامعها، والذين يتحدثون عن المحادثات مع أمريكا ـ وإن كانوا لا يضمرون سوءاً ـ إنما أحاطت بهم الغفلة، فهم يجهلون عدم جدوائية التباحث مع أمريكا في أي من القضايا التي ترى فيها هذه الدولة مطمحاً ومصلحة لها كما في قضية أفغانستان، لماذا؟ لأنها مستكبرة لا ترعوي؛ وحوارها من أي دولة لا يعني استعدادها لقبول آراء تلك الدولة، فهي لا تذعن حتى لما تقدمه المحافل الدولية من آراء! فهنالك مؤتمر يعقد الآن في أفريقيا يدور البحث فيه حول سخونة الأرض وقضية الغازات المتصاعدة التي يشهدها العالم، والدنيا بأسرها ترى ضرورة السعي الجاد بهذا الإتجاه، غير أنّ أمريكا لا ترعوي أبداً فهي لا تستجيب حتى لحلفائها الأوروبيين!

وقبل أيام قرأت في الأخبار أنّ الرئيس الباكستاني ناشد الأمريكان عدم استخدام أحد المطارات للهجوم على أفغانستان وليستخدموا غيره من المطارات، فرفض الأمريكان طلبه هذا! أي إنهم لا يكترثون بوجهة نظر استشارية تصدر عن رئيس تلك الدولة فيما يتعلق بمطار! أيّ من الدول التي تربطها علاقة مع أمريكا استطاعت فرض رؤيتها على أمريكا في واحدة من القضايا المهمة؟!

إنّ بعض الدول العربية تتملق لأمريكا وبعضها تلتزم بآراء أمريكا في كافة الحقول وتنفذها بما أوتيت من قوة، لكن لأي من مطالب هذه الدول حيال الكيان الصهيوني الغاصب أو القضايا المهمة في العالم العربي رتبت أمريكا أثراً يا ترى؟! هذه هي الغفلة الماحقة التي ابتلي بها البعض[١].

الفرق بين المحادثات والعلاقات

إلتفتوا جيداً أيها الأخوة!! إنّهم يرغبون في إقامة علاقات بشروط لكن مفاوضات بلا شروط!!

فعندما تطلب أمريكا المحادثات ـ لا إقامة العلاقات ـ ماذا تقصد من ذلك؟ إنّها ترغب بإعادة ذلك الخيط الذي قطعته الجمهورية الإسلامية مما أدّى الى اجتذاب مشاعر الشعوب المظلومة في العالم نحوها، وبذلك توجيه ضربة ماحقة للجمهورية الإسلامية وإظهار أنّها قد تراجعت عن أقوالها السابقة، ووسائل الإعلام العالمية المسلمة وغير المسلمة في آسيا وأفريقيا، وحتّى في أوروبا وأمريكا والنيل من السمعة الطيبة للإمام الذي هو مظهر هذه الجمهورية الإسلامية، ويقال لشعوب العالم إنّ إيران أعلنت ندمها وتوبتها على ما فعلته سابقاً، سواء بأنّ يقولوا «إنّ الجمهورية الإسلامية أعلنت توبتها بعد رحيل الإمام» وهذا ما روّجت له أبواقهم الإعلامية بعد رحيل الإمام (رض) أو يقولون أكثر من ذلك وهو أنّه «متى وأين قال الإمام لا محادثات مع أمريكا إلى الأبد، فإنّ الإمام قد قال ذلك في الأيام الأولى من حياة الثورة»، أي التصرّف والتشكيك في النصوص الصريحة لأقوال الإمام (رض) التي بيّنها في مئات الخطابات والكتابات. وبذلك يسعون إلى توجيه أول ضربة للجمهورية الإسلامية من خلال الإساءة الى كرامتها وسمعتها وصمودها وقدرتها وشموخها في

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: زيارة إلى محافظة أصفهان في : ١٣ شعبان ١٤٢٢هـ ـ أصفهان (ساحة الإمام).

أذهان الشعوب المسلمة في العالم.

فإذا رأت الشعوب أنّ الجمهورية الإسلامية ذات التاريخ المضيء والمشرق ـ فالشعب الإيراني المسلم شعب ذو تاريخ عريق يمتدّ إلى آلاف السنين وقد كان في قمة الشعوب الإسلامية خلال ألف وأربعمائة سنة من تاريخ الإسلام ـ وثورة بهذه الصلابة قد تخلّت عن جميع أقوالها وأعلنت توبتها وتحاورت مع أمريكا، بغضّ النظر عن أنّها قبلت المفاوضات مباشرة أو أنّها انتهجت سياسة يفهم منها ذلك.

فهذه هي الضربة الأولى التي تلقّتها وهذه هي بداية التحليلات والتفسيرات، وكما قلت سابقاً فهذه هي بداية الطريق ـ وفي الواقع بداية الخسران ـ الذي انتهجته سائر الثورات أو الحكومات في العالم وتعيش اليوم بسببه في أسوء وضع.

بهذه الأدلّة يحاول الأمريكان الضغط علينا لقبول المفاوضات؟ ومما يؤسف له وجود عناصر مرعوبة وغير واعية وغير سياسية تروّج للمفاوضات، فهل يعلم هؤلاء ما يقولون؟ طبعاً إنّني أعتقد إنّ بعض التصريحات التي تخرج من بعض المسؤولين من الدرجة الثانية والثالثة في الجمهورية الإسلامية ـ فالمسؤولون من الدرجة الأولى مثل رئيس الجمهورية وسائر الوزراء، فهم وبفضل اللّه لديهم القدرة الروحيّة والمعنويّة الواقعيّة والسليمة وإنّ عملهم وصمودهم للّه ـ وعادةً ما تروّج عناصر غير مسؤولة لفكرة التفاوض مع أمريكا، فهؤلاء يتصوّرون إنّ التفاوض مع أمريكا كتحاور شخصي يجلسان جانباً ويتحاوران فيما بينهما.

أفلا يعلم هؤلاء ما تحمل هذه المحادثات التي يصرّ العدو عليها كثيراً من مخاطر للجمهورية الإسلامية؟ وقد ذكرنا بعضاً منها .

إشاعة الذنب يزيل قبحه

إنّني أعتقد ـ وهذا رأيي الشخصي ـ إنّ إحدى طرق الترويج للذنب هي إشاعته على الألسن كثيراً حتّى يزول قبحه. ففي قضية فلسطين والمصير المشؤوم الذي قبله

البعض لأنفسهم وللشعب الفلسطيني تجربة وعبرة عظيمة، إنّهم كـرّروا كـثيراً فكـرة المفاوضات حتّى زال قبحها، ثم قالوا: ما المانع من المفاوضات مع إسـرائـيل! ولم يقولوا: مع العدو الغاصب.

إنّ إسرائيل عدوّ غاصب، ما معنى المفاوضات معها؟ إنّ المفاوضات مع العدوّ هي أن يقال له اُخرج من ديارنا، إنّ المفاوضات مع الظالم أن يقال له لماذا كلّ هذا الظلم؟ وليست المفاوضات تبادل للإبتسامات والعبارات ثمّ قبول المساومة.

وعلى أيّ حال فإنّ الّذين روّجوا لفكرة المفاوضات مع .أمريكا هو هذا الشيء؟؟ وهل أنتم ضعفاء أم صغار لتقبلوا ذلك؟ وهل لايستطيع الشـعب الإيـرانـي المسـلم الدفاع عن نفسه؟.

إنّ الشعب العظيم ليس بحاجة الى المفاوضات مع العدوّ المسـتكبر، ولا داعـي لطرق أبواب المستكبرين والمستبدّين ودكتاتوريات العالم[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ١٣ آبان اليوم الوطني لمقارعة الإستكبار العالمي في : ١٨ جمادى الأولى ١٤١٤ هـ

أهداف أمريكا من جرّ إيران إلى معركة أفغانستان

لقد تركزت محاولات الأمريكان على جر إيران لدخول هذه المعمعة. إنّ الغموض يحيط بنفس الاتهام الموجه لهذا الفصيل الأفغاني أو العربي ومدى صحته أو سقمه أو ما إذا كان ثمة دليل يؤيده أو لا، بالإضافة إلى عدم تقديم الأمريكان لدليل قانع إلى الآن، ولكن هب أنّ هذا الإتهام كان صحيحاً فإنهم وبدلاً من محاربة المتهمين ومقاتلتهم قد استهدفوا الشعب الأفغاني! وقد مضى اثنان وعشرون يوماً وهم يدكون بشكل منتظم المدن الأفغانية والشعب الأفغاني المظلوم، ويصرون على إقحامنا في هذا السجال ويطالبوننا بفتح أجوائنا ووضع برّنا تحت تصرفهم ليعبروا عن طريقه!

لو لم تتخذ الحكومة الإيرانية موقفها الحازم منذ البداية لازدادت توقعاتهم يوماً بعد يوم؛ فلقد كان من أهدافهم أن يوحوا للجماهير العريضة على امتداد العالم الإسلامي ويكنّون الاحترام للشعب الايراني والنظام الإسلامي: أنّ إيران لا تتمسك بالمبادئ الإسلامية كما تتصورون؛ وثاني ما يستهدفون كان الحصول على جواز لقتل المسلمين. إنهم حيث يبيدون الآن الشعب الأفغاني فأي مسوغ أفضل لهم من القول بأنّ إيران لها اطلاع على ما يجري وهي تواكبنا؟! ولقد أصررنا على إعلان مواقفنا أمام الدنيا دون أي غموض، وأكدت للمسؤولين أن أخلوا مواقفنا من أية ازدواجية؛ وعليكم التصريح بأننا نعارض الإرهاب، ونعارض الهجوم الأمريكي على أفغانستان أيضاً، ولن نشارك في أي تحالف تقوده أمريكا أبداً.

خسارتان لأمريكا جراء هجومها على أفغانستان

إنّ الأمريكان قد خسروا في هجومهم على أفغانستان، وإنهم سواء بلغوا مرامهم العسكري أم لا ، فقد لحقت بهم خسارتان جوهريتان:

إحداهما تختص بالأمريكان والأخرى تهم العالم الغربي الذي يشاطر أمريكا.

التسريع في نهضة الإسلام

أما الخسارة التي لحقت بأمريكا خاصة، فهي التسريع في نهضة الإسلام العالمية التي ترفع شعار «**الموت لأمريكا**» وتجلّت صورة «**الإستكبار**» الذي ما فتئت إيران تردده؛ فإذا ما قيل لهم هاتوا الدليل على مزاعمكم في اتهام هؤلاء الأشخاص بالضلوع في أحداث الحادي عشر من سبتمبر في نيويورك وواشنطن فإنهم لا يوردون دليلاً ويقولون: هؤلاء مجرمون! وإذا ما قيل لهم كفّوا هجومكم على شعب أفغانستان، فإنهم يرفضون ويهاجمونه، وحتى حلفاؤهم الأوروبيون الذين ليسوا على استعداد لإدانة الهجوم بصراحة فإنهم يستهجنون هذا الفعل بأساليب شتى.

ورغم ذلك فإنّ الأمريكيين لا يقلعون عن فعلهم! فحينما يقال لهم إنّ القتل يطال الشعب في أفغانستان ينبري أحدهم متحدثاً فيقول: كلاّ، فصور الجرحى من الأطفال والنساء التي تعرضونها على شاشة التلفزيون هي صور مزورة، فإننا لم نقتل أحداً! فرغم التدمير الذي ألحقوه بالبيوت وضربهم لمراكز الهلال الأحمر وتدميرهم السافر للمراكز المدنية لكنه كذاك الذي «**أن رآه استغنى**»[1] تأخذه حالة من الإستعلاء ويقول: كلا، فالواقع ما أقول! وإذا ما قيل لهم: إنّ شهر رمضان على الأبواب فأوقفوا هجماتكم خلال هذا الشهر، يردون بالقول: كلا، فلن نوقف الهجوم خلال شهر رمضان! ولئن قيل لهم: إنّ إلقاء هذا النوع من القنابل والصواريخ على أفغانستان سيؤدي إلى وقوع فاجعة، فإنهم يردون ببرود: إننا عقدنا العزم على إلقاء هذا الصنف من القنابل والصواريخ على هذا البلد! فالإستكبار يعني صمّهم الآذان أمام كل ما يقوله العالم من كلام مدروس.

لقد كانوا يتأملون إقحام البلدان الإسلامية وبالذات إيران الإسلام في مشكلة لا يمكن بأي نحو تأييد موقف هذا المستكبر الظالم المعتدي فيها، وكانت مساعي

---

(١) سورة العلق: ٧.

حكومة الجمهورية الإسلامية ومسؤولي البلاد تصب في إبعاد البلاد عن هذه المشكلة مع التصريح بمواقفهم أمام العالم. وإنني أؤكد لكم أنّ ذلك يمثّل رسالة استلهمتها الشعوب الإسلامية تعد برهاناً على نضج النظام الإسلامي والحوافز الإسلامية على الصعيد العالمي، فهنالك الكثيرون ممن كانوا يودون الإدلاء بشيء منذ الأيام الأولى لكن التهديدات لم تكن تسمح لهم؛ ولكن ما إن صرحت الجمهورية الإسلامية بما لديها تبلورت الجرأة لدى الآخرين فأدلوا بما لديهم(١).

هدف أمريكا هو التعامل من موقع الكبرياء

إنّ غايتهم من الجلوس معكم على طاولة المفاوضات وتبادل النظرات والشعور بالتقارب هي التغلب عليكم والتعامل معكم من موقع الكبرياء، وهذا ما يصرحون به؛ ولقد سبق مني التصريح بذلك قبل سنتين أو ثلاث، حيث قلت إن هدفهم من المباحثات هو الحصول على فرصة لإملاء ما يريدون، وإذا كانوا لم يصرحوا بذلك سابقاً فإنهم أخذوا يصرحون به الآن؛ فقد أكد المسؤولون الأمريكان على ضرورة تجاوز مشكلة المباحثات لإقناع الإيرانيين بقبول كلامهم، فإذا كانت المباحثات لا تحل مشكلة فكيف بالعلاقات؟

وبعد أن تكونوا قد دخلتم المباحثات وأزيلت الحواجز وتحطمت تلك الشخصية الأبية، إذ ذاك يأتي الدور إليكم لتطلبوا اقامة العلاقات فيردون عليكم بالرفض مدّعين عدم استعداد الرأي العام عندهم لتقبل إقامة العلاقات معكم إلّا أن تقوموا بالعمل الفلاني أو تغيّروا المسؤول الفلاني، فأية مشكلة ستحلها العلاقات مع أمريكا؟! وعلى فرض وجود مشاكل ناجمة عن قطع العلاقة، وطبعاً هذا واضح، فبديهي أن أي توسيع في العلاقات يستتبعه انفراج في مجالات الحياة بالنسبة للإنسان، ولكن لابد

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: زيارة إلى محافظة أصفهان في : ١٣ شعبان ١٤٢٢هـ - أصفهان (ساحة الإمام).

من معرفة الضريبة التي تدفع لذلك؛ والدبلوماسي المحنك القدير المتزن هو الذي يفكر ملياً بالضريبة التي يتحتم عليه دفعها أزاء ما سيحصل عليه من انفتاح ومدى ذلك الإنفتاح، وهو ما قمنا به واستقرأنا نتائجه؛ فإذا ما رفضنا إقامة العلاقات والتباحث مع أمريكا، فمن السذاجة أن يتصور أحد أن هذا الرفض متأتٍّ عن غير وعي؛ فليس الأمر كذلك، إذ إن الأمر مدروس وموزون وجرى التحقيق بكل أبعاده، وهذا ما توصلنا إليه.

وعليه فإنّ هذا الثبات والصمود بوجه القطبية العالمية الجديدة ـ كما هو شأن صمودنا بوجه القطبية السابقة ـ ربما يثير المصاعب لنا، غير أنه يمثل أحد أسس النظام ومحاوره ومسألة من المسائل الجوهرية وتحدّياً وقضية من القضايا تثير حساسية الأعداء ضد النظام الإسلامي(١).

قطع العلاقات هو قطع أمل أمريكا

قال الإمام الخميني «قدس»: لقد تلقيت أنباء قطع العلاقات بين إيران وأمريكا، ولو كان كارتر قد قام في حياته بعمل في صالح المظلومين فهو قطع هذه العلاقات. إنّ العلاقات بين شعب نهض للخلاص من براثن اللصوص الدوليين وبين أحد ناهبي العالم هي دائماً بضرر الشعب المظلوم ونفع هؤلاء اللصوص. إننا نستقبل قطع هذه العلاقات بفأل حسن لأن قطعها يعني قطع أمل أمريكا من إيران، ومن حق الشعب الإيراني المناضل أن يحتفي بهذه المناسبة التي تعتبر مقدّمة للنصر النهائي على قوة مستكبرة سفاكة وخاتمة لما تمارسه من عمليات السلب والنهب. إننا نأمل في هلاك العملاء، (وأن تقطع الشعوب علاقاتها) مع القوى المستكبرة وخصوصاً أمريكا بحثاً عن حياة الحرية والإستقلال(٢).

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٦ جمادى الأولى ١٤٢١هـ ـ طهران.

(٢) صحيفة النور، ج٦، ص٥٧.

وقال الإمام الخميني «قدس»: إنّ ما جرى علينا خلال السنوات الخمسين الماضية، وما جرى على بلدنا بواسطة أمريكا خلال أكثر من عشرين عاماً يحتاج إلى سنوات طويلة من أجل إصلاحه. فماذا نريد أن نفعل بأن تكون لنا علاقات مع أولئك الذين يريدون نهبنا؟ وهل تعدوا هذه العلاقات لأن تكون علاقات ناهب ومنهوب؟ فلماذا نريدها؟ فليغلقوا كل الأبواب، وليفرضوا علينا الحصار الإقتصادي، فلدينا بلاد واسعة، وقد أنعم الله علينا بالماء والغيث، وبوسعنا أن نزرع ونقتات بلا حاجة لمثل تلك الأمور. ولهم ألّا يخيفوا شعباً قد أعدّ نفسه للموت حفاظاً على استقلاله[1].

---

(١) صحيفة النور، ج ١٢، ص ١٣٩ .

لماذا أمريكا هي الشيطان الأكبر

لقد أفصح الأمريكان عن مكنوناتهم، فلقد بدأ الرئيس الأمريكي في تصريحه الأخير وهو يتحدث كالمتعطش لدماء الإنسانية، إذ طفق مهدداً ومتهماً الدول والشعوب، والدنيا بأسرها تعلم أنّ أمريكا هي الشيطان الأكبر، وهذه المقولة مدعومة بالدليل ولم تخلُ هذه التسمية «**الشيطان الأكبر**» من الدليل حين إطلاقها على أمريكا، فطالعوا التاريخ على مدى السنوات الثلاثين أو الأربعين المنصرمة فستجدون أنّ أمريكا قد اقترفت أشنع عمليات الإجهاض ضد الحركات الشعبية المستقلة، وقامت وكالة المخابرات الأمريكية بأكثر عمليات الاغتيال بحق الشخصيات النزيهة والمؤمنة في العالم؛ وقدّمت أمريكا المزيد من الدعم للأنظمة المعادية لشعوبها، وأن أغلب صفقات بيع الأسلحة التقليدية وأسلحة الإبادة هي من أمريكا، وأن أكثر عمليات النهب والسطو على ثروات الشعوب قد اقترفتها أمريكا، وكل ذلك شيطنة.

إذن هي أكبر الشياطين ـ وهذه الممارسات بطبيعة الحال يرتكبها الآخرون من شياطين الدنيا غير أن أياً منهم لا يرقى إلى شيطنة أمريكا ـ إذن هي الشيطان الأكبر حقاً، وهذا الشيطان الأكبر، الذي تعترف الشعوب بأجمعها ـ ولا أقول الدول والحكومات ـ بشيطنته، يوجه الاتهام بالشيطنة إلى الجمهورية الإسلامية! وإننا لنفخر بأن يخاطبنا أبغض شيطان في الدنيا بمثل هذا الأسلوب، ولا يسعدنا مديح رموز الإدارة الأمريكية لنا وثناؤهم علينا؛ إنّه يتهم المسؤولين في بلادنا بعدم انتخابهم من قبل الشعب في حين أنّ المسؤولين جميعاً في الجمهورية الإسلامية ممن يحظون بانتخاب الجماهير، وهو ليس انتخاباً جافاً ولمجرد إنجاز ما يعهد إليهم من أعمال، بل هو انتخاب من قبل الأكثرية المطلقة ومقرون بالعواطف الشديدة، وما ضعف التجربة هذا والجهل بحقائق الشعوب وإلا ما الداعي وراء ما تلقّته أمريكا من صفعات وضربات لحد الآن وستتلقاه لاحقاً أيضاً، وإن المسؤولين الأمريكيين الحاليين الذين

تعوزهم الخبرة ينحدرون ببلدهم الكبير نحو شفير الانحدار آناً بعد آنٍ من خلال تصريحاتهم وممارساتهم هذه، فهؤلاء لم يشموا رائحة للمعنويات الإنسانية وحقوق الإنسان، ويقترفون ما جادت به طاقتهم من غلظة وقسوة بحق الشعوب المظلومة إن استطاعوا لذلك سبيلاً؛ ويلجأون لمثل ما يمارسه الكيان الصهيوني حالياً مع الشعب الفلسطيني إن هُمْ واجهوا شعوباً صعبة المراس تأبى الركوع لهم، لكنهم غير قادرين وما برحوا خاطئين في تقدير قوتهم[١].

أمريكا أم الفساد

قال الإمام الخميني قدس سره: «ينظر المستكبرون إلى العالم بنظرة استعلائية خاصة ومن خلال ما يستحوذ عليهم من مرض نفسي، هذا المرض الذي جعلهم لا يعيرون أيّة أهمية للشعوب ولا يحسبونها في عداد العالم. إن السيّد كارتر نفسه ومَنْ هم على شاكلته ممَّنْ لا يبلغ عددهم خمسين ألفاً من مجموع نفوس العالم البالغين ثلاثة مليارات نسمة تقريباً، والذين يملكون زمام السلطات، هم الذين يضطرون الآخرين إلى ارتكاب الظلم والاعتداء؛ فأمثاله لا يعتبرون شعوب العالم شيئاً مذكوراً، وهؤلاء الذين يسيطرون على الأمور في شتى البقاع، وللأسف، يعتبرون أنفسهم هم العالم بأسره مع ضآلة عددهم.

وهذه هي نظرة المستكبرين إلى شعوب العالم؛ مع أن كارتر وأشباهه لا يساوون قطرة في بحار الجماهير والشعوب. ومع ذلك فهم لا يعيرون للشعوب أهمية بسبب الروح الإستكبارية التي أعمت بصيرتهم فأخذوا يستصغرون الشعوب والجماهير، ومثالاً على ذلك مطالبة أمريكا بإطلاق الرهائن الذين كان لهم الدور الكبير في التجسس وحماية أعوان الشاه. ومع ذلك فهم يحسبونهم في عداد الدبلوماسيين، ولا

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة إقامة المؤتمر الإعلامي الإسلامي لدعم الانتفاضة الفلسطينية في : ١٧ ذي القعدة ١٤٢٢هـ ـ طهران.

ينظرون إلى العالم إلا بمنظارهم الخاص»[١].

«لقد وقعت البلدان الإسلامية بالأمس في براثن انجلترا وعملائها. وها هي اليوم تقع في براثن أمريكا وعملائها. إن أمريكا هي التي تدعم إسرائيل وأذنابها، وأمريكا هي التي تساعد إسرائيل على تشريد العرب المسلمين، وأمريكا هي التي تعتبر الإسلام والقرآن المجيد ضرراً عليها وتعمل على إبعاده عن طريقها، وأمريكا هي التي تحسب علماء الدين شوكة على طريقها الإستعماري فتعمد إلى اعتقالهم وتعذيبهم وإهانتهم، وأمريكا هي التي تتعامل مع الأُمّة الإسلامية معاملة وحشية لا هوادة فيها»[٢].

الغطرسة الأميركية

لاحظوا، أين الخليج الفارسي من سلطة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية؟ لقد رأى المسؤولون الأمريكيون مصالحهم في هذه المنطقة رغم بعد المسافة! من غير أن يعيروا اهتماماً فيما إذا كان مثل هذا الرأي مقبولاً لدى العقلاء والمنصفين وعلماء الحقوق في العالم أم لم يكن! لأنهم يعوّلون على قدراتهم الحيوانية، كما يجري في الغابة! ففي قانون الغاب لا يعترف الحيوان الأقوى بوجود دار للحيوان الضعيف ولا يرى له حرمة توجب عدم اختراقها، وإنما ينظر إلى قوّة براثن نفسه.

ليس هناك من مانع يقف بوجه القوى المتغطرسة. وهذا هو النظام العالمي الجديد الذي يعتقدون بوجوب سيادته على العالم؛ أي أن تكون هناك أمبراطورية واحدة يحكمها الأقوى. فمن هي الدولة الأكثر قوّة من حيث المادّة والسلاح والعدّة والإمكانات والثروات؟ تلك الدولة هي التي تدّعي وجوب الوقوف على رأس تلك الأمبراطورية.. والآخرون لكل بحسب مكانته، وفقاً لسلسلة المراتب، انحداراً إلى قاعدة الهرم حيث لا حرمة هناك ولا كرامة، لا للشعوب ولا للدول ولا للبلدان؛

---

(١) صحيفة النور: ١٠ / ٢١١.

(٢) صحيفة النور: ١ / ١١١.

فالآخرون هم الذين يتخذون لها قراراتها ويرسمون لها مسارها.. ينهبون ثرواتها ويطؤون أرضها ويقيمون لأنفسهم فيها قواعد عسكرية!

وفي خضم هذه المعمعة يجب على كل شعب يريد حياة إنسانية مستقلة وصيانة حقوقه أن يتأهب للدفاع عن ذاته. ولابدّ له من التأهب ليخمش ـ عندما تقتضي الضرورة ـ وجه العدو بأظفاره ليثنيه عن غيّه ويدفعه إلى الندم على فعلته. وهذا ما يوجب على القوات المسلّحة أن يكون لها مثل هذا الإستعداد على الدوام لكي يشعر ذلك الشعب بمقدرته على الصمود، وليشعر القادة السياسيون في ذلك البلد بقدرتهم على المقاومة والرفض[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم جيش الجمهورية الإسلامية في: ٢٠ ذي الحجة ١٤١٨ هـ ق ـ طهران.

معنى الإصلاحات الأمريكية لإيران

إنّ الإصلاحات مفردة جميلة، والإصلاحات التي يَصبو لها الأمريكان في إيران هي الفساد بعينه. إنهم يسعون للقضاء على نظام الجمهورية الإسلامية الذي هو بمثابة تجسيد لإيمان الشعب وحبّه للاستقلال، فالإصلاحات في نظر الأمريكان تعني زوال نظام الجمهورية الإسلامية. إنهم يريدون من الشعب الإيراني أن يسحق على دماء شهدائه، ويركل بأقدامه إيمانه ومعتقداته، ويدير ظهره لتاريخه وماضيه، ويستسلم أمام الضغوط السياسية والإعلامية.

إنهم يخالفون أي إصلاح حقيقي في هذا البلد، وإنكم تشاهدون حينما يجري الحديث عن مكافحة الفساد وتتخذ الأجهزة التنفيذية والقضائية إجراءاتها لمكافحة الفساد يندلع الضجيج والتهريج من قبل هذه الدوائر الإعلامية المعادية ومرتزقتها في الداخل ضد هذا التحرك، أهؤلاء أنصار الإصلاح ياتُرى؟ إنهم يكيلون شتى التهم لعملية مكافحة الفساد للحيلولة دون المباشرة بها، لأنها مهمة أساسية في البلاد.

إنّ دعاة الإصلاح في نظر أمريكا هم أولئك الملثمون الذين ينزلون إلى الشوارع فيحطمون زجاج الحوانيت أو يحرقون سيارات الناس، وأيما متحدث تفوّه بما هو ضد مصالح الشعب والثورة والإمام فهو إصلاحي من وجهة نظرهم! وإنني أؤكد على التيارات السياسية بأن تُميّز حساباتها وشعاراتها عن حسابات أمريكا وتفصح عمّا يريده الأمريكان وما تريده هي. ولابدّ من تعريف الإصلاحات، فالإصلاح الحقيقي في هذا البلد هو اجتثاث جذور الفقر وإزالة التمييز والقضاء على الفساد الإداري والإقتصادي. وإنهم يفتعلون العراقيل في طريق هذه المهام ثم يتظاهرون بالحرص على الشعب الإيراني!

إنّ الحكومة الأكثر شعبية التي نعرفها حالياً هي حكومة الجمهورية الإسلامية، وإنّ

دعائم هذه الحكومة لا تقتصر على أصوات الجماهير بل أصوات الجماهير وعواطفها وإيمانها هي مرتكزات نظام الجمهورية الإسلامية المقدس، وهو مقدسٌ لأنه على تماس بإيمان الجماهير وملتحمٌ ومعقود به، لكنهم في نفس الوقت يدّعون أنه نظام لا شعبي! إنهم هم الذين يؤيدون الأنظمة الإنقلابية الإستبدادية والدول التي لم تجرّب مجلساً منتخباً ولا انتخاباتٍ أبداً، وهم الذين يساندون إسرائيل الغاصبة رغم مجازرها[١].

الخطر المحيط بالنظام الإسلامي

باعتقادي أنّ النظام الإسلامي يتميز اليوم بموقفٍ أكثر حساسيّة من الماضي أزاء الأحداث العالمية المهمة وأنّ الأنظار والمشاعر متوجهة نحو النظام الإسلامي، وثمّة خطر تفرزه تخرصات الأعداء من قبيل الأخطار التي تفرزها التحليلات والأخبار والتيارات السياسية في العالم ومن السهولة مشاهدتها ولمسها. وتارة يجري الحديث عن خطر الهجوم العسكري وأخرى عن السعي لزعزعة أمن البلاد، وكلاهما قائمان وإن كان الأول ضعيفاً، وكذلك خطر محاولة العدو وسعيه من أجل إطاحة النظام وانهياره من الداخل حسب تعبيرهم ـ فهذه أخطار يتعين على مسؤولي النظام أن يأخذوها على محمل الجدّ.

إنّ أخذ الخطر على محمل الجدّ إنما يعني التحلي باليقظة والإستعداد وشدّ الأحزمة، وليس بمعنى قدرة العدو على القيام بما يحلو له، كلا، فالعدو وعلى مدى (ثلاث وعشرين سنة) يحاول تمرير هذه الأعمال داخل البلاد، ثلاث وعشرون سنة والعدو يحاول الإطاحة بالنظام وتفتيته والقضاء عليه وتوجيه الضربة له، لكنه عجز لحدّ الآن وصمد النظام شامخاً صلباً قوياً والحمد لله.

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى إقامة أول صلاة للجمعة بطهران في: ١٦ جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ طهران.

إنّ وجود العدو والخصومة وإضمار العداء لا يعد دليلاً على أنّ العدو سيحقق النجاح، وإنما دليل على وجوب أن لا نغفل فبمقدار غفلتنا نكون قد وفرنا النجاح للعدو.

هذه الأخطار والتهديدات التي تحيق بالنظام الإسلامي [١].

(١) من كلمة ألقاها في: ٥ رمضان ١٤٢٣هـ - طهران.

حقيقة السفارة الأمريكية

إنّ أمريكا كانت تعمل في بلادنا بأداتين:

الأولى: هي أدوات أمريكية كالإستثمارات والتدخل في شؤون الجيش ووجود المستشارين العسكريين وكذا الأموال مع وجود السفارة الأمريكية.

الثانية: هي عملاء الصهيونية في الداخل. فالصهاينة وإن لم يتجرّؤا على فتح سفارة رسمية في إيران خوفاً من الشعب إلّا أنهم فتحوا مراكز خاصة تعمل بواسطة أياديهم وعملائهم وسياسيّيهم وتجّارهم، فكان الشعب يعلم أنّ السياسة والاقتصاد والجيش كله بيد أمريكا، وقد بدأ الإمام ببيان هذه الحقائق بين عامي ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣م.

إذاً، عندما أثمر الكفاح عام ١٩٧٨، ففي الحقيقة انتصرت ثورة معادية لأمريكا، فكان من حق أبناء الثورة أن يعملوا ما يشاؤون بالأمريكيين المتواجدين في البلاد وكان باستطاعتهم عمل الكثير ولن يلومهم أحد على ذلك، لماذا؟ لأنهم قادوا كفاحاً ضد أمريكا لمدة ستة عشر عاماً. لكن بعد انتصار الثورة، تسامحت الثورة وتسامح المسؤولون وتسامح الإمام العظيم (ره) مع الأمريكيين أشد التسامح، وبقيت سفارتهم مفتوحة، وكان السفير ومن بعده القائم بالأعمال متواجداً.

وفي الأيام الأولى من عمر الثورة أي في ٢٢ و٢٣ بهمن، قبض هذا الشباب الثوري على مجموعة من الأمريكان وقادوهم الى مدرستي (رفاه وعلوي)، فبعث الإمام (ره) نداءاً الى المسؤولين بعدم التعرّض لهم نهائياً، ومن بعدها أطلق سراحهم واحداً تلو الآخر. وقد خرج جمع منهم من البلاد، إلّا أن سفارتهم بقيت مفتوحة تعمل هنا. فانظروا الى أي مدى غضّ هذا الشعب الأبيّ وذلك الإمام الشهم والعظيم النظر عن الأمريكيين في إيران، لكنّه ـ وكما قلت ـ لو كان قد أتخذ أي قرار من جانب

الشعب والثوريين ومن جانب الإمام ـ الذي كان مظهراً للقوة والصلابة ـ ضدهم لما لامهم بل ما تمكن أحد من لومهم. لكن في المقابل ماذا عمل الأمريكيون؟ فبدل من أن يغتنموا هذه الفرصة ويشكروهم ويردّوا بجواب مناسب على هذه السماحة والعظمة من الإمام والشعب، بدأوا باتخاذ مواقف عدائية شديدة وأصبحت سفارتهم ـ التي عرفت فيما بعد بوكر التجسس والتي كانت في الحقيقة هكذا ـ مركزاً لتنظيم المعارضين والمعادين للثورة وتوجيههم ضد الثورة والنظام الإسلامي، وأصدروا القرارات في مجلس الشيوخ الأمريكي ضد الثورة والنظام الإسلامي، واتخذ الإعلام الأمريكي في مختلف أنحاء العالم موقفاً عدائياً شديداً ضد الشعب والثورة. فماذا كان ذنب هذا الشعب؟ ولماذا أظهر النظام الأمريكي كل هذا العداء والحقد لهذا الشعب؟ كان هذا سؤالاً لم يجب عليه الأمريكيون ولن يستطيعوا الإجابة عليه أبداً.

إنهم استضافوا الشاه الفارّ من يد الشعب الإيراني، ولم يردّوا الأموال البالغة مليارات الدولارات والتي كانت تحت تصرّف الشاه والتي استثمرها في أمريكا. فالثابت في العرف الدولي إنّه عندما يزاح شخص عن الحكم، فإنَّ أمواله الشخصية ـ والتي هي أموال الشعب ـ تُعاد الى الحكومة الجديدة، فلو قرأتم الصحف المتعلقة بهذه القضايا تجدون أنّ هذا الأمر كان معروفاً في كل مكان، إنهم جمّدوا تلك الثروة العظيمة المتعلّقة بالشعب والتي كانت في حسابات الشاه وأفراد عائلته في أمريكا ولم يردّوا منها حتى ريالاً واحداً الى الشعب، وما زالت هذه الثروة باقية عندهم وما زال الشعب الإيراني يطالب الأمريكيين بمليارات الدولارات، وكذلك أوقفوا مشتريات النظام الإيراني السابق والتي دُفعت قيمتها من أموال الشعب وظلّت في مخازنهم ولم يسلّموها للحكومة الإيرانية وللشعب الإيراني الى الآن، لقد جمّدوا أرصدة إيران في أمريكا ولم يردّوها. لماذا؟ إنهم لم يردّوا الأموال حتى لانستفيد منها وأملاً في الإطاحة بالنظام الإسلامي.

إنّ النظام الأمريكي وبعد انتصار الثورة الإسلامية قد سلك نفس النهج الذي كان عليه قبل انتصار الثورة، أي الإستمرار في عدائه وحقده للشعب الإيراني وللنظام

الإسلامي، وفي مثل هذه الظروف وقعت قضية احتلال وكـر التـجسس . فـالشعب الإيراني شعب ثوري ومؤمن، وهذه الثورة لم تكن كالثورات الشيوعية والمتلوّنة في بعض الدول، والتي إن أرادت التعرّض لدولة معادية لها، تدخلت ـ على الفور ـ قوة عالمية تدعمها، لتمنعها من التعرض لتلك القوة المعادية. لقد كان الوضع في الكثير من الثورات هكذا بحيث تتفاهم القوتان فيما بينهما قبل أن تـتعرّض لإحـداهـا ثـورة مدعومة من قِبَل القوة الثانية. لكن النظام الإسلامي لم يكن يتحرك بإيعاز أية قوة، بل استقلّ عن الجميع، فكانت القوى العالمية كلها معادية له. ولهذا فقد حدثت ثورة في أرواح الشعب واحتُلّت السـفارة مـن قـبل الطـبقة الجـامعية الشـجاعة والمـغامرة والمتواجدة في الساحة، ووقعت هذه القضية ليعلم النظام الأمـريكي أنـه لا يـمكن المزاح مع هذه الثورة. إن ثورة الشعب الإيراني هذه ليست كسائر الثـورات لتـطيق المؤامرات، ولا يمكن للآخرين في ذاك الطرف مـن العـالم أن يـروا لهـا الاحـلام ويحيكون ضدها المؤامرات، وتبقى مكتوفة الأيدي لا تعمل شيئاً.

لقد قيل حقاً للسفارة الأمريكية أنها وكر التجسس، فكانت ـ في الحقيقة ـ مركزاً للتجسس، وكان هذا العمل بلورة لحقائق هذه الثورة وهذا الشعب، وأثبت احـتلال وكر التجسس أنّ هذا الشعب سوف يصمد مهما كان الثمن بوجه قوّة مهذارة متغطرسة مستكبرة تطمع بأكثر من حقها، كأمريكا. كانت هذه قضية إحتلال السفارة.

إنّ ديدن أمريكا أن تعتبر مشاكلها دائماً مشاكل أوروبا، بل ومشاكل العالم أجمع، في حين أنها مشكلتها هي وحدها. إن عداء الشعب الإيراني المسلم لأمريكا يختص بأمريكا ولا يسري الى سائر الدول، لتقول لأوروبا وسائر الدول إن هـؤلاء أعـداء للجميع. كلا إن الشعب لا يكنّ العداء للجميع، إنهم يريدون إظهار الشعب والحكومة الإيرانية بأنهم أُناس لا يفهمون المنطق وأنهم أعداء للجميع.

إنّنا إن نحدّد نظاماً في العالم يعـادي ويتـآمر عـلى الجميع فهو النظام الأمريكي، ويليق بأمريكا أن نقـول أنها معادية لجميع الدول. انـظروا كـيف أنـها تـتعامل مـع الشعوب بالغطرسة والتكبّر والوقاحة في أية نقطة تطؤها قدمها. أنّ هذه الكلمات لا

تليق بالنظام الإسلامي وبالشعب الإيراني، وأنّ عداءنا خاص لأمريكا وذلك بالأدلّة التي أوردناها.

العداء جوهري لأمريكا

فأمريكا قد عادت الثورة (أكثر من) ١٦ عاماً وساندت ذلك النظام وكل الضربات التي وُجِّهتْ الى الشعب كانت منها، وقد جسّدت في بلدنا أسوء صورة لتدخّل دولة مستكبرة في شؤون دولة أخرى، وكانت تستهزئ بمقدساتنا، علاوة على ذلك، وبعد انتصار الثورة الإسلامية وفي قبال شهامة الشعب وعظمة وسماحة الإمام، عاملت الشعب الإيراني والثورة والنظام الإسلامي بهذا الشكل. فماذا تتوقّع أمريكا منّا؟ أهل تتوقّع الملاطفة؟ إنّه لم يعلّم أحد الشعب شعار (الموت لأمريكا)، إنّ شعار (الموت لأمريكا) قد نبع من أعماق ضمير الشعب فرداً فرداً. نعم، يتواجد أشخاص هنا وهناك يتساءلون ويثيرون الشبهات حول هذا الشعار، لماذا لا يطرحون السؤال في موضعه الصحيح؟ لماذا لا يسألون أمريكا لماذا كل هذه الأحقاد ضد الشعب الإيراني، لا لشيء سوى لرغبته في الإستقلال عن الجميع؟ ولماذا كل هذا العداء المستمر للشعب الإيراني المسلم ؟

تلك المطالب كانت حول الثورة الأولى، ومنذ ذلك اليوم والى ساعتنا هذه وأمريكا تحيك المؤامرات ضد الشعب الإيراني والمسؤولين والثورة والنظام الإسلامي. لقد صرّح أحد قادة هذا النظام قبل فترة دون أدنى حياء أنّه يجب القضاء على الشعب الإيراني، فإلى أي مدى يجب أن يكون الفرد أحمقاً حتى يصرّح بمثل هذا الكلام؟ لكنهم قالوا ذلك، وهذا هو العداء والحقد المنعكس على تصريحاتهم ووجوههم. والآن أيضاً بدأوا يتنقّلون بين اليابان والصين وسائر الدول ليقطعوا علاقاتهم مع إيران. من أنتم وما علاقتكم بذلك؟ إن إيران دولة كبرى ذات تاريخ عريق وعظيم يغرق في تاريخها أمثال الولايات المتحدة الأمريكية، وإنّ الثقافة الاصيلة لهذا الشعب هي كذرات الماس تنظمت واستحكمت على مدى القرون

وتجلّت ملامحها في أفراد هذا الشعب فرداً فـرداً، فـهل يـمكن اسـتصغار الشـعب الإيراني؟

لقد انتخب الشعب الإيراني الإسلام في الماضي، ولم يفرض عليه أحد ذلك، كما اختار اليوم بنفسه النظام الإسلامي وانتخب طريق الجهاد والجّو المنفتح والإستقلال عن القوى العظمى. فهل يجرأ أحد اليوم في الجمهورية الإسلامية الى الانـتماء الى تكتّل خاص في العالم؟ إنه سوف يواجه الشعب بذلك، إن الشعب الإيراني شعب حرّ ومستقل، وإن الحكومات والدول والأنظمة في العالم قد أخذ الشوق يشـدها لبـناء علاقات طيبة مع هذا الشعب.

سبب كره الشعب الإيراني لأمريكا

إنّ لهذا الشعب ثروة معنوية وثقافية وتاريخ عريق، ونضوج عقلي، الى جانب الثروات والذخائر المادية والشباب والايدي العاملة والمدراء الجيدين، وسوف يتقدم في طريقه. وهذا ما يشاهد اليوم من نمو وازدهار وتقدم في هذا البلد، وذلك ببركة الحرية والإستقلال قياساً لفترة سلطة الأجانب على مقدرات هذا البلد اي في العهد السابق. فالنظام كان إيرانياً في الظاهر، ولكن الأُمور كانت بيد الأجانب.

هذه خلاصة قضية كراهية الشعب الإيراني للنظام الأمريكي. لقد دعموا الحرب ضد إيران إنّ لم نقل أنهم أشعلوها، فيحتمل أن تكون للأمريكان يد في إشعال الحرب ضد إيران، لكننا لا ندّعي شيئاً قبل التيقّن منه، نكتفي بالقول (انه يحتمل)، لكن دعمهم للعراق أمر يقيني وحتمي، فقد دعموه بمختلف أنواع الدعم، وإنّ صدام حسين والنظام البعثي الذي أظهرته الصحافة والتصريحات الرسمية الأمريكية بتلك الصورة في قضية الهجوم على الكويت، صنعوا منه شخصية محبوبة ومرغوبة عندما كانت ٣٠ الى ٤٠ مدينة في إيران تتعرض الى القصف الصاروخي في آن واحد.

فهل ينسى الشعب الإيراني ذلك، لقد عادوا الشعب الإيراني وسيستمرون على عدائهم، والسبب في ذلك هو ـ فقد يسأل السائل لماذا كل هذا العداء، ومن أين بدأ ذلك؟ ـ أن الشعب الإيراني بإيمانه و وبثقافته الملهمة من (القرآن) والجهاد والثورة والإمام لم ولن يركع للقوى العظمى أبداً، وأمريكا لا تريد ذلك.

إنّ الإستكبار العالمي وعلى رأسه أمريكا يودون الدول والشعوب المستسلمة والخاضعة لها، يودون دولاً وشعوباً تسمع لما تقوله أمريكا، وعندما تقف دولة على قدمها وترفض سلطة أمريكا وتقول لها من أنتِ؟ أنتِ دولة وحكومة مثلما نحن دولة وحكومة، أنتِ دولة غنية متقدمة في المجال العالمي ونحن شعب ذو استعداد لامع وسوابق مشرقة وإمكانيات وذخائر باطنية.

فعندما يقف شعب مستقلاً هكذا ويدخل الساحة الدولية بكل قوة، ولا ينظر الى أية دولة كقوة عظمى، هنا تنزعج أمريكا وينفذ صبرها وهذا ديدنها. يذهبون ليعرفوا من أين حصل هذا الشعب على مثل هذا التفكير، فإن وهبه أحد ذلك، أصبحوا له أعداء ألّداء كعدائهم القلبي للإمام (ره)، فلن يصالح الأمريكيون الإمام أبداً. طبعاً عندما نقول الأمريكيين لا نقصد بذلك الشعب الأمريكي بل المقصود هو الحكومة الأمريكية وقادتها. وإن كان الفكر والثقافة هما اللذان حفظا الشعب هكذا، لن يصالحوا هذا الفكر وهذه الثقافة أبداً، ككراهيتهم للإسلام وللفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية بشدة، وهذا هو علة النزاع الآن.

ومع ذلك يقوم بعض البسطاء بالتفوّه ببعض الكلمات أو كتابة بعض الاشياء أنْ لماذا أنتم هكذا مع أمريكا والى متى وكيف و....؟ إن هؤلاء لا يدركون ما يحدث في العالم وما يتوقع هذا العدو المتغطرس الجاهل اللامنطقي الذي يطمع بأكثر من حقّه، ويتصورون أنّ مشاكلنا ستنتهي فور بدء المفاوضات مع أمريكا. كلا، إنّ القضية ليست هكذا، أجل إنّ القادة الأمريكان يصرّحون رسمياً ويعلنون استعدادهم للتفاوض مع إيران، لماذا التفاوض؟ معلوم أنهم يريدون بالمفاوضات العثور على منفذ لممارسة الضغط على النظام الإسلامي، إنهم يريدون المفاوضات لهذا الأمر، إنه ليس لنا معكم شيء ولا حاجة لنا بكم. ولا نخشاكم، ولا نوّدكم إطلاقاً. فإنكم الذين اسقطتم طائرتنا المدنية في وضح النهار وأمام أنظار العالم بذريعة كاذبة وواهية وقتلتم العشرات من الأبرياء ولم تكلّفوا أنفسكم بالاعتذار أبداً.

فأي نظام هو هذا النظام؟ وأية ثقافة هذه؟ وكيف يمكن لإنسان أن يود مثل هذا النظام؟ لذا لا توجد أدنى علاقة محبة ومودّة وصداقة بيننا وبين الأمريكان، بل هي علاقة كراهية واشمئزاز من جانبنا وعلاقة عداء وخبث من جانبهم!!

وما أشرنا إليه يرتبط بسوابق علاقات أمريكا مع إيران، لكنها ليست القضية بأكملها، فهناك أصل حاكم في فكرنا الإسلامي ـ نحن المسلمون ـ ألا وهو كراهية الظلم والظالم ومحاربة الظلم والظالم في أية بقعة من بقاع العالم، فانظروا الى مدى

ظلم الأمريكيين في العالم! وكم أعدّوا من الظلمة! ومدى ظلمهم للشعوب! ماذا فعلوا بالشعب الفلسطيني وكيف دعموا إسرائيل؟ ماذا فعلوا بالشعب اللبناني؟ وماذا فعلوا بالمسلمين في بلادهم؟ ماذا فعلوا بالشعوب المستضعفة؟ فهل يمكن غض الطرف عن كل هذه الجرائم؟ إذا هذه هي القضية، وهذا هو أصل ومبنى مقارعة الإستكبار ويوم مقارعة الإستكبار والذي يعتبر يوم عداءٍ لأمريكا، وسوف يستمر هذا النهج ما دامت الجمهورية على النهج الصحيح متمسكة بالأهداف الإسلامية والإلهية، وستظّل هذه الكراهية والمقارعة لقادة الإستكبار العالمي وعلى رأسه أمريكا باقية على شدتّها، إلّا إذا غيّر هؤلاء مسلكهم وهذا ما نستبعده. [١]

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٧ جمادى الأولى ١٤١٥ هـ ـ طهران.

حقيقة اقتحام السفارة الأمريكية

قضية احتلال وكر التجسس الأمريكي من قبل مجموعة من الشباب المؤمن والمجاهد والشجاع:

كانت لأمريكا كسائر الدول سفارة في طهران، فقامت مجموعة غير مهذّبة وغير معتنية بالقوانين الدولية باحتلالها واعتقال أعضاءها، وهذا خلاف للحقيقة والواقع. فالقضية ليست بهذا الشكل، وإنّما القضية أنّ أمريكا قامت بنصب نظام متجبّر وظالم وغاصب وخائن وفاسد عن طريق الإنقلاب العسكري في ٢٨ مرداد ١٣٣٢ وظلّت تدعمه بمختلف الأشكال طوال (٢٥) عاماً. وفي أواخر حياة ذلك النظام الباطل والفاسد أعني النظام البهلوي المنحوس، قَدِم الرئيس الأمريكي الديمقراطي ـ الذي يتظاهر هذه الأيام كمحبّ للشعوب وللسلام، ويتدخّل في قضايا دولية لا تخصّه ويتواجد في كلّ مكان دون فائدة ـ الى إيران، وبينما كان الشعب الإيراني يتحمّل أشدّ المصائب والشدائد على أيدي جلاوزة النظام الفاسد والغاصب، أكل من قوت الشعب وجلس على موائد غاصبي الحكم في إيران والتذّ منها ثمّ أعلن وهو في حالة سكر «إنّ إيران أكثر البلاد أمنا وحكومتها أفضل الحكومات والأنظمة» وكأنّه تناسى أنّ يديه ملطّختان بدماء الشعب الإيراني المسلم الى المرفق.

وفي مثل هذا اليوم أيضاً، أقدم الأمريكيون على قتل مجموعة من التلامذة وهم في عمر الزهور، فسقطوا شهداء على شوارع طهران.

إذاً فأمريكا هي التي وجّهت الضربة الأولى. ورغم كلّ هذه الجرائم إلّا أنّ الشعب الإيراني لم يتعرّض لهم بعد انتصار الثورة الإسلامية، ولم يحتل سفارتهم التي كانت وكراً للمؤامرات، بل أرجع بعض منهم الى بلادهم بكل احترام وبقي الآخر في السفارة هنا، لكنّهم استمرّوا في حياكة المؤامرات وأقاموا روابط مع المعارضين للثورة ودرّبوا حُثالات النظام السابق الآيسين من الحياة على الإرهاب والتخريب

وأرغموهم على مواجهة الشعب. ومن الطبيعي أنّ الشعب الإيراني ليس بغافل بل يقظ أدرك القضية جيداً؛ لذا ففي يوم ١٣ آبان من عام ١٣٥٨ تظاهر الطلبة واحتلوا وكر التجسس وقضوا على مصدر الفساد. وهذا هو واقع القضية.

إنّ إجراء الطلبة هذا من أعظم الأعمال التي اُنجزت خلال الثورة الإسلامية. فلا تحاول بعض العناصر الساذجة والضعيفة ـ برأيي ـ الإيحاء خلاف ذلك. ولا اُريد أن أقول: إنّهم عملاء ومغرضون، وإنّما هم ضعفاء. واعلموا أنّ الثورات والحكومات وكذا الشعوب القوية والمقتدرة غالباً ما اُسقطت من قبل هؤلاء الضعفاء والأذلّة.

لا ينبغي أن يوسوس الضعفاء بحيث يندم الشباب والطلبة على احتلالهم وكر التجسس الأمريكي سنة ١٣٥٨. فعندما ترون أنّ الإمام ذلك الحكيم المتمرّس ذو البصيرة النافذة ـ فالإمام لم يكن شابّاً حتى يقال أنّه تأثّر بالأحاسيس وقال شيئاً ما ـ قد أشاد بحركة الطلبة في ذلك اليوم، ونحن أيضاً نؤيّده وندعمه ليس اتّباعاً للإمام فحسب، بل اتّباعاً لرؤيتنا ومنطقنا أيضاً. ولهذا فإنّ هذا العمل كان من أفضل الأعمال التي اُنجزت في تاريخ الثورة.

إيجابيات احتلال «وكر التجسس»

لقد وقعت ثورات عديدة بعد الحرب العالمية الثانية، وسقطت حكومات في آسيا وأفريقيا وأوروبا، واستلم الثوريون زمام الاُمور في تلك البلدان، وكانت هذه الحكومات الجديدة على قسمين: منها ما سقطت في أحضان الشرق واستسلمت للروس أو بعد فترة للصين تماماً. وقد شاهدنا خلال الـ(١٥) سنة الأخيرة بعد أن منحنا اللّه سبحانه وتعالى الفرصة للتعرّف من قريب على رجالات العالم، إنّ عقلاء وزعماء هذه الدول قد آمنت واعتقدت بأنّه لابدّ من الإلتحاق بالمعسكر الشرقي. ولم يتوقّعوا هذه النهاية العجيبة والغريبة التي حلّت بهذه الدول خلال السنتين الأخيرتين. إذاً مجموعة دخلت تحت مظلّة الشيوعية وأصبحت من أعضاء الدرجة الثانية لا الاُولى في العائلة الشرقية، وفي الواقع فإنّ هذه الدول قد اهدرت ثورات وشدائد

شعوبها وذهبت التضحيات كلّها هدراً، والأُخرى أقامت علاقات مع الشرق لكنّها لم تكن وثيقة؛ لقد استغلّت أمريكا هذا الأمر ونفذت في معظم هذه الدول وغيّرت من إدارة شعوبها وزعمائها فعادت أوضاعها إلى ما كانت عليه سابقاً بـل إلى الأسـوء، فهناك دول كثيرة في أفريقيا حلّت بهذا هذه المشكلة لست بصدد ذكرها، ويمكنكم معرفتها بمراجعتكم لتاريخ العالم خلال (٣٠ الى ٤٠) سنة الماضية. فأمريكا جعلت هذه الدول تابعة لها بأي وسيلة؟ بالترهيب والترغيب والتجويع والضغط.

لقد استغلّت كلّ الوسائل للضغط على هذه الدول والشعوب المستقلّة. وبما أنّ هذه الدول لم تقطع علاقاتها نهائياً مع أمريكا، وكان لهم سفير يمثّلهم هناك وكذلك كـان الأمريكيون يتواجدون في تلك الدول، فبدأ (الأمريكان) يوسوسون ويتردّدون بين بلدهم وتلك الدول باستمرار لإرعاب زعماء هـذه الدول ومـن ثـمّ إبـعادهم عـن الساحة؛ لأنّه يمكن إبعاد شخص ما عن الساحة بإدخال الرعب في قلبه. هكذا كان مصير أغلب الثورات إنْ لم نقل جميعها، وقد رأينا ذلك سواء قبل الثـورة أو بـعض الموارد بعد الثورة وعن قرب، أو سمعنا ذلك في الأخبار.

لماذا تريد أمريكا فتح السفارة مجدداً

ومع مرور ١٥ عاماً على انتصار الثورة و ١٤ عاماً على احتلال الوكر الأمريكي، إلّا أنّ الأمريكان يحاولون إعادة ذلك الخيط الذي انقطع، لماذا؟؟ لفرض رغباتهم وتحقيق أهدافهم من خلال ذلك الخيط الرفيع. تأمّلوا في تصريحاتهم السابقة والحاليّة سواءاً من الرئيس الديمقراطي أو الرئيس الجمهوري أو من سائر ساستهم فإنّهم لا يصرّحون برغبتهم في إعادة العلاقات مع إيران، بل يبدأون بوضع الشروط. وإنّني قلت سابقاً إنّه بين ما نقوله نحن وما تقوله أمريكا بعد الأرض عن السماء، فبينما نقول نحن: لا نرغب بإقامة علاقات مع أمريكا وبرؤيتهم أبداً، تجدهم يردّدون: يجب عليكم عمل كذا وكذا لإقامة العلاقات معنا!! فما النسبة بين هذين القولين؟ ترى وكأنّهم يخاطبون دولة حرّكت عشرات الوسطاء لإقامة العلاقات معهم ليحدّدوا شروطاً لنا!! فنحن الذين نحدّد الشروط إن كنّا نرغب في إقامة علاقات مع دولة خلّفت وراءها تاريخاً مليئاً بالجرائم، إنّ شرطنا هو إعلان توبتها وتوقّفها عن ارتكاب الجرائم ضدّ شعوب العالم، لا أنتم الذين تحدّدون الشروط!![1]

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ١٣ آبان اليوم الوطني لمقارعة الإستكبار العالمي في: ١٨ جمادى الأولى ١٤١٤ هـ

سبب سقوط الثورات بيد الإستعمار ؟

إنّ أهمّ عامل هو عدم قطع العلاقات المفروضة بين القوة الفائقة للحكومة الأمريكية المعتدية والمستكبرة وبين تلك الدول، وبالنتيجة ضغطت الدول القوية على الدول الضعيفة وأسقطتها. فأمريكا تحاول بالضغط على الطرف المقابل في المنظمات العالمية أو المفاوضات أو بالمعاملات المختلفة لإرغامه على التنازل لصالحها وبالفعل يتمّ ذلك.

لذا كان احتلال وكر التجسس الأمريكي خدمة عظيمة وقيّمة أُسديت لثورتنا؛ لأنّه قطع آخر خيط كان يمكن أن يربط الثورة بأمريكا. ومن المحتمل أنّ الطلبة الذين أقدموا على هذا العمل إيماناً وإدراكاً منهم بوجوب هذا العمل، لم يدركوا آثاره العميقة والمختلفة الدرجات في ذلك اليوم، ولكنّ الباري تعالى جعل بركاته العظيمة في هذا العمل الذي كان عن إيمان وإخلاص، واللّه سبحانه وتعالى جعل الآثار والبركات العظيمة في الأعمال الخالصة له دائماً.

اعلموا أيّها الأعزّة إنّ اللّه يبارك في كلّ عمل خالص له. وإنّ كلّ عمل يقوم على أساس الحسابات المادّية فهو متزلزل وإن ترتّب عليه نتائج مؤقّتة، وفي أكثر الأحيان لا توصل إلى شيء بخلاف العمل الخالص للّه **«من كان للّه، كان اللّه له»**[1] وقضية احتلال وكر التجسس كانت من هذا القبيل، فقطعت ذلك الارتباط بين الثورة وأمريكا[2].

(١) البحار: ٨٢ / ٣١٩ ح٢.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة ١٣ آبان اليوم الوطني لمقارعة الإستكبار العالمي في : ١٨ جمادى الأولى ١٤١٤ هـ

التدخلات الأجنبيّة والعلاقة مع إيران

وجد في العالم سلسلة على رأسها هذه الدول الإستكبارية ـ أي أمريكا وبعض الدول الأوروبية ـ التي تعتبر نفسها الدول المتقدمة في العالم، وتجر خلفها دولاً صغيرة وفقيرة وضعيفة وحكومات غير شعبية، وتلك السلسلة من الدول تفرض إرادتها على الدول السائرة في ركابها وتسيّرها في أي اتجاه تشاء. وهؤلاء المساكين هم الذين عوّدوا الطغاة على أُسلوب التسلط. وصار دأب هذين الفريقين ممارسة اللعب كالأطفال؛ أي يقف عدد في الأمام ويمسك الآخرين بأذيالهم ويسيرون. وأعتقد أنّ غطرسة الدول المتجبّرة يعود سببه الأساسي إلى ما عودتها عليه الأنظمة الضعيفة من جرأة ووقاحة.

ها هي إيران الإسلامية تخاطب هذه الدول منذ سبع عشرة أو ثمان عشرة سنة وتدعوها إلى الإستقلال والاتكاء على ذاتها وعلى شعوبها، وإلى التمسك بثقافتها واستقلالها، وتحذرها من مغبة التبعية. ووقف الشعب الإيراني وحكومته كالجبل الأشمّ غير آبهين لوقاحتهم وغطرستهم، بينما كانت إيران في ما مضى واحدة من هذه الدول وفي موقع متأخر عنها وكانت متمسكة بأذيال تلك الدول وتعدو خلفها.

ولهذا السبب فإنّهم قد تصوروا بعد السنوات الأُولى من الثورة، وخاصة بعد انتهاء الحرب، إنّ حالة ما بعد الحرب وضرورات إعادة البناء ستحتم على الشعب الإيراني التنصل عن مواقفه والعودة إلى دائرة الدول الإستكبارية، ولكنهم جوبهوا بخيبة الأمل. فالشعب الإيراني قد قطع والحمد للّه شوطاً طويلاً على طريق التقدّم، وخطا خطوات واسعة على طريق التنمية وأنجز الكثير من الأعمال. وعلى صعيد المواقف السياسية والقضايا الدولية صارت مواقفه أكثر وضوحاً وصراحة وحزماً ولم يرضخ لهم. وهذا ما يدفعهم لممارسة المزيد من الضغوط على الشعب الإيراني في هذه المرحلة التركيز على قضية البناء الذاتي، وأن يبذل منتهى مساعيه على مدى هذه

السنوات طالما بقي الأمل يراودهم، من أجل أن لا يعوّل على الخارج في أدنى شيء من احتياجاته ـ أي يكون لديه اكتفاء ذاتي حقيقي وتام ـ حتّى لا يتيح لهم فرصة للتسلط.

أُنظروا إلى الإجتماع الذي عقده وزراء خارجية أُوروبا (يوم أمس). تحدّثوا فيه بأسلوب بعيد عن الأدب واتخذوا مواقف غير صحيحة، وكان الهدف من مجمل مداولاتهم هو الضغط على الشعب والحكومة في إيران. وهذا ما يفرض على شعب إيران وحكومته البرهنة على أنّ موقفهم أزاء الدول المستكبرة والمتجبّرة والوقحة سيكون في غاية الحزم والصرامة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم العمال ويوم المعلم في: ٢٢ ذي الحجة ١٤١٧هـ

علاقاتنا مع أوروبا والغرب

علينا أن نأخذ بعين الجدّية توثيق علاقاتنا مع أوروبا، وبطبيعة الحال فإنني أعتبر توثيق الأواصر مع آسيا أصلاً في غاية الأهمية، ولقد أكدت مراراً على الإخوة في وزارة الخارجية بالنظر بعين الجدية لقارة آسيا، وهذه السياسة ليست وليدة يومنا هذا، بل هي سياستنا التي اتخذناها منذ أواخر حياة الإمام الراحل (رضوان الله عليه).

علينا أن نُفهم الأوروبيين أن الغرب لا يعني أمريكا، وإذا ما رفضنا أمريكا فذلك لا يعني رفض الغرب؛ والأوروبيون أنفسهم يتفهمون ذلك.

أوصي سفراءنا الأعزاء أن أجهدوا في بيان القضايا السياسية المهمة لعوائلكم ليعيشوا أجواء البلد، وقوّوا في أبنائكم روح الإيمان الخالدة والصائنة. وأؤكد على تأسيس مدارس إيرانية لأبنائكم، فأنتم محتاجون إلى مدارس إيرانية أينما كنتم، ولو كانت تكاليفها باهظة، وعلى وزارة التربية والتعليم، وكذا وزارة الخارجية والسفراء أنفسهم تقديم الدعم في ذلك.

ثقّفوا أبناءكم بالثقافة الإسلامية ، وإن مجرد تدريس اللغة (الفارسية) في ذلك المعهد أو تلك المدرسة لا يعتبر مسوّغاً لتسليم أبنائنا بأيديهم، بل عليكم أن تعلّموهم اللغة بأنفسكم. وفي الحقيقة فإنّ البيئة العائلية هي التي تخلق اللغة.

إنّ ما طرحته عليكم ينبع من الاخلاص لكم ولطموحاتكم وخططكم وجهادكم، سائلاً المولى سبحانه أن يجعله لوجهه وفي سبيله ويتفضل علينا وعليكم بالقبول، ويوفّقنا للسير في هذا السبيل ما استطعنا.[١]

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٦ جمادى الأولى ١٤٢١هـ ـ طهران.

لاحظتم في التصريحات التي أدلى بها في الأيام الأخيرة بعض الساسة الغربيّين المَساكين حقّاً ـ إذ ما يرى المرء حالة البعض منهم حتى يأسى حقّاً لحالتهم وللظروف التي يمرّون بها ـ إنهم يدعون إيران الإسلامية للعودة إلى المجتمع الدولي ! فما معنى هذا الكلام ؟ معناه ، هلمّوا وتخلّوا عن استقلالكم الثقافي والسياسي، وعمّا حصلتم عليه بدمائكم ودماء خيرة شبابكم ، وتخلصتم من التبعية للآخرين ، معناه تعالوا وتنصّلوا عن مواقفكم السياسية الحقّة المنبثقة عن عقيدتكم وإيمانكم ، والتي اتخذتموها بفهمكم وبالتمسّك بموازين العقل ، معناه تعالوا وغيّروا مواقفكم الحرّة الشجاعة أزاء القضية الفلسطينية ، وعدم قبولكم بحضور هذا الكيان الغاصب على أرض فلسطين ، واحذوا حذو بعض الدول المتخلفة التي لا تعنى بالقضية الفلسطينية إلّا في إطار مصالح علاقاتها مع الغرب، وتردد كل ما يقوله الغربيون بخصوص هذه القضية، وهم طبعاً لا يصرّحون بذيليّتهم، بل يتبجّحون ويتفاخرون بأنّ هذا موقفهم الذاتي ويضيفون عليه أيضاً بعض المسمّيات.

معنى كلامهم أن هلمّ أيّها الشعب الإيراني ، وأيتها الحكومة الإيرانية يا من شددتم إليكم أنظار الشعوب بصمودكم ثماني عشرة سنة ، تعالوا ودوسوا جميع هذه القيم الوجودية ، شأنكم شأن هذا البلد الأفريقي أو ذلك البلد الآسيوي ، أو هذه الحكومة البائسة المتخلّفة التي تجد نفسها مرغمة على التخلي عن رؤاها ومعتقداتها ، وتكرر أقوال الآخرين حفاظاً على وجودها ! . لقد بلغت الغفلة السياسية بهؤلاء السادة إلى درجة أنهم يقولون مثل هذا الكلام للشعب الإيراني بعد أن جرّبوه مدة ثماني عشرة سنة!

أُنظروا ، إنّ كل ما يجري في العالم فيه للإنسان العاقل والواعي عبرة، وعلى المرء أن يستقي الكثير من الدروس ممّا يجري في العالم، وأعتقد أنّ الشعب الإيراني المسلم استطاع في هذه الأيام أن يستقي أجمل العبر وأحسن الدروس .

عِبرة من حادثة المقهى الألماني

في المحكمة التي عقدت في ألمانيا للنظر في قضية وقعت في إحدى المقاهي ، نسجوا الحادثة وأظهروها على شكل مسرحية . وكانت هذه عبرة ذات مغزى ودرساً عميقاً للشعب الإيراني ليفهم ماهية الإستكبار وحقيقة الدول المسماة بالدول الكبرى والمستقلة في العالم ،وهذا الموضوع له أهمية كبرى . في هذه الأيّام تحدثت الجهات المسؤولة في البلد عن هذه القضية بما ينبغي ـ في الحكومة ، وفي مجلس الشورى ، وفي وزارة الخارجية ـ ودارت بشأنها الأحاديث المناسبة في كل مكان ، ولكنها تبقى درساً وعبرة .

تعلمون طبعاً أنّ مثل هذه القضايا ليست جديدة علينا؛ بل وقعت مرات عديدة؛ حيث أثاروا الضجيج والصخب وتظاهروا بالوقوف في خندق واحد ضد الجمهورية الإسلامية ، واستدعوا سفراءهم تارة ، وقدموا الانذارات تارة أُخرى ، وليس هذا أمراً جديداً علينا ، إلّا أنّ هذه المرة الأخيرة ـ حسب اعتقادي ـ كان شيئاً جديداً على أُوروبا؛ إذ لم تستطع فيما سبق حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وعلى مدى سنتين أو ثلاث من الجهود المتواصلة وبسمسرة الدوائر الأمنية والسياسية الصهيونية أن توقع الحكومة الألمانية أولاً ومن بعدها الدول الأوروبية في مأزق حرج ، لم تكن هذه الدول راغبة فيه أصلاً، فكانت هذه القضية تجربة جديدة لأُوروبا لتفهم ما يجري في العالم، وأعتقد أنها كانت تجربة مفيدة لهذه الدول .

هذه القضية ذات أبعاد متعددة ، ويبدو لي أن أتفه ابعادها هو أصل القضية .

وكما أشرنا فإنّ أصل القضية هو حادثة قتل وقعت في وقتٍ ما في أحد المقاهي ـ وقد اشتهر إسم هذه المقهى عالمياً بفضل ألاعيب السماسرة الصهاينة ! وهو مقهى «ميكونوس» ، ولا ضير في هذا فهو أيضاً ينتفع من هذه الشهرة ـ وحبكوا مسرحية

باسم المحكمة ورأوا امكانية استغلالها ، فراحوا يخططون حتى بلغ بهم الأمر إلى صياغة القضية بصورة ملف قضائي . ونحن نرى أنّ ما عُرض في تلك المحكمة لا يحظى بأية قيمة وليس له أي اعتبار ، والشباب الذين سجنوا هناك إن كانوا متهمين حقّاً فلابدّ من إعادة محاكمتهم في محكمة صالحة وعادلة تبتّ في أحكامهم ، وليس لهذا البعد من القضية أهمية كبيرة أصلاً .

البعد الأساسي للقضية هو الدوافع والأهداف التي سعت وراءها الدول الكبرى وعلى رأسها الحكومة الأمريكية ـ كما ذكرنا سابقاً ـ بمساعدة وسمسرة ومشاركة الأجهزة التجسسية الصهيونية . وإنّهم سيكتبون حتماً في مذكّراتهم بعد عشر سنوات أو خمس عشرة سنة ، بأنّ أحد أفرادنا قام بهذا العمل في قضية مقهى ميكونوس ، أو رأى الشخص الفلاني ، وهذا ما سيتضح لاحقاً ، أمّا الآن فكل واحد منهم يتحدث بشيء ويصر على قوله ، ولكن القضية ستتضح بعد حين . ولعلكم ستقرأون في ما بعد ما يكتبونه من مذكّرات .

لماذا ألمانيا؟

لقد توهمت أمريكا عبر تحليل مغلوط وبعيد عن الواقع ـ كما هو الحال في معظم تحليلاتها بشأن إيران ـ إنّ صمود الجمهورية الإسلامية بوجهها ، وعدم انصياعها لقوانينها التسلطية ، ولتهديداتها ، ولرسائلها المختلفة التي تنقلها إلينا عبر قنوات مختلفة، ومن دون أن تخضع لحلاوة لسانها ، ولا في مقابل سبابها وتهديدها ، ومن دون أن تتنازل عن مواقفها الصلبة ، لم يكن إلّا اعتماداً على أُوروبا ! ! فركزوا جهودهم على إيجاد هوّة بين إيران وأُوروبا ، وقد وقع اختيارهم حسب رأيي على حلقة ضعيفة ومؤثرة في أوروبا ، وتلك هي ألمانيا؛ فألمانيا ـ على الرغم من قوّتها وتقدّمها الإقتصادي والعلمي ـ ضعيفة في الجوانب السياسية ، وليس لها حضور في القضايا العالمية المهمة، نظير قضية الشرق الأوسط وما شاكلها من الأُمور التي يعرفها الجميع بشأن ألمانيا ، ولا تقف في مصاف الدول الأُوروبية من الطراز الأول . وكانت

لها خلال السنوات الأخيرة علاقات وثيقة مع إيران إلى حد ما .

هذا هو السبب الذي دعاهم إلى اختيار ألمانيا والعمل على ايقاعها في الفخ ، وقد نجحوا في مسعاهم هذا . والحقيقة أنّ أمريكا والصهاينة قد أوقعوا ألمانيا في الفخ بهذه القضية ، ووضعوها في مأزق حرج .

وأنا هنا أُعلن لجميع أبناء الشعب الايراني ، أنّ الأمريكيين مخطئون في تحليلهم هذا؛ فهم يعتقدون أنهم إذا ما نجحوا في المجال الإقتصادي وغيره من عزل ألمانيا ودول أُوروبا أو كتلة دولية معينة عن إيران ، سيتاح لهم إرغام الشعب الإيراني على الإستسلام! ياله من خطأ فادح لماذا يظهرون هذا الغباء ! إنّي لأتعجّب .ألم تتآزروا ـ أنتم يا أُوروبا ، وأمريكا ، والإتحاد السوفياتي السابق ، والكثير من الدول الرجعية في هذه المنطقة ـ وتنظموا الصفوف ضدّنا خلال ثمان سنوات من الحرب ، إلا أنّ هذا الشعب صمد وقاوم ؟ لماذا تكرروا التجارب الماضية ؟ ما هذا الوهم الباطل ؟ وما هذه البلادة ؟ وأيّ فهم وذهنية يحملُها هؤلاء المحللون المساكين الذين يبغون حلّ عقد قضايا العالم وتعيين واجبات كل شيء ! ! بهذه الذهنية السقيمة.

وهل أنّ الشعب الايراني يخضع أمام هذه الأعمال ؟ وليعلموا أنّه حتى لو اعتزلت أُوروبا عن إيران ، وقطعت علاقاتها معها ، أو أيّ شيء من هذا القبيل ، فإنّ الشعب لم ينزل إلى الساحة اعتماداً على أُوروبا وآسيا ، أو هذا وذاك حتّى يشعر بفقدان السند والظهير بذهابهم .

والشعب الايراني لا يعوّل في أية ظروف ، وفي جميع الأحوال إلّا على قدمه الراسخ ، وعلى حضور جماهيره ، وعلى مبادئه ، وعلى إيمانه العميق ، ولهذا حتّى إذا فرضنا أنهم استطاعوا عزل أُوروبا عن إيران ـ وهم لا يستطيعون طبعاً ـ وحتّى إذا ألّبوا ضد إيران عشرة أعداء مثل أُوروبا في العالم ، فلن يتزحزح هذا الشعب الذي له مثل هذا الايمان وهذا القدم الراسخ لا مقابل الغطرسة الأمريكية ولا مقابل أية دولة أُخرى. إذن اتضح التحليل والتفسير والفهم الأمريكي المغلوط في هذه القضية ، وهذا

هو دورهم فيها .

مؤامرة أمريكية ضد ألمانيا

فقد وقعت ألمانيا ضحية مؤامرة أمريكية ـ صهيونية ، إلّا أنّ هذا لا يقلل من ذنب الحكومة الألمانية شيئاً؛ إذ كان التقصير منها ، وقد مرّت بتجربة مغلوطة؛ ألا تعرفون الشعب الإيراني ؟ ألا تعلمون أنّ لهذا البلد حكومة غير معزولة عن الشعب ؟ هذا بلد اختار فيه الشعب مجموعة كفوءة من أبنائه لأجل إدارته ، وهو شعب متلاحم ، فما الداعي إلى تماديكم في الخطأ إلى هذا الحد في هذه القضية ؟ ولماذا تسمحون للصهاينة بإعداد مثل هذه اللعبة وإهانة الشعب الإيراني أمام سمعكم وبصركم ؟

أعتقد أنّ الحكومة الألمانية دفعت وستدفع ثمناً باهضاً؛ فهذه القضية لا تمثّل تعاملاً مع حكومة حتّى يحتمل أن تكون حكومة اليوم غير موجودة غداً . في هذه الأيام تحدث المسؤولون الألمان بصور شتّى؛ فقالوا إننا نحتفظ بعلاقاتنا الإقتصادية مع إيران، والقضايا السياسية سنتباحث فيها يوماً . وخَطَؤهُم يكمن في تصوّرهم أنّ القضية تتلخص في العلاقات بين حكومتين ، كلا؛ فقد خسر الألمان في هذه المعاملة شيئاً لا يمكن نيله بسهولة وهو ثقة الشعب الإيراني المسلم والحكومة الإيرانية .

الشعب الإيراني لم يعد يثق بالحكومة الألمانية لا ثقة سياسية ، ولا ثقة في مجال العلاقات الثنائية ، الشعب الإيراني في الحقيقة فقد ثقته بالألمان ، وهذا شيء له أهمية كبيرة .

هذه القضية لو وقعت للانجليز في إيران لما فقد الانجليز شيئاً فيها؛ لأنّ الشعب الإيراني ما كان يثق بالانجليز يوماً ، وأنتم اليوم حيثما تجدون شيئاً قبيحاً أو عملاً سيئاً في هذا البلد فهو ينسب إلى الانجليز، فهم وبسبب طول فترة استعمارهم لهذا البلد إرتكبوا فيه من المفاسد ما أساء إلى سمعتهم . والأمر ليس على هذه الشاكلة بالنسبة للألمان؛ فالشعب والحكومة الإيرانية كانا يثقان بإخلاص بالألمان إلى حد ما

. وهذا في رأيي نابع من عدم التروي ، وما كان ينبغي أن يحدث؛ فهذه الثقة ما كانت في موضعها ، وقد ثبت هذا حالياً ، وليعلم الألمان أنّ الشعب الإيراني لم يعد يثق بصدقهم على الإطلاق .

الحكومة ستقوم ـ ويجب أن تقوم ـ بما تستدعيه الحكمة وعزّة هذا الشعب ، ويتعيّن عليها العمل بوعي ودقّة وتروٍّ بما تقتضيه مصلحة هذا الشعب مع ما يليق به من عزّة ، بعيداً عن الشعور بالحاجة ـ وهي بحمد اللّه لا تشعر بمثل هذه الحاجة ـ نحن لسنا بحاجة إلى أحد؛ لهذا الشعب طاقة بشرية تعدادُها ستون مليون نسمة ، إضافة إلى الثروات الهائلة الثمينة من التجارب ورؤوس الأموال المادية والمعنوية والعلم والتجربة، هذا الشعب ينطوي في داخله على أشياء كثيرة؛ ونحن لو أغلقنا جميع المنافذ فلن نتزعزع؛ إذ أنّنا بلغنا الإكتفاء الذاتي النسبي التام في جميع الجوانب ، وإذا تطلبت مصلحة هذا الشعب يوماً اغلاق الأبواب فهو قادر على ذلك . واعلموا لو حلّ على الشعب الإيراني يوم كهذا لكان يوم فرج له؛ فإننا متى ما شعرنا بضرورة الإستفادة من أنفسنا ، أبدعنا [1].

---

(١) كلمة ألقاها في : ٨ ذي الحجة الحرام ١٤١٧هـ بحضور جمع من قادة ومنتسبي جيش الجمهورية الإسلامية .

أثر مقاطعة الغرب

رأيتم خلال فترة الحرب أنه بمجرد ما أُغلقت أمامنا أبواب السلاح والمعدات العسكرية ، عدنا إلى ذاتنا لتوفير متطلباتنا ، وما هذا التقدّم الذي أحرزناه في مجال الصناعات العسكرية إلا نتيجة لذلك؛ وإلّا لما استطاعت إيران إنتاج أية أسلحة خفيفة ، أما اليوم فهي تنتج حتى الأسلحة المعقّدة ، وإنما حصل هذا بفضل إغلاق الأبواب بوجوهنا وقطع العلاقات معنا ، وهذا ما دفع الشعب الإيراني والطاقات الفاعلة والكفوءة فيه إلى الشعور بضرورة العودة إلى الذات . ولو أنّ شعوراً كهذا تركز على جوانب أُخرى في أحد الأيام لكان يوم عيد لنا ، فنحن غير قلقين من هذا[١] .

---

(١) كلمة ألقاها في : ٨ ذي الحجة الحرام ١٤١٧هـ بحضور جمع من قادة ومنتسبي جيش الجمهورية الإسلامية .

تفاوت الدول الأوروبية

لقد بذلوا الكثير من المساعي لعلهم يستطيعون إرغـام الدول الأُوروبـية والدول الأُخرى المرتبطة بها على الإشتراك في هذه المسرحية الفارغة . والحـق أنّ الدول الأوروبية لم تتصرف على نمط واحد؛ فالبعض منها قد أساء التـصرف جـداً ، وقـد أشخصت إلى وزارة الخارجية بتسجيل مواقف هذه الدول بدقّة ، ويجب أن تبقى في الذاكرة التاريخية لهذا الشعب أنّ هذه الدولة أو تلك تصرفت على هذه الشاكلة ، وإنّ الحزب الفلاني الذي يحكم البلد الفلاني حالياً وقف على هـذا النـمط أزاء الشـعب الإيراني المسلم ، في الإختبار ـ حسب تصورهم ـ وهذا ما يجب تسجيله وسيثبّت بدقّة . ولقد تصرف البعض بمنطقية وفقاً لما تستدعيه مصلحته ، أما البعض الآخر فلا.

نحن طبعاً ليست لدينا أية مشكلة في مجال القضايا الأوروبـية . وسـياستنا مـع أُوروبا نحن الذين وضعناها ولم يملها علينا أحد ، وفي علاقاتنا مع العالم نحن الذين نحدد مكانة أُوروبا وكيفية التعامل معها ، مثلما تعاملنا معها حتى اليوم . واليوم أيضاً نخطط وننفّذ ما فيه الحكمة وما تقتضيه عزة ومصلحة الشعب ، ولسنا بحاجة لمساعدة أحد ، وقد دخلنا والحمد للّه من أول الثورة إلى يومنا هذا في مخاضات عسـيرة ، وهذه القضية ليست ذات أهمية بل ولا يمكن مقارنتها بما مر علينا ، وأعتقد أنّ الشعب الإيراني المسلم قد حاز السهم الأوفر في هذا الإختبار .

لقد أدرك شعبنا أنّ العدو بالمرصاد ، وهذا الجانب له كبير الأثر . كثيراً ما أُشير على الاصدقاء بعدم فسح المجال أمام أصحاب المناصب الحساسة بالغفلة والتراخي ، وأن لا توحوا لهم بانعدام المخاطر ، بل اجعلوا الجـميع يشـعرون بأنّ العـدو كـامن لنـا بالمرصاد، كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام : **«من نام لم ينم عنه»**[1] .

---

(١) نهج البلاغة: ٣ / ١٢١ كتاب ٦٢، والبحار: ٣٣ / ٥٧٣ .

فأحدكم إذا غالبهُ النوم في موضعه لا يظن أنّ العدو في الخندق المقابل نائم أيضاً، أبداً، بل هو متيقّظ ويترقب غفوتكم. الغفلة بالنسبة للشعب هي ألدّ الأعداء(١).

لسنا بحاجة لأوروبا

لقد توهموا أنهم يخيفون الحكومة الإيرانية من خلال التهديد بقطع المحادثات النقدية. اقطعوها وإلى بئس المصير! إنّ كان ثمّة انتقاد، فنحن أولى بتوجيه الإنتقادات إليكم. لقد كانت تسمية هذه المحادثات مغلوطة منذ البداية؛ حيث كنت أؤكد على تسميتها بمحادثات الإنتقاد المتبادل؛ فإذا كانت هذه الإنتقادات متبادلة، فنحن لدينا إنتقادات تفوق ما لديكم. ما هو وجه إنتقادكم لنا؟ إنّه ليس سوى الاعتراض على تمسكنا بمبادئنا الإسلامية. وهذا من دواعي فخرنا. انظروا إلى أي مدى يتصف أعداء الشعب الإيراني الذي واجه مواقف عدائية أكبر من هذه، يقف أزاءها كالطود الشامخ.

وعلى الأوروبيين وغيرهم أن يستوعبوا هذه القضية. لا تتوهم أُوروبا أننا بحاجة إليها؛ إنّا لسنا بحاجة إلى أُوروبا على الإطلاق؛ نحن قادرون على إدارة بلدنا من دون أُوروبا. وإذا افترضنا أنّ بضعة سلع كمالية تأتينا من بلد ما، ثم توقف مجيؤها، فما أهمية ذلك؟ كل ما يحتاجه شعبنا ينتج داخلياً. وإذا كنا بحاجة إلى سلعةٍ ما، فالكثير من الدول قيد الانتظار لتبيعها لنا. فما الحاجة لحكومات بعض الدول الأوروبية التي تتصور أنّ العالم ملك يديها؟!

أعتقد أنهم قد وقعوا في هذه القضية ضحية لخداع الصهاينة والأمريكيين؛ أي أنهم تعرضوا لضغوط الأمريكيين، ولكنهم لم يدركوا حقيقة الطرف المقابل، ولا يعلمون أنّ إيران الإسلامية ليست البلد الذي يتنازل عن مواقفه بتأثير هذه المواقف، أو يمكن إرغامه على الرضوخ للآخرين.

---

(١) كلمة ألقاها في: ٨ ذي الحجة الحرام ١٤١٧هـ بحضور جمع من قادة ومنتسبي جيش الجمهورية الإسلامية.

إيران هو البلد الذي استطاع بلوغ هذه المرحلة بعزة واقتدار وصلابة على الرغم من المشاكل التي خلقتها له الدول الكبرى على مدى ثماني عشرة سنة، وتمكن من بلوغ هذه المرحلة بعدما لم يكن يملك شيئاً منذ أيام الثورة، فليس لديه مصانع تعمل، ولا مزارع، ولا صادرات، ولا واردات. أما اليوم فالبلد حافل بمختلف أنواع النشاط والحركة والإنتاج والبحث والعمل. وهذا ما ينبغي أن يعيه الجميع بأنَّ هذا الشعب شعب حيٌّ وبناء ويتحلّى بالنشاط والفطنة وليس بحاجة لأحد.

وليعلم الراغبون باقامة علاقات مع إيران، إنّ مثل هذه العلاقة إذا كانت ذات سمة استكبارية فستجابه بالرفض من الشعب الإيراني[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم العمال ويوم المعلم في: ٢٢ ذي الحجة ١٤١٧هـ

التصدّي للفكر الصهيوني

لابدّ أن يكون التصدّي للفكر الصهيوني والأعمال الخيانية التي يرتكبها الصهاينة في المنطقة راية شاخصة بأيديكم على الدوام. وإنّ التهاون أزاء الدعم الأمريكي المتواصل للصهاينة ـ الذي يعدّ في نظري من الأمور التي لا يشوبها الشك والتردد ـ لا ينسجم بأي حال مع أصولنا، وهذا الرأي ممّا ترتضيه البشرية، وإذا ما وجدتم الوهن قد دبّ إلى البعض فإنهم هم الذين سمحوا لهذا الوهن بالتسرب إليهم، فلو صمدوا لكانت النتيجة هي المقاومة والثبات.

فعليكم الثبات في هذه القضية، وعليكم الإدلاء بدلوكم وبما يرتئيه الإسلام وإيران الإسلامية في كل مباحثات تدخلونها.

إننا نحمل فكرة واضحة هي أنّ الشعب الفلسطيني هو الذي يقرر مصير القضية الفلسطينية، فليجلس فلسطينيو المهجر وفلسطينيو الداخل من مسلمين ومسيحيين ويهود ويتخذوا القرار بشأن النظام السياسي لبلدهم الذي استحال محوه من الخارطة الجغرافية، كما يتخذوا القرار بشأن اليهود القادمين من أوروبا وأمريكا وروسيا وإيران وسائر البلدان؛ وهذه الفكرة تحظى بالقبول أيضاً، وهي تتلاءم مع الأعراف السائدة عالمياً في الوقت الراهن، وإذا ما رُفضت أصبح من الواضح أن نتيجتها الحتمية ستكون الانتفاضة وستؤدي إلى إثارة الشعوب أيضاً.

فعليكم الثبات بكل اقتدار على صعيد هذه القضية(١).

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: زيارة لمدينة قم المقدسة في : ٧ رجب ١٤٢١هـ ـ حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم.

الثقافة الغربية المعادية

إنّ البعض حينما يريد طرح رأي الإسلام في قضايا الحياة المختلفة، يستمد آراءه ـ بدلاً من القرآن ونصوص الإسلام وروحه وجوهره ـ من الآراء الشائعة في العالم، ويكرر باسم الإسلام ما بسطته الثقافة الغربية اليوم بسيطرتها وتسلّطها التام على الكثير من بقاع العالم.

إنّ لدى الحضارة والثقافة الغربية اليوم آراء ونظريات. وهي ليست نظريات جديدة وإنما وضعت على محك التجربة منذ مائتي أو ثلاثمائة سنة. ولاشكّ في أنّ البلدان الأوروبية بلغت مرحلة جيّدة من الحضارة والتطور المادي وحازت ثروات هائلة، وأحرزت تقدماً علمياً واسعاً، ولها اختراعات في شتى المجالات. ومن المؤكد أن هذا نابع من الجوانب البنّاءة التي كانت في تفكيرهم، أو ناجم عمّا يتّسمون به من خصائص اقليمية.

عجز الثقافة الغربية في مواجهة الإسلام

كما عجز الفكر الماركسي الإلحادي على المدى الطويل عن تقليل شأن المعارف الإسلامية في العالم، ولم تكن له إلّا جولة أخفق من بعدها، فكذا الحال أيضاً بالنسبة للمباني والثقافة الغربية الحالية التي تقف في مواجهة معارف وأحكام الإسلام في كثير من المواقف والميادين، ولكن على نحو آخر، وعن طريق آخر، فهي أيضاً غير قادرة على الإنتقاص من حلاوة معارف الإسلام وأحكامه؛ فالإنسانية اليوم متعطّشة للإسلام.

إنني أؤيد المقولة التي طرحها بعض المفكرين بأنّ «القرن الميلادي المقبل سيكون

قرن الإسلام» وهو ما تؤيده تجاربنا ونظرتنا إلى الساحة العالمية. ولكن بشرط أن نتمسك نحن دعاة الإسلام بواجباتنا، فنحن إذا أدّينا ما علينا من الواجبات تغدو الأرضية مهيّأة. هذا إضافة إلى ما تتسم به المعارف الإسلامية من قدرة على ترسيخ جذورها في أعماق القلوب في كل أرجاء العالم.

إنعدام الإنسانية في الثقافة الغربية

من الطبيعي أنّ لكل شعب من الشعوب خصائصه الإقليمية التي يعود إليها سبب هذا التقدّم. إلا أنّ الشعوب الغربية في ظل هذه الثقافة وهذه الحضارة لا تستشعر السعادة ـ بالمعنى الإنساني للكلمة ـ ولا تتوفر لديها السكينة الروحية، ولا العدل الإجتماعي؛ إذ ليس في الحضارة الغربية مراعاة لأوضاع الإنسانية والإنسان. وأشرس الحروب التي شهدها العالم أضرم شرارتها الأوروبيون في ظل هذه الحضارة، وأججوا أوارها بنفس المعدّات التي انتجتها هذه الحضارة.

نشرت إحدى المؤسسات المسيحية العالمية قبل أسبوع إحصائية أظهرت أنّ المسيحيين الذين قتلوا في القرن الأخير يفوق عدد من قُتل منهم على مدى تاريخ المسيحية. وكنت أود أن أسأل صاحب هذه الاحصائية: من الذي قتل هؤلاء المسيحيين؟ هل قتلهم المسلمون؟ أم البوذيون؟ أم قتلهم المسيحيون أنفسهم؟ من الذي أوقع تلك الضحايا في أوروبا في الحربين العالميتين الأولى والثانية؟ المسيحيون هم الذين قتلوا أنفسهم. والأوروبيون أنفسهم، والغربيون أنفسهم هم الذين ارتكبوا تلك المجازر، وهم الذين قتلوا الكثير أيضاً من غير المسيحيين وغير الأوروبيين.

هذه الثقافة الغربية هي التي سلّطت ظاهرة الإستعمار على العالم قبل حوالي مائة وخمسين سنة. فخضعت الكثير من دول آسيا، وجميع دول أفريقيا للتسلط الإستعماري الذي بقي ملايين الناس يئنون تحت وطأته سنوات طوال. ويمكنكم ملاحظة ذلك في ما خلّفه الانجليز في شبه القارة الهندية، وما خلّفه الفرنسيون في

شمال أفريقيا، وفي النكبات التي حلّت بشعوب الشرق الأقصى من آسيا على يد الهولنديين والبرتغاليين والبلجيكيين والانجليز.

أما إيران فلم تخضع قط للاستعمار المباشر، ولكن يمكنكم ملاحظة مدى تأثير نفوذ الدول الغربية فيها. فقد جعلوا منّا بلداً متخلّفاً عن الركب مائة سنة. فنحن كُنا ذات يوم من رواد العلم في هذا العالم، وكان عِلم الإيرانيين وفكرهم سبّاقاً، إلا أنّ الأوروبيين ـ وبمساعدة المستبدين الداخليين ـ هم السبب في تخلّفنا مائة سنة عن ركب الحضارة. ووقع كل هذا الظلم على إيران.

وما من أحد منكم إلا ويرى الضربات الماحقة التي الحقتها الحضارة الغربية ببلده.

ويلات الثقافة الغربية على الغرب

ولاشكّ في أنّ الويلات التي تجرعتها الشعوب الغربية نفسها من هذه الحضارة لا تقل عمّا جرى على الشعوب الأُخرى. فقد تفتت اليوم كيان الأُسرة في الغرب وفي أوروبا، وخاصة في أمريكا وأوروبا الشمالية. والشباب اليوم لا يستشعرون طعم الراحة هناك. وإنما تلفّهم مشاعر الإضطراب والحيرة والإحباط والقلق. هذه هي الحضارة التي انتهجها الغرب وقدّمها للإنسانية.

إنّ التجاوب مع الإسلام اليوم، أكثر ما نلمسه في أمريكا وأوروبا وفي المناطق التي رسخت فيها جذور الحضارة الغربية. مبلّغونا هناك، وهم ـ قدر المستطاع ـ يطلعون على تجارب الناس. ولابدّ وأنكم مطلعون على مثل هذه الحقائق.

تجنب استخدام مصطلحات الثقافة الغربية

إذن عالم اليوم يتطلب وجود الإسلام الحقيقي. ولابدّ لنا ـ في سبيل تبيين أحكام الإسلام للناس ـ من استخدام نفس المصطلحات الإسلامية، وأن لا نستخدم مصطلحات الثقافة الغربية التي لا تعبّر عن المفاهيم الإسلامية على نحو دقيق. وهذا

ليس نابعاً من نظرة متعصّبة؛ فنحن لا نريد التعامل مع الثقافة الغربية تعاملاً يشوبه التعصّب. وانّما نؤمن بتلاقح الثقافات، ونرى أن بإمكان الثقافات الإستفادة من بعضها الآخر. وقد استفدنا نحن من شتّى التجارب. وحتى أنّ الإسلام في صدره الأول اقتبس من ثقافة الروم ومن الثقافة الفارسية. ونحن أيضاً نستفيد اليوم من الثقافات الأُخرى.

إنّ ما أُحذّر منه هو التقهقر والاندحار أمام الثقافة الغربية. وأنا أحول دون ذلك، وأحذّر منه وأُنذر بخطره. ولاشكّ في أنكم جميعاً تدركون هذا المعنى، وعلى معرفة به، وليس جديداً عليكم(١).

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: اجتماع تنسيق النشاطات الإعلامية المشتركة الإسلامية في : ٨٢ محرم ١٤١٩ هـ.ق ـ طهران.

الحذر من التأثر بإيحاءات الثقافة الأجنبية

إنّ الثورة جاءت بكلام جديد وهو نظرية الحكومة الإسلامية، إلّا أنّ هذه النظرية لا تبقى جديدة على الدوام؛ إذ من الممكن أن تعتريها بعض النواقص في البداية، أو قد تتعرض لاحقاً لسوء الفهم وتلحق بها بعض النواقص، وهذا ما يستدعي أن تعمل أفكار سليمة وقويّة بشكل دائم على تكاملها في اتجاهها الصحيح وسد نواقصها دون الإضرار بأصولها أو نفي أساس وجودها. وهذا العمل يتطلب التجديد. إلّا أنّ ما أشرت إليه سابقاً يتطلب منكم مضاعفة الدقة في عملكم هو وجوب الالتفات إلى أنّ عملية التجديد يجب أن لا تكون متأثرة بإيحاءات الثقافة الأجنبية، وهي تلك الثقافة الساعية وراء التسلط والهيمنة.

فاليوم تنفق الأموال من أجل نشر الثقافة الغربية في العالم كلّه، وتستخدم أساليب الكذب والدعايات والأفلام من أجل عرض أمور لا حقيقة لها أو من أجل تضخيمها وتجميلها وتلميعها وإظهارها أمام العالم وكأنها أمور حقيقية، في سبيل استقطاب الأفكار إليها. وهذا ما يتطلب منّا عدم التأثّر بهذه الايحاءات.

كانت كلمة «**الديمقراطية**» متداولة على الألسن في بداية الثورة، وكان يُقال أحياناً قبل عودة الإمام «**الجمهورية الديمقراطية الإسلامية**». فجاءنا المرحوم الحاج أحمد الخميني بتوصية من الإمام وهي أنّ الإمام يقول أن لا تستخدموا كلمة الديمقراطية، وأنّ عنوان «**الجمهورية الإسلامية**» وحده كافياً. ولعل البعض قد أثارته الدهشة بأنّ كلمة الديمقراطية لا تستلزم مثل هذه الحساسية! إلّا أنّ تلك الحساسية كانت صحيحة وصائبة تماماً؛ وذلك لأن المصطلح الأجنبي يحمل معه بعداً ثقافياً، ويعكس نوعاً من الشعور الذي يتأصل لدى الإنسان تدريجاً.

يجب عدم أخذ عينات من الثقافة الغربية، والديمقراطية الغربية، والليبرالية، في

تبيين مباني الحكومة الإسلامية. قد توجد في ذات وبين ثنايا ولاية الفقيه أمور من هذا القبيل، ويجب علينا في مثل هذه الحالة كشفها وتنقيحها، ولكن يجب أن لا يستوحى ولا يفرض عليها شيء من خارجها. لننظر إلى سيرة الخلافة الإسلامية، والحكومة الإسلامية في صدر الإسلام، وفي عهد الرسول ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام، ونعمل على أساس الجوانب المقبولة منها ونركّز عليها وندخل عليها ما تحتاج إليه من تنقيح يوماً بعد آخر.

ومن حسن الحظ أنّ شريحة جديدة من الشباب الأفاضل ظهرت اليوم في قم، وهي تفكر في هذه المسائل، ولكن يجب عليها الحذر من الآفات. يجب أن لا يتلاشى الصفاء والنقاء الذي يطبع هذه الفكرة الجديدة. ويجب أن لا نخدع من خلال تصورنا أننا نحن الذين نفكّر، في حين أنّ ما يدور في أذهاننا لا يمت إلينا بصلة وإنما هو فكر أجنبي يختلج في أذهاننا وقلوبنا ومعلوماتنا ويفرز شيئاً إلى الخارج! علينا بالحذر من هذه الآفة.

يجب الإعتماد على المباني والمصادر الإسلامية والعمل على تكميل هذه النظرية من أجل السمو بها، وتبيانها بمختلف الأساليب.

تلقى اليوم شبهات يمكن الرد عليها بسهولة في أوساط طلبة العلوم الدينية، ولكن بما أنها تثار بأساليب وباصطلاحات الأوساط الثقافية، لهذا السبب يظنها البعض شبهات مهمة قد تترك تأثيراً على عقول بعض الناس. فيجب الرد عليها بأسلوب ومنطق قوي وبمعنويات عالية؛ إذ أنّ للمعنويات العالية أهمية كبرى. ينبغي عدم الشعور بضعف أمام هذه الهجمات وهذه الأقوال[١].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: إقامة مؤتمر الإمام الخميني (ره) ونظرية الحكومة الإسلامية في: ١٩ شوال ١٤٢٠ هـ - طهران.

الإستسلام للثقافة الأجنبية أكبر المشاكل

ليست ثمّة مشكلة أكبر من استسلام شعب من الشعوب للثقافة الأجنبية. ونحن في العالم الإسلامي يجب علينا إنهاء هذه الحالة وإزالتها.

لقد حاولت القوى الأوروبية على مدى عشرات السنين، ثم أمريكا على امتداد العقود الأخيرة، تغليب ثقافتها على الثقافة الإسلامية في بلداننا عبر مختلف الطرق والأساليب. وهذا هجوم حقيقي.

أيّها السادة المضطلعون بمهمة الدعوة الإسلامية، لقد حان الوقت الذي أصبح فيه بإمكانكم القيام بهجوم مضاد. ومن المعروف لدى أهله، إنّ أفضل الدفاع هو الهجوم. فابدأوا بهجومكم المضاد. وليس من الضروري طبعاً كون الهجوم المضاد ذا طابع سلبي على الدوام. بل الجوانب الايجابية فيه أكثر من الجوانب السلبية. وعليكم أن تبيّنوا للناس محاسن الإسلام وحقائقه، والتوحيد الذي يقول به الإسلام، والمعنى السامي للنبوة والعدل في الإسلام، والحكومة في رأي الشريعة الإسلامية، وكذلك أهمية الإنسان في رأي الإسلام.

أيّ مذهب من المذاهب التي تدّعي النزعة الإنسانية تتحدث عن الإنسان بمثل ما تحدّث به الإسلام؟ قال اللّه تعالى: **﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنّه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنّما أحيى الناس جميعاً﴾**[1] فهل من أحد تحدث عن الإنسان بمثل هذا الكلام؟ وأيّ دين غير الإسلام استعظم قتل الناس على هذا النحو؟[2].

---

(١) سورة المائدة : ٣٢.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة: اجتماع تنسيق النشاطات الإعلامية المشتركة الإسلامية في : ٨٢ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

الإنبهار من العلوم الغربية

إنّ بعضنا من ضعاف النفوس يعيشون حالة انبهار بهؤلاء، فيترقبون ما يقولون، وكل ما يقولونه يصبح بالنسبة لهم وحياً مُنزلاً، وهذا أمر سيئ وخاطئ.

فمثلاً إذا توصّل بعض المفكرين البارزين في مكان ما من العالم إلى نتيجة ما، فهذا لا يعني أنّ كل ما استنتجوه صحيح.

عليكم أن تعتمدوا على مبانيكم، فإنّ علوم التاريخ والفلسفة والفلسفة الدينية والفنون والآداب والكثير من العلوم الإنسانية الأخرى حتى تلك التي طورها ومنهجها الآخرون لها أصول في ثقافتنا وتراثنا العلمي والحضاري والديني.

فعلينا أن نقيم للعلوم بناءاً متكاملاً ومستقلاً[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في الزمان: ١٣٨٤/١٠/٢٩هـش ـ ١٨ / ذي الحجة / ١٤٢٦هـق ـ ٢٠٠٦/١/١٩م.

تواجد العدو خلف كواليس الثقافة والسياسة

عليكم أن تأخذوا بجدية تواجد العدو خلف كواليس الثقافة والسياسة، وإنها لحقيقة تتكشف وتتضح أكثر مع مرور الأيام من أنّ العدو يعلّق آمالاً عريضة على مقولتي الثقافة والقضايا السياسية لتحقيق مآربه الدنيئة. فلا ينبغي النظر إلى بعض الحوادث نظرة غفلة وسذاجة وبمعزلٍ عن علّتها وسببها الحقيقي، ونسبتها إلى هذا أو ذاك. فالأعداء يحاولون حقاً استغلال الجو الثقافي للبلاد ضد الثورة والنظام والحكومة.

وإنني أؤكد مجدداً أنّ عليكم رفد المعلوماتي للجماهير وإطلاعها والحديث لها عن حالات التطور، وإذا ما كانت هنالك عقبات حقيقية فاطرحوها بشفافية أمام الجماهير. ومجرد قولنا أنّ هنالك عقبات لا يقنع الجماهير التي لا ترتضي ذلك؛ فإذا ما كانت هناك عراقيل واقعية وهنالك أناس وتيار يعرقل عملكم فصرّحوا بذلك بشفافية للشعب. فإما أن يتضح أنّ هذا الفرد أو الأفراد يمارسون الآن فعلاً اجرامياً ضد عمل المسؤولين أو الحكومة؛ ففي مثل هذه الحالة يجب التحقيق حول هذه الجريمة. أو أن يكون للطرف المقابل منطقه، فإما أن تقنعوه أو يقنعكم في خاتمة المطاف، فاطرحوا هذا الأمر أمام الرأي العام وتكلموا مع الجماهير في هذا المجال بصراحة ووضوح وشفافية. وهذا في نظري من شأنه أن يساعد على تطور العمل.

لقد قضت المشيئة الإلهية بأن تزداد راية الإسلام تألقاً يوماً بعد يوم في أنظار البشرية، وإنني على معرفة من خلال أناس لهم حضور في المحافل الثقافية والجامعية والعلمية في العالم ولاسيما البلدان الإسلامية، وقد سمعت منهم مراراً ودون مبالغة أو محاولة منهم للإطراء، تصريحاً بحقيقة اضطراد تألق النظام الإسلامي في العالم وبالذات العالم الإسلامي. فكم من الثرثرة والتشويه مارسته القوى العالمية الكبرى ضد الثورة، لكنكم تشاهدون في الوقت نفسه مدى إقبال أبناء الشعب والشبيبة على

الثورة و تعلّقهم بمبادئها.

وكم يعبّرون عن مودتهم ومحبتهم للمسؤولين، وإنهم يتواجدون في الميادين التي تستدعي تواجدهم.

وهذه بأجمعها نِعمٌ إلهية عظمى يجب شكرها وعرفان قدرها، والتحرك باتجاه الإرادة والسنّة الإلٰهية، وتوظيف كافة القوى شكراً لله[1].

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة أسبوع الحكومة في : ١٧ جمادى الثانية ١٤٢٣ هـ ـ طهران .

يجب إحياء الثقافة الإسلامية

يجب علينا إحياء الثقافة الإسلامية التي تواجه اليوم هجوماً شاملاً ضدّها وخاصّة في الوقت الحاضر وبالتزامن مع انتشار الوعي الإسلامي، حيث استيقظت البلدان الإسلامية بحمد اللّه، وأخذت الحكومات الإسلامية تشعر بالإستقلال، والدول الإسلامية تسير على طريق العزّة.

نلمس في كل ربوع العالم الإسلامي رفض الشعوب والحكومات الانصياع للقوى التي تدّعي الاقتدار والسيادة على العالم بأسره؛ لأن الحكومات والشعوب تعيش اليوم حالة من الوعي والإستقلال، ونحن في إيران نشعر اليوم بالسعادة والارتياح لأننا رفضنا جميع المحاولات التي تنظر إلينا من باب التسلّط. ولم ينعكس علينا موقفنا هذا بأيّة مشكلة.

إنّنا بطبيعة الحال نعاني من مشاكل في بلدنا، وهي مشاكل ناجمة عن ضعفنا. فنحن قد كانت لدينا نقاط ضعف وقلّة تجربة، سببت لنا بعض المشاكل. ولم يستطع العدو أن يوجّه لنا أية ضربة. ومن البديهي أنّ العدو يعرقل أعمالنا ويخلق لنا مشاكلاً، إلا أنها ليست ذات أهمية، ويمكن القضاء عليها[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: اجتماع تنسيق النشاطات الإعلامية المشتركة الإسلامية في : ٨٢ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

الوحدة الإسلامية بين الشعوب

معنى الوحدة

والوحدة الإسلامية معناها واضح؛ إذ ليس المراد منها تذويب كل المذاهب في مذهب واحد، فالبعض يرى أنّ طريق الوحدة يتلخص في رفض المذاهب، إلّا أنّ رفض المذاهب لا يحل المشكلة، بل يحلّها اقرار المذاهب القائمة حالياً.

على كل واحد أداء مهامّه العادية في نطاق عمله وموقعه، ولكن عليهم الاحتفاظ بعلاقات حسنة مع بعضهم(١).

حقيقة الوحدة وبعدها الإلٰهي

الوحدة في الدين الإسلامي الحنيف أصل أساسي، ابتداء من الذات المقدسة للباري تعالى ـ التي هي أصل ومظهر الوحدة والوحدانية ـ وإلى آثار هذه الوحدة؛ حيث يتّجه كل عالم الوجود نحو ذلك المركز العظيم والسامي ﴿**كل إلينا راجعون**﴾(٢) والجميع سائرون نحو الذات الإلٰهية المقدسة ﴿**وإلى اللّه المصير**﴾(٣).

فحركة عالم الخلقة متجهة إلى الباري عز شأنه. وفي الرؤية الإسلامية تنحصر حركة وصيرورة الإنسان وبقية الموجودات بالسير نحو اللّه، أي على الرغم من اختلاف الأصناف والأنواع، والتفاوت الظاهري في الدوافع، وتنوع المواطن الجغرافية، وتباين العناصر المكوّنة للموجودات، وما تتميّز به من تفاوت فيما بينها،

---

(١) من كلمة ألقاها في : ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ

(٢) سورة الأنبياء : ٩٣.

(٣) سورة آل عمران : ٢٨.

على الرغم من كل هذا التنوع الظاهري، إلّا أنّ عالم الخلقة يسير بأجمعه كالقافلة الواحدة نحو غاية واحدة، هو اللّه تعالى.

إنّ سعادة كل إنسان رهينة بمعرفته لتلك الغاية ومطابقة سلوكه الاختياري معها. ويكمن شقاء وتعاسة كل امرئ في جهله لتلك الغاية وعدم التوجه بسلوكه الفردي ومشاعره ومجمل تصرفاته في سياق هذا المسار العام والمتّسق والشامل لجميع العالم، على أنّه سيُصفع بضربته. ومثل هذه الوحدة هي الحجر الأساس في الرؤية الكونية والتفكير والتصور الإسلامي عن عالم الوجود.

لا تعيروا أهمية للادعاءات والدوافع الظاهرية والفهم المنحرف والخاطئ من قبل الأشخاص الناقصين والقاصرين؛ فكل عالم الوجود كالنهر الجاري صوب نقطة واحدة ويسير باتجاه واحد. وكانت المهمة الكبرى للأنبياء هي تعريف بني الإنسان بتلك الغاية القصوى والمقصد الأعلى وارشاده إلى الطريق، وليقولوا إنّ الصراط المستقيم هو الصراط إلى اللّه، ويبيّنوا أنّ كل القوى الإنسانية التي تحت تصرف الإنسان من عقل، ومشاعر، وحواس ظاهرية، وقدرة، ويد، ورجل، وعين، إضافة إلى ما في الطبيعة من نعم، هي أدوات لكي يطوي بها الإنسان هذا الطريق بصورة أسهل، وإنّ أفضل الناس هو من يعرف هذا الطريق، أي طريق اللّه وهدف عالم الوجود ـ الذي هو هدف الخلقة نفسه ـ ويسخّر طاقاته ونعم الطبيعة لبلوغ هذا الطريق[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٥ جمادى الأولى ١٤١٧هـ

الهدف من الخلقة: معرفة طريق الله تعالى

ولهذا فإنّ كل فعل يصدر من عباد اللّه الصالحين، من نوم، وطعام، وتجارة، وكلام، ورياضة، ودراسة، وعمل سياسي واجتماعي أو أي نشاط دنيوي آخر، فهو لأجل هذا الهدف. وبالسير صوب هذا الهدف تتكون حول الإنسان جنّة منشؤها انسجام وتجانس مشاعره وإرادته مع المسار الطبيعي لعالم الوجود. وهذه الحياة الإسلامية التوحيدية المعنوية لا يشوبها التناقض والتضاد ولا التصارع والاختلاف.

وقد بُعث الأنبياء عليهم السلام لأجل هذه الحقيقة، ووضعوا أقدامهم بين الناس ليبيّنوا لهم أنّ هذه الاختلافات ظاهرية وسطحية، وكل ما لديكم من إرادة، وعين، ولسان، وثروة، وقدرة، ومنصب، ووعي سياسي وفني، وعلم، وصناعة، وقوة سواعد من الممكن وضعها في خدمة هدف عالم الوجود، كالإنسان الذي يسبح مع تيار الماء، ولا يبقى أي أثر للصراع والتباغض والحسد والأحقاد في صدره.

هذه هي الحياة التي أوصانا بها الأنبياء عليهم السلام، على العكس ممّا في حياة الشياطين وأشباه الشياطين، التي يسودها التنازع، والتناحر، والسباحة ضد تيار عالم الوجود وفي الإتجاه المعاكس لهدف الخلقة.

وهيكلية النظام السياسي تكون على هذا المنوال أيضاً؛ فجميع الفئات الإجتماعية تتجه إلى مركز واحد وتعمل وتتحرك في سبيل هدف واحد؛ ولهذا شارك أثناء نشوب الثورة الشبّان، والشيوخ، والنساء، والرجال، وأهالي المدن المختلفة، وجميع طبقات الشعب، ووضع كل شخص ذاته في خدمة هذا الطريق. وهكذا كان الحال أيضاً في ما تلاها ـ أي في فترة الحرب ـ فقد لاحظتم أنّ الجميع ساروا في اتجاه واحد في سبيل اللّه وفي سبيل اعلاء كلمة اللّه. وهذا هو السر في بقاء هذه النعمة الإلهية الكبرى ـ أي حاكمية الإسلام ـ ونفاذ كلمة الإمام حتّى اليوم على الصعيد العالمي.

الشياطين يدعون إلى الصراع والتناحر، أمريكا تدعو إلى استخدام السلاح

وتجعل الأخ في مواجهة أخيه، تحرض العراق بشكل غير مباشر على مهاجمة الكويت، وتهجم هي من جهة أُخرى على العراق وتدمّر بلداً بأسره، تثير المشاعر الحيوانية لدى الأشخاص، وتدخل هي إلى الساحة بنفس تلك المشاعر، فالحرب والقتل، وإراقة الدماء، والدمار، ناتج كله عن هذه السلوكية الشيطانية. وليس من العبث وصم أمريكا بصفة تستحقها وهي صفة «الشيطان الأكبر».

واليوم أيضاً حينما تنظرون إلى العالم، فأينما تشاهدون حرباً، وسفك دماء، وقتالاً بين الأُخوة وتبحثون، تجدون فيها يداً لأمريكا وبقية شياطين العالم. في شمال العراق زرعوا الاختلاف بين الأكراد ـ وهم شعب واحد ـ فشرّدوا الآلاف منهم، وكم قتلوا من أُناس، وكم ارتكبوا من فجائع مروّعة. وإلى جوارنا في أفغانستان يتصرفون بنمط آخر. وفي كل موقع من العالم يتصرفون بشكل.

منطق الإسلام: الأمن والتآخي

رسالة الإسلام هي الوحدة والأمن والتآخي. لأميرالمؤمنين علي أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) قول خالد يشمل جميع بني الإنسان، وهو أنّ الإنسان «**إمّا أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق**»[١]. وهو على كل حال إنسان، وعلى الناس جميعاً أن يتحدوا ويتحابوا.

وهذا لا يختص بفئة دون أُخرى، لذلك أمر الإسلام أتباعه بالإحسان حتى لمن لا يدين بدينهم: ﴿**لا ينهاكم اللّه عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم إنّ اللّه يحب المقسطين**﴾[٢] هذا هو منطق الإسلام، أي إنّ من لا يتماشى معك فكرياً ولديه معتقد آخر فليس هنا موضع مجازاته على عقيدته،

(١) تحف العقول: ١٢٧.

(٢) سورة الممتحنة : ٨.

وأمره ليس من شأنك. «**فالحكم للّه والموعد القيامة**»[١]. وهذا أيضاً من أقوال أمير المؤمنين (عليه السلام)، فأنت في مقابل إنسان، يشترك معك في العقيدة فهو أخ لك في الدين، أو آخر لا يشترك معك في العقيدة فهو نظير لك في الخلق[٢].

(١) انظر دلائل الإمامة: ١١٧.
(٢) من كلمة ألقاها في: ٢٥ جمادى الأولى ١٤١٧هـ

الأُمة الإسلامية بين عطاء البعثة وطمع الإستكبار

إن إقامة الأمة الإسلامية بما لها من الخصوصيات الفذة تعدّ من بركات هذه بعثة النبي العظيمﷺ، إذ أن الأمة الإسلامية ليست مجرد مجتمع يتمحور حول عقيدة معينة، بل إن الأمة الإسلامية ـ في ضوء تعاليم نبي الإسلام والقرآن الكريم ـ مجموعة من الأفراد تتمتع بالعلم والأخلاق والروابط الإجتماعية الصحيحة المفعمة بالعدالة، وصولاً الى قمّة التكامل الذي أودع الله سبله في قرار الإنسان.

إن الأمة الإسلامية نموذج التربية الإسلامية، والتي بدأها رسول اللهﷺ في أشد الظروف قوة، حيث صدع بنداء التوحيد وقد كانت جميع أقطار العالم محاطة بظلمة الكفر والجور والرذائل الأخلاقية وأنواع المفاسد.

وقد أُنجزت هذه الحركة العظيمة في حياة النبيﷺ بنحو إعجازي في مدة ثلاثة عشر عاماً، ليتم بذر النواة الأولى للأمة الإسلامية في المدينة المنورة، والذي أمكنه تحويل هذه النواة المحورية الى ما نعرفه عن الأمة الإسلامية في القرن الرابع والخامس للهجرة النبوية عبارة عن الإيمان العميق والتعاليم الواضحة والشاملة، والعزم الراسخ والجهاد المستمر، لتتحول تلك المجموعة الصغيرة من المسلمين الى أُمة عظمى تتمتع بالقدرة والعلم والعزة، وتكون موئل العلم والحكمة وتصديرها لكافة انحاء العالم.

ثم تعرضت هذه الأمة فيما بعد الى منعطفات وانتكاسات بسبب تنكرها لتلك التعاليم، فحيث أغفلت العلم والاخلاق والتكامل الإجتماعي والإقتدار المعنوي، والعزة والوحدة، والعدالة على وجه التحديد توقفت الأمة الإسلامية عن التقدم، بل ونكصت على عقبيها، بل وتمكنت القوى الطامعة من تمزيقها وتضعيفها، والسيطرة عليها ونهب خيراتها.

وفي العصر الحاضر ومنذ العقود الأخيرة أدّت العودة لتلك التعاليم الى ظهور الصحوة الإسلامية من جديد، واعتلت راية التوحيد خفاقة مرة أخرى، وقد بلغت هذه الصحوة ذروتها بقيام نظام الجمهورية الإسلامية في هذه النطقة الحساسة من العالم الإسلامي، ليشعر المسلمون بهويتهم وعزتهم. ونحن حالياً نواجه نفس التجربة التي واجهت الأمة الإسلامية في القرون التي بدأ فيها الزوال والإنحطاط.

فحالياً تتعرض الأمة الإسلامية الى حملة تهدف الى القضاء عليها في مهدها، حيث بدأت القوى الإستكبارية الطامعة بخيرات البلاد الإسلامية ـ كما يصرحون بذلك ـ تحت حجج وذرائع كاذبة بإسم الديمقراطية والحرية، في حين أنّ الهدف الحقيقي من وراء ذلك هو القضاء على مصدر العزة الإسلامية ـ أي الإسلام ـ والقضاء على عناصر المقاومة، كي لا تبقى أي عقبة أمام الطامعين في خيرات هذه المنطقة، وكلما أظهرنا ضعفاً وعجزاً كان العدو يتقدم بنفس النسبة.

إنّ جميع بقاع العالم الإسلامي تتعرض حالياً للمصائب، فهناك مصائب في فلسطين، ومصائب في العراق، ومصائب في أفغانستان، وهناك كثير من الدول الإسلامية تتعرض لتهديد هذه القوى الإستكبارية الطامعة، وبإمكاننا من خلال التمسك بتعاليم الإسلام أن نتغلب على هذا الضعف وأن نقف بوجه الأعداء، وإنّ ما يحتاجه العالم الإسلامي في الوقت الحاضر هو الإتحاد، فإنّ صدور الشعوب الإسلامية تضطرم بأنواع المظالم التي يرتكبها المستكبرون وأعداء الإسلام.

إنّ العبرة لتعتصر الأمة الإسلامية لدى رؤيتها لما يجري في العراق وفلسطين وأفغانستان، فعلى الأمة الإسلامية أن تستفيد من هذه الطاقة المتراكمة فإنّ القدرة الأستكبارية الأميركية التي هي محض الشر، حيث يقطر الشر حالياً في المنطقة الإسلامية من جميع أصابعها لا تخشى سوى قدرة الشعوب، لذا فإنّ الإعتماد على الشعوب وتوعيتها ولفتِ انتباهها إلى مصالحها، وإخراجها من السبات ـ إن كانت متعرضة للسبات ـ وتوجهها نحو الحقائق توهلها للوقوف بوجه الإستكبار.

منطق الإستكبار منطق القوة والقتل

لم يكن منطق الإستكبار في يومٍ ما منطق الحوار والصلح العادل، بل كما تشاهدون نماذج ذلك في العالم فإنّ منطق الإستكبار هو منطق القوة والقتل والإستفادة غر العادلة من القوة التي يمتكلها، ولذلك فإنها تروج الإرهاب، في حين أن أميركا تقتحم البلدان بإسم مكافحة الإرهاب، وتعرض الشعوب للكوارث وتحصدها بآلاتها ومعداتها الحربية فتقتل الأطفال والنساء والشيوخ، فهل الإرهاب غير استخدام القوة بشكل غير مشروع للإستيلاء على خيرات الشعوب والوصول الى الأهداف غير المشروعة؟!

إن نفس التواجد الأمريكي في العراق يعدّ تجاوزاً وانتهاكاً سافراً وظلماً واضحاً، وفي فلسطين حيث القلب النابض للعالم الإسلامي يتعرض الفلسطينيون قرابة ستين سنة لمظالم الصهيونية التي تستخدم قوتها بنحو غير مشروع لسحق الفلسطينيين، حتى اعتاد ساسة المسلمين منظر الجور الذي يطال العزل من النساء والأطفال والشباب وهدم منازلهم ومزارعهم، فهل الإرهاب غير هذا؟!

لقد حمل مروّجوا الإرهاب راية القضاء على الإرهاب زوراً ونفاقاً، واتخذوا ذلك ذريعة لمهاجمة البلدان الإسلامية، فعلى العالم الإسلامي أن يتحد في وجه التحالف الإستكباري الأمريكي أيّاً كان وبجميع أنواعه، وليعلم المسلمون أن لا خيار لهم تجاه رفع الشرّ المتجسد بالإستكبار وأمريكا سوى الإتحاد، وإنّ أدنى مرونة أو تراجع لا يمكنه أن يشبع النهم الإسكتباري الذي لا يعرف الشبع، فإنهم لا يقنعون إلا بالسيطرة المطلقة على العالم الإسلامي ومنطقة الشرق الأوسط على وجه الخصوص.

وعليكم أن تعلموا أن بإمكان الشعوب أن تقاوم، وأن تدحر القوى المدججة بأنواع الأسلحة المتطورة، كما تعلمنا ذلك من تجربتنا في الحرب المفروضة علينا سابقاً، ونجربها حالياً في فلسطين والعراق، حيث تخبط الأمريكان في وحل العراق،

وعجز الصهاينة في كبح مجموعة صغيرة عزلاء إلّا من سلاح الإيمان والرغبة في نيل الإستقلال ورفض الظلم.

لقد منّ الله تعالى على المسلمين في باكورة البعثة وشدّ من عزائمهم في خوض هذه الميادين القاسية: **﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيماً﴾**(١) وإن رحمة الله للمسلمين والمؤمنين به تتجلى في أنهم إذا تخلوا عن بعض اللذات العابرة واختاروا الوقوف والصمود بوجه أمواج الكفر والفساد والإستكبار، فإن الله سيمدهم بعونه كما مدّهم سابقاً، إذ لم يكن في مقدور أحد أن يتصور إمكانية قيام الجمهورية الإسلامية في قلب العالم الإسلامي، حيث الضغوط الأمريكية والصهيونية.

ولكن برغم كل الضغوط تم غرس هذا البرعم الغض، وأخذ بالنمو، واستوى على ساقه وأثمر، وهو آخذ بالإشتداد والإستحكام بفضل الله وحوله وقوته. فهذه تجربة ماثلة أمامنا.

أسأل الله تعالى أن يشد من همم المسلمين ويقوي عزمنا ونيتنا، كي لا نضل طريقنا في هذه التجربة القاسية التي تعصف حالياً بالعالم الإسلامي، وأن نستمر في مواصلة الطريق بعزم وقوة، حتى نشاهد ـ إن شاء الله ـ عزّة الإسلام ونصره(٢).

---

(١) سورة الأحزاب: ٤٣.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٣/ ٦/ ١٣٨٣ الموافق ٢٧/ رجب/ ١٤٢٥ هـ. ق ـ طهران.

الوحدة حصانة الإيمان

إنّ ما يمكن بواسطته اليوم تحصين جبهة الإيمان وجبهة الحق هو التمسك بوحدة الكلمة تحت راية الإسلام وتحت ظل الحسين بن علي عليه السلام، وفي ظل المعارف الإسلامية السامية التي بيّنها وشرحها لأبناء الشعب علماء من أمثال الشهيد المطهري الذي يعيش شعبنا هذه الأيام ذكراه. ولاشكّ في أنّ التمسك بالوحدة في ظل هذه الشموس الساطعة سيمكّن البلد باذن اللّه من اجتياز هذه المرحلة كما اجتاز المراحل السابقة ويخيب مطامع العدو[1].

الحفاظ على الوحدة

يسعى أعداء الإسلام إلى زرع الاختلافات بين البلدان الإسلامية على الدوام، كأن يثيروا الاختلاف بين بلدين إسلاميين، أو بين بلدين جارين، أو حتى بين بلدين بعيدين أحدهما عن الآخر، أو بين العرب أنفسهم، أو بين العرب وغيرهم. إلا أننا اتّخذنا إجراءات فاعلة وتقدّمنا خطوات واسعة على طريق الوحدة. ونحن سعداء لما لنا من علاقات تسير نحو الازدهار مع البلدان الإسلامية الشقيقة، وقد تكون مصدر بركة على العالم الإسلامي. ومن المؤكد أنّ علاقاتنا الحارة الوثيقة مع العربية السعودية في الآونة الأخيرة يمكن أن تكون مؤثّرة ومفيدة في قضية التبليغ والدعوة. أرجو أن تكون العلاقات بين هذه البلدان أكثر حرارة وودية.

أرجو منكم أن تنظروا إلى العالم الإسلامي كأُمّة واحدة؛ فنحن كُلّنا أمة واحدة. وهنالك صلة تجمع الإيراني والعربي والباكستاني والهندي، وهي صلة الإسلام.

انظروا إلى العالم الإسلامي كأُمة واحدة، وابذلوا جهودكم ومساعيكم للعالم

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: يوم المعلم ويوم العمال في : ٢ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

الإسلامي. وإنّ اللّه معكم وهو خير نصير. ولاشكّ في أنّ الأرضية مهيّأة، وأرجو بإذن اللّه أن نرى في المستقبل غير البعيد نتائج هذا التفاهم وهذه اللقاءات والمحادثات في حياتنا وفي بلداننا وفي عموم العالم الإسلامي [١].

كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة

قال أحد الأكابر قبل بضعة عقود خلت: «بُني الإسلام على دعامتين؛ كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة» والثانية تعود إلى الأُولى؛ بمعنى أنّ وحدة الكلمة تدور حول محور التوحيد. ونحن اليوم أحوج ما نكون إلى هذا الشعار، أي أن نعود إلى كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة.

كل المصائب والويلات التي حلّت بالمسلمين ناجمة عن عدم تمسكهم بحبل التوحيد. لا يقتصر التوحيد على الفكر والنظر بل هو أمر حقيقي ونظام وقانون للحياة. التوحيد يبيّن لنا الأسلوب الذي ينبغي أن نتبعه مع أصدقائنا، ومع أعدائنا. ويوضّح لنا الكيفية التي يجب أن يكون عليها النظام الإجتماعي، ونمط العيش الذي يجب أن نسير وفقاً له.

قد يتوهم البعض أنّ التوحيد مرتبط بعالم ما بعد الموت. في حين أنّ الاعتقاد بالتوحيد يقود إلى ازدهار هذا العالم وإلى بناء هذه الحياة أيضاً. وهذا هو ما نحتاجه اليوم نحن وجميع الشعوب الإسلامية.

كلّما توغلنا في السير على طريق التوحيد وعلى طريق عبودية اللّه، انجلى عنا شر الطواغيت ومَن اتخذوا أنفسهم انداداً للّه تعالى، أكثر فأكثر. والشعب الإيراني كلّما قطع شوطاً أطول في السير على نهج التوحيد، أضحى أكثر أماناً من لسان ويد أمريكا وغيرها من مستكبري العالم، وفي راحة من أوامرهم ونواهيهم. هذه هي ميزة

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: اجتماع تنسيق النشاطات الإعلامية المشتركة الإسلامية في : ٨٢ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

التوحيد والعبودية للّه. لأن المرء إذا أصبح عبداً للّه، يجد أنّ العبودية للّه لا تـتسق ونهج العبودية للآخرين. هذا هو الركن الأول في المقولة التي ذكرناها.

أما ركنها الثاني فهو توحيد الكلمة؛ إذ يجب على الشعوب الإسلامية أن تتحد فيما بينها، فإحدى المصائب الكبرى التي يواجهها العالم الإسلامي اليوم هو أنّ العدو جعل ما ينبغي أن يكون مدعاة لوحدة المسلمين ـ وذلك هـو وجـود الكـيان الصـهيوني الغاصب ـ سبباً لاختلافهم وفرقتهم. ودفع بـعض الدول الإسـلامية إلى اتـخاذ ذلك كذريعة لمجابهة أشقّائهم، وإلى بروز اختلافات حقيقية في ما بينهم.

في حين كان ينبغي أن يكون وجود مثل هذا العدو في قلب الأُمة الإسلامية سبباً لتقارب المسلمين وتشكيل جبهة واحدة تجعل منهم يداً واحدة. لكن الذنب في هذا يعود إلى تدخّل وألاعيب الإستكبار. فلولا دعم الإستكبار، وعـلى رأسـه أمـريكا لغاصبي فلسطين والارهابيين الدوليين المتمركزين في قلب البلاد الإسلامية ـ وأعني بهم الحكام الحاليين لدويلة إسرائيل اللقيطة ـ لما كان لإسـرائـيل أن تـبقى لا فـي الماضي ولا في الحاضر[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ ربيع الأول ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

مولاة وحبّ النبي مركز الوحدة

يوجد مركز مشترك بين المذاهب الإسلامية ـ إذ يعاني المسلمون اليوم من كثير من المصائب والمعضلات وعليهم استغلال كل وسيلة لاستنقاذ أنفسهم منها ـ والحال أنّ هذا المركز وهذه النقطة لا يختلف فيها اثنان. فحتى عقيدة التوحيد المتفق عليها قد يكون للبعض فيها تفسير ورأي لا يقبله الآخر، ولكن هذه النقطة لا اختلاف بشأنها بين الفرق الإسلامية، وتلك هي محبة وموالاة رسول اللّه محمّد بن عبداللّه صلى الله عليه وآله.

هذه نقطة اتحاد وتكاتف وينبغي العمل من أجلها. وهو ما سعى بعض أصحاب الهمّة على أساسه لإرساء أُسس الوحدة بين مذاهب المسلمين، والآن أيضاً يجب على المجدّين أن يركّزوا أنظار المسلمين على هذه النقطة الوحدوية.

أُشير إلى قضايا ذات صلة بالعالم الإسلامي، ومنها ضرورة تفهّم المسلمين لوضعهم الحالي وادراك المخططات الرهيبة التي يضمرها أعداء الإسلام لمستقبل المسلمين. فبالاضافة إلى ما تم إنجازه إلى الآن، فانَّ مجرد تفهّم الأوضاع ينبغي أن يكون كافياً لدفع ذوي الضمائر الحيّة للتفكير في سبل العلاج. والعلاج ليس أمراً بسيطاً ولا هيّناً.

قضية اتّحاد المسلمين هذه، يجب على جميع الفرق الإسلامية ـ شيعية وسنية، سواء المذاهب المختلفة لأبناء السنة، أو المذاهب المختلفة لأبناء الشيعة ـ أن تأخذها مأخذ الجد.

هدف العدو القضاء على الوحدة

إنني أرى بعيني الأيدي المتواطئة ـ خاصة في السنوات الأخيرة، من بعد الهجمة التي أعقبت انتصار الثورة، وفشلت بسبب الموقف الحازم للثورة الإسلامية وزعيمها المبجّل الإمام القائد ـ قد عادت من جديد منذ بضع سنوات وبشكل بالغ الخطورة ساعية لبثّ الفرقة بين مذاهب المسلمين.

الأعداء يعارضون على الدوام اتحاد المسلمين، والتاريخ شاهد على هذه الحقيقة، ولكن اليوم حيث عاد لواء الإسلام الظافر يرفرف خفّاقاً على ربوع هذه البقعة من العالم، صار الأعداء يخشون الوحدة الإسلامية أكثر من أي وقت مضى.

إعلموا يا أعزائي إنّ وجود الجمهورية الإسلامية في هذا العالم الفسيح، وحضور هذه الدولة القوية وهذا النظام المستقل، وهذا الشعب الباسل، وهذا البلد الواسع، وهذه الثورة التي اثبتت حتّى اليوم جدارتها في أغلب الميادين؛ سواء في جبهة الثورة وانتصارها، أم في الإنتصار على الغزو الأجنبي المادي في الحرب المفروضة، أم في مجال الاعمار والبناء، واستطاعت الحفاظ على وحدة هذا الشعب بتمامه، وجود هذا الشعب الشجاع الباسل المثابر المؤمن المعطاء ووجود هذا النظام المقتدر، قد جعل أعداء الإسلام في دوامة من التفكير[(١)].

إنّ إحدى الأهداف الكبرى لدى أعداء هذه الثورة هو القضاء على هذه الوحدة وهذه الأُخوة وهذا التعايش. وممّا يؤسف له أن نلاحظ أحياناً أشخاصاً هنا وهناك تأثّروا بهذه الايحاءات، فانزلق فيها بعض السذّج وضعيفي الإيمان، إلّا أنّ هذا التيار الشعبي الجارف قد واجه الأعداء الحاقدين بيد من حديد.

نحن نريد أن ترى الشعوب الإسلامية اليد الإستعمارية وراء الاختلافات

---

(١) من كلمة ألقاها في : ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ

والنزاعات التي تقع بين الأُخوة، لاحظوا مدى الضرر الفادح الذي يصيب المسلمين من جراء غياب الوحدة، لعله مر إلى الآن أكثر من أُسبوعين والنظام الصهيوني الغاصب يواصل ارتكاب مآسٍ جديدة على أرض فلسطين، والشعب الفلسطيني يتعرض في دياره لقمع ووحشية الغاصبين الذين يفعلون ما يحلو لهم، بدعم من أمريكا.

لماذا هم قادرون على فعل هذا؟ ولماذا لا تهبّ الشعوب الإسلامية هبّة رجل واحد في كل أرجاء العالم؟ ولماذا لا يحاجّوا أمريكا ولا يوصلوا أصواتهم إلى مسامع رجال الإدارة الأمريكية الغاطة في نوم عميق؟ ولماذا لا تحقق الدول الإسلامية الوحدة والإنسجام والتلاحم المطلوب فيما بينها أزاء مثل هذه القضية الحساسة؟ هذا نداء الجمهورية الإسلامية منذ طليعة انتصار ثورتها وحتّى الآن[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٥ جمادى الأُولى ١٤١٧هـ

أساليب العدو لتفرقة المسلمين

إنّ الإستكبار العالمي ومنذ أن شعر أنّ هذه الحقيقة قد ترسّخت في إيران وتوطّدت واستتبّت، وأدرك أنّه عاجز عن اقتلاعها، أو القضاء على هذه النهضة والحركة وهذا البناء، شرع بانتهاج أساليب عدائية من نمط آخر وهو عزل مسلمي العالم عن هذه الثورة وعن هذا الشعب وعن هذا القائد العظيم الحكيم الذي اعترفت الدنيا بأسرها بعظمته، أي عزل الشعوب الأُخرى عن الشعب الإيراني المسلم، وعزل الأرضية المهيّأة للحياة الإسلامية عن هذه الحركة القائمة بالفعل والقادرة على تحفيزهم، وعزل البلدان العربية وغير العربية والبلدان التي ترتبط أنظمتها بصلات وثيقة مع الإستكبار والمحافل الإستكبارية في العالم عن النظام الإسلامي. وقد جعلوا هذا الهدف ضمن برامجهم الجادّة على المستوى السياسي والحكومي وعلى مستوى الدول، وممّا يؤسف له أنّ بعض الدول قد خدعت بالكامل في هذا الإطار، وسقطت في الفخ المنصوب لها.

لقد استهدف الإستكبار إيجاد حالة من العداء بين الحكومات ونظام الجمهورية الإسلامية. وقد أدركت بعض الحكومات ذلك عن ذكاء ولم تسمح بتمرير إرادة الإستكبار، إلّا أنّ بعضها الآخر سقط في هذا الفخ من غير وعي.

وعلى مستوى الشعوب طرحوا موضوع الاختلافات المذهبية وموضوع الشيعة والسنّة والاختلافات العقائدية، وأغروا الكثير من الأشخاص بالمال لتأليف كتب ضدّ الجمهورية الإسلامية أو ضدّ التشيّع أو ضدّ بعض معتقدات الشعب الإيراني المسلم، وكتبت في هذا المضمار كتب كثيرة. ثمّ دفعوا جماعة آخرين للردّ بنفس تلك اللغة على تلك الكتب والإنتقادات والشتائم. وممّا يؤسف له أنّ الجانبين وقعا في هذا الفخ. يا أعزّائي، هذا هو الوضع اليوم في العالم الإسلامي.

فعالم الدين الذي يقف لخطبة الجمعة أو لغيرها في أحد البلدان النائية وينهال

بالهجوم على فرقة من فرق المسلمين، بدلاً من الهجوم على أمريكا وإسرائيل وأعداء العالم الإسلامي والكفر والإستكبار، إنّ عملاً كهذا ليس عملاً سهلاً وخال من المقدمات أو بعيداً عن الانبعاث الإسلامي. فالذي يستهين علناً بمقدّسات فرقة من فرق المسلمين، إنّما ينفّذ إرادة الإستكبار.

إنّ عزل الشعوب الإسلامية عن الشعب الإيراني اليوم هو أحد الأهداف الواضحة والمنشودة للاستكبار الذي ما انفكّ يبرمج ويعمل ويخطّط وينفق الأموال على النطاق العالمي ـ ومع الأسف ـ في داخل إيران أيضاً.

في داخل إيران أيضاً توجد بعض الحالات؛ لأنّهم يشاهدون الأُخوة المسلمين الشيعة والسنّة يقفون في إيران صفّاً واحداً، وتحت لواء واحد، وبشعار واحد، وفي جبهة واحدة إلى جانب بعضهم ومع بعضهم. وخلال الحرب المفروضة التي استمرّت ثماني سنوات لم يسأل أحد أيّاً من أُولئك الذين كانوا يريدون التوجّه للدفاع عن وحدة التراب الإسلامي وحدود هذا البلد، عن انتمائهم العشائري أو المذهبي، وبأيّة لغة أو لهجة يتحدّثون، بل إنّ الجميع توجّهوا، ومن جميع الأرجاء.

في إيران امتزجت الدماء مع بعضها، وخلقت الثورة ـ بالمعنى الحقيقي للكلمة ـ حالة من الإتحاد والتآلف بين الفرق والطوائف والانتماءات المختلفة. الإستكبار لا يطيق أن يرى هذا؛ فاختلق لكلّ فرقة ذريعة، وألقى ما يشاء في أفواه البسطاء والسذّج من أبناء كلّ طائفة ليذهبوا ويردّدوا ما ألقاه إليهم. فعلى الجميع الحذر من هذا[١].

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ولادة نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله والإمام الصادق عليه السلام في: ١٧ ربيع الأول ١٤١٧هـ

التصدّي لمن يخل بالوحدة

لكن هذا الإتحاد وهذه الأُخوة تتضمن استثناءً واحداً فقط، وهو وجوب التصدّي بشدّة لمن يخلُّ في هذه الحركة الصحيحة: ﴿**أشداء على الكفار**﴾[١] وهذه الشدّة تختص بهذا الموضع.

أمّا على نطاق الشعب الإيراني فعلى جميع الشرائح الإجتماعية أن تنظر من هذه الزاوية إلى بعضها الآخر وإلى أهداف هذا النظام المقدّس، وإلى هذا البلد الإسلامي الذي هو موضع أمل مسلمي العالم، أي أن يكون الجميع اخوة متحابين ومتعاطفين، ولهم حقوق أمام إرادة وحكم اللّه ـ الحاكم على هذا البلد ـ

الشعب يعرف تفاصيل القضايا في الكثير من الحالات، ويحلل ويدقق ويدرك الأُمور، ومع هذا فبفضل الإسلام وأحكام القرآن النيّرة وببركة التوحيد الذي جاءنا به الإسلام، وأكد عليه الإمام، فإنّ التعاطف والإنسجام متحقق بين أبناء الشعب، يجب علينا صيانة هذا الإنسجام والتلاحم الموجود بين أبناء الشعب بكل قوانا. وهذه النظرة التوحيدية تحدث جنة في داخل الفرد أيضاً.

أمّا اللاهثون وراء مطامعهم الدنيوية فيعيشون حياة ملؤها المشقّة الروحية والصفات القبيحة والرذائل الأخلاقية والحرص والبخل والطمع؛ بسبب الابتعاد عن النظرة الكونية الإلٰهية والمعنوية والتوحيد التي تدعو الناس إلى التعايش والوحدة. فالتعايش مطلوب وجميل في داخل الإنسان أيضاً وكذا هو الحال على مستوى المجتمع وعلى صعيد العالم[٢].

---

(١) سورة الفتح: ٢٩.

(٢) من كلمة ألقاها في: ٢٥ جمادى الأُولى ١٤١٧هـ

حكم من يرسخ الفرقة

كلّ من يساعد الاستكبار اليوم على تحقيق هدفه هذا، أي عزل الشعب الإيراني المسلم عن الشعوب والبلدان الأُخرى، فحكمه عند الله حكم أعداء الإسلام والمسلمين الذين حاربوا الإسلام، سواء في هذا العصر أو في عصر الرسول: **«كان حقّاً على الله أن يدخله مدخله»**[1]. وكلّ من يعاضد الإستكبار اليوم في أهدافه ضدّ إيران الإسلامية فهو كمن حارب آيات الله في عصر ظهور الإسلام.

هذه الحركة تسير اليوم نحو إحياء الإسلام وبعث أحكامه المطموسة، وهذه الحركة التي حصلت هنا حركة كبرى، والمسلمون بأجمعهم يتطلّعون إلى القيام بمثل هذه الحركة. ولو نظرتم إلى البلدان الإسلامية في شرق العالم الإسلامي وغربه لشاهدتم هذه الحقيقة، إلّا أنّ الإستكبار العالمي، وأمريكا، والشركات المختلفة، وأصحاب المال والقوّة يحولون دون ذلك. والموضع الذي لم ولن يستسلم لضغوط أصحاب المال والقوّة، والموضع الذي كرّس كلّ طاقاته الوطنية بوجه الإستكبار هو إيران الإسلامية[2].

الوحدة سر السعادة

قد كانت هذه الولادة الكبرى للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله، ولادة أسمى مثال للرحمة الإلٰهية للبشرية؛ لأنّ وجود ذلك النبي الكريم صلى الله عليه وآله وإرساله بالنبوّة كان رحمة من الحقّ تعالى لعباده، فكانت هذه الولادة ولادة للرحمة. وعلى العالم الإسلامي أن

---

(١) انظر تحف العقول: ٥٠٥، والبحار: ٤٤ / ٣٨٢.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة ولادة نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله والإمام الصادق عليه السلام في: ١٧ ربيع الأول ١٤١٧هـ

يدرك هذه النقطة وهي أنّ هذه الرحمة ليست رحمة منقطعة، بل هي رحمة مستمرة. لقد حارب الكثير من أبناء البشرية يومذاك مظهر النور والهداية هذا بسبب الجهل أو التعصب الذاتي، على الرغم من أنّه صلوات الله عليه جاء لرفع الأغلال عن كاهل البشرية: ﴿**ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم**﴾[١].

فيا لها من أغلال ثقيلة، ويا لها من أحمال ثقيلة أُلقيت على عاتق البشرية حينذاك[٢].

---

(١) سورة الأعراف : ١٥٧.

(٢) من كلمة ألقاها في: ٢٥ جمادى الأُولى ١٤١٧هـ

تحشيد طاقات التنمية الإسلامية

إنّ إقامة مصرف التنمية الإسلامي يُعّد بذاته خطوة كبيرة، وها نحن لحسن الحظ نشاهد ونسمع منكم أنّ هذا المصرف الإسلامي أخذ يتمتع بـمكانة مـرموقة لا فـي البلدان الإسلامية فحسب، بل وفي غير الإسلامية مـنها أيـضاً، وهـذا بـالنسبة لنـا كمسلمين تجربة عظيمة.

علينا أن نفخر بالإسلام وأحكامه لبناء حياة صحيحة للإنسـان وإدارة البـلدان، وعلينا أن نعمل ما بوسعنا في إظهار وجه الإسلام الناصع الذي يواجه تشويهاً من قبل الإعلام المضاد.

إن كلّ ما من شأنه تحشيد الطاقات الإسلامية، والعمل على توحيد الأُمة الإسلامية الكبرى في شؤون الحياة المختلفة، يُعّد خدمة للإسلام والبلدان الإسلامية والبشرية، وإن عملكم المصرفي، وبنك التنمية الإسلامي، ولجنة الخدمات المالية، بأجمعها من هذا القبيل، وتقع في هذا الإطار، لقد أصبح المسلمون حالياً مالكين لزمام المبادرة، أو لنقل: إن الأمة الإسلامية يمكنها أن تملك زمام في رسم أو هيكلة السياسة العـالمية والمسيرة الإنسانية..

لقد بذلت جهود طويلة لإبعاد المسلمين عن دائرة النشاط العالمي وحياة الإنسان، من العلم والتقدم الإقتصادي، والقوّة الدولية، وقابلية التأثير السياسي والإقتصادي، وبقائهم كمجموعة لا حول لها ولا قوّة، وقد رصد لذلك قرنان على الأقل، ولا زالت هذه الجهود مستمرة، وكان هذا ظلماً كبيراً يتعرّض له المسلمون والعالم الإسلامي.

لقد أفاقت الأمة الإسلامية، وأخذت تدرك مكانتها وأهميتها وكفاءاتها إلى حـدٍّ بعيد، وقد حان الوقت لتوظيف هذه الكفاءات بغية تحسين حياة الأُمـة الإسـلامية، وإظهار القابليات الإسلامية عملياً، فلا قول ولا إعلام أبلغ من العمل، إننا إذا كنّا نؤمن

بالإسلام ونحبّه، فعلينا أن نعمل ونبذل جهدنا، فقد أنعم الله تعالى على الأمة الإسلامية بِنِعم كثيرة إلا أننا لا نحسن الإستفادة منها، فنحن حالياً نشكّل ربع سكّان العالم تقريباً، وتحت قبضتنا الجزء الأعظم من مصادر الطاقة في العالم، ونمتلك طاقات إنسانية عظيمة وكفوءة، كما إننا نمتلك جزءاً كبيراً من أكثر المناطق الإستراتيجية حساسية في العالم، فعلى العالم أن يدرك هذه الحقائق، وعلينا أن ندركها قبل غيرنا.

ما فتئت القوى الإستكبارية في العالم تدعونا نحن المسلمين عبر أبواقها الإعلامية إلى الإلتفات لحقائق الدنيا، مشيرين بذلك إلى أن العالم الغربي متقدم ومتمكن من الناحية العلمية والتقنية والإقتصادية والعسكرية، وليس أمامنا سوى الإستسلام والتقهقر.

قدرات البلدان الإسلامية

إلى جانب هذه الحقائق، هناك حقائق أُخرى، منها: أننا نمتلك نصف مصادر الغاز والجزء الأعظم من النفط في العالم، ما الذي يمكن للعالم حالياً أن يفعله من دون النفط أو الغاز؟ إنّ العالم محتاج في إضاءته وتدفئته وتصنيعه إلى النفط، وهو ملك الأمة الإسلامية، وهذه حقيقة عليهم أن يدركوها، إلا أنهم يسقطون هذه الحقيقة في معادلاتهم، ونحن أيضاً ـ للأسف الشديد ـ لا ندرك هذه الحقائق بسبب إحساسنا بالضعف وعدم الثقة بأنفسنا.

لاشك في أنّ العالم الإسلامي متفكك حالياً، ولكن بالإمكان توحيده، والمثال الصغير على ذلك، تأسيس بنك التنمية الإسلامي، فقد أمكنكم التركيز على جانب من حضارة العالم الإسلامي المتمثلة بالشؤون المالية والنقدية، ولاحظوا حجم المنافع التي يقدمها هذا العمل إلى العالم الإسلامي، ولابد أن يكون الأمر كذلك في كافّة المجالات.

إن ما يهدف إليه الإستكبار حالياً هو الهيمنة الكاملة على العالم الإسلامي، وإنّ

مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي تدعو إليه أمريكا عبارة أُخرى عن تأسيس بلاد كبيرة بإسم الشرق الأوسط، عاصمتها الكيان الصهيوني، وإنّ على دول هذه البلدان أن تتحول إلى دول تحت الوصاية الإسرائيلية، تعمل على الإستثمار فيها ورفع قدرتها، وحتى إذا لم تتحقق أسطورة الحكم من الفرات إلى النيل بالطرق العسكرية، فإنها ستعمل علي تحقيقها بالطرق الإقتصادية والسياسية والنقدية والتقنية، وهذا ما تريده أمريكا، والغرب بمعنى آخر، ولكن ما الذي يدعو العالم الإسلامي إلى تلبية هذه الرغبة والإرادة؟!

إنّ التقدم في هذه الميادين بحاجة إلى فكر وعقل وتدبير وحكمة، وأن نؤلف بين قلوبنا، وإنّ الكبريت الأحمر الذي يتعين علينا تحصيله عبارة عن أتحاد البلدان الإسلامية في مختلف المجالات.

إنّ ما تقومون به من الشؤون المصرفية والنقدية مهمّ للغاية، وعليكم متابعته، وإن لجنة الخدمات المالية الإسلامية التي أقمتموها تساعد كثيراً على وحدة التوجهات في المصارف الإسلامية والإشراف الصحيح على أعمال المصارف، ولكن عليكم بذلك ما بوسعكم من أجل تنشيط بنك التنمية الإسلامي.

دعم العلاقات التجارية بين البلدان الإسلامية

وعلينا أن نعمل على دعم العلاقات التجارية بين البلدان الإسلامية، حيث إنّ المعاملات التجارية والنقدية والمصرفية بين هذه البلدان أقل وأضعف منها بالنسبة إلى ما يحصل بينها وبين البلدان غير الإسلامية، وهذه حقيقة مأساوية، يجب تغييرها.

نحن بإمكاننا مساعدة بعضنا وتوسيع التعاون بيننا، وفي هذا المجال يمكن للهيئة العاملة في بنك التنمية الإسلامي تعريف هدفٍ كمّيّ قابل للقياس، وأن تطالب إدارة هذا البنك بالعمل على تحقيقه وأن تخطط له مدة معيّنة، كسنةٍ مثلاً.

بل يمكن أن يكون هذا الهدف بعيد المنال، ولكن مع ذلك يمكن بلوغه؛ لأن ظرفية البلدان الإسلامية واسعة جدّاً[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١ / ١٣٨٤ هـش الموافق ٢٦ صفر ١٤٢٦ هـ.ق الموافق ٦/ ٤/ ٢٠٠٥ م.

الصحوة الإسلامية في العالم

معنى الصحوة

تلاحظون بعد انتصار الثورة الإسلامية مدى تزايد انبعاث المشاعر والتفاعل والتحرك الإسلامي ونجاح بعض الحركات الإسلامية في المنطقة، ابتداء من شمال أفريقيا والجزائر وحتى الجانب الشرقي من المنطقة الإسلامية، وهذا كله تحقق بفضل هذا اللواء المرفوع عالياً. فاتسعت على أثر ذلك مشاعر الإستقلال، ومشاعر الانتماء إلى الهوية الإسلامية، ومشاعر الاعتزاز بالذات، ممّا أدى إلى إنزال الرعب في قلوب أعداء الإسلام والمسلمين، وانتبه الذين سعوا عشرات السنين لإضعاف المسلمين وإذابة شخصيتهم وسلبهم هويتهم؛ وإذا بهم يجدون أنفسهم وقد انتقض غزلهم وخابت كل مساعيهم.

لقد منح قيام هذه الدولة الإسلامية المسلمين شعوراً بالعزّة، فانبرى الأعداء يحاولون ومن خلال شتّى السبل قطع العلاقات بين الدولة الإسلامية في إيران وبين المجتمعات والمحافل الإسلامية في مختلف أقطار العالم، وهم لا يزالون يمارسون عملهم هذا.

ومن جملة مسالكهم إلى تحصيل هذه الغاية هو اختلاف المذاهب، بإشعال فتيل الفتنة بين السنّة والشيعة، في حين أننا رفعنا هنا راية حكومة الإسلام والقرآن وإسم النبي الأكرم محمّد المصطفى ﷺ، وهذا ما يصبو إليه ويتطلع لتحقيقه المسلمون كافة.

كل ما فعلوه طوال هذه السنوات أذهبه اللّه، إلّا أنّ العدو على كل حال لا ينفك عن إيجاد الموانع وخلق العراقيل والمشاكل، ومع أنّ أمرهُ يفتضح في بعض الظروف لكنه لا يكف عن فعله، وهنا يتجسد معنى اتحاد ووحدة الأمة الإسلامية والتفاهم

الإسلامي.

لاحظوا مدى أهمية هذا الموضوع لمستقبل العالم الإسلامي، ولهذا فهو ليس بالموضوع الممكن تجاوزه بسهولة، على الجميع أن يعتبروا أنفسهم معنيين بهذا الكلام، وأنا اتوجه بالخطاب إلى الجميع؛ إلى السنّة وإلى الشيعة، وإلى الكتاب، وإلى الشعراء، وإلى الناشرين، وإلى كل من له مكانة بين الناس ويتحدث إليهم ويجد عندهم آذاناً صاغية، ادعوهم ليعوا هذه الحقيقة ويدركوا ماهية العدو.

حاذروا أن يجد العدو موطأ قدم له بيننا، واياكم من مهاجمة بعضكم بدلاً من مهاجمة العدو. كونوا على معرفة بظروف العصر؛ أي أن تعرفوا العدو وأن تعرفوا الصديق وتعرفوا مضمار وساحة الصراع.

الجميع معنيون بهذا الكلام؛ شيعة وسنّة، من دون فرق. وهذه القضية لا فرق فيها بين الايراني وغير الإيراني. ومن حسن الحظ أننا في إيران ليست لدينا أية مشكلة مع اخواننا أبناء السنّة؛ فلقد عشنا طوال مدة السبع عشرة أو الثماني عشرة سنة بعد انتصار الثورة في وئام ومحبة وصفاء، ونحمد اللّه على هذا، والاخوة الذين يعيشون في المناطق التي يقطنها أكثرية من أبناء السنّة قدّموا الكثير من العون للدولة وللنظام الإسلامي؛ إذ هذه القضية تهم جميع العالم الإسلامي، وهي قضية مستقبل الإسلام.

على المسلمين الإستفادة من إمكانياتهم

ومن أساليبهم الأُخرى أيضاً إلصاق تهمة الإرهاب وأمثالها بالجمهورية الإسلامية وبهذا الشعب العظيم وبهذه الحكومة ذات الصفة الأخلاقية والمعنوية؛ لأجل الحط من شأنها في العالم.

إنّ الدول والحكومات، والمحافل، والكتل الدولية، تستثمر جميع امكاناتها الجغرافية والتاريخية والوطنية المتاحة، للتفوق في ميدان صراع الحياة، فلماذا لا يستغل المسلمون هذه النعم الإلٰهية الكبرى؟

المنطقة الجغرافية للمسلمين تعد اليوم من أهم مناطق العالم، وبلدانهم من الناحية الطبيعية من أغنى بلدان العالم؛ فبوابة آسيا إلى أُوروبا، وبوابة أُوروبا وأفريقيا، وبوابة أفريقيا إلى أُوروبا وآسيا تعود للمسلمين.

وهذه المنطقة الستراتيجية، والأراضي ذات الخيرات الوفيرة التي بيد المسلمين تضم مواداً وذخائر طبيعية يحتاج إليها الإنسان يومياً في حياته الحضارية كالنفط والغاز. والمسلمون عددهم اليوم مليار وبضع مئات من الملايين، أي أكثر من خمس سكان العالم.

لماذا لا يُستغل هذا العدد السكاني الهائل، وفي مثل هذه المنطقة، ومع ارتفاع راية الإسلام الخفاقة في قلبها، أي في إيران الإسلامية التي تعتبر اليوم قلب العالم الإسلامي ومركزه الأصلي، هذه قدرة هائلة بيد المسلمين(١).

الصحوة وتنامي روح الكراهية لأمريكا

إنّ عداءهم لإيران إنما سببه تلقيهم لأقوى ضربة من الإسلام هنا، وكان ممكناً لهذه الضربة أن تتكرر في سائر البلدان الإسلامية كما حدث أن عمّت الصحوة الإسلامية العالم الإسلامي بفضل يقظة المسلمين في بلادنا، فها هي قضية فلسطين الهامة ـ أي يقظة الشعب الفلسطيني ـ التي وضعت أمريكا وإسرائيل أمام طريق مسدود إنما جاءت إثر يقظة الشعب الإيراني. وإلّا لم يكن هنالك من يتصور قبل ذلك قيام الشعب الفلسطيني بما من شأنه تحدّي إسرائيل والصهاينة الغاصبين وأمريكا، فلم يحصل حتى ذلك الحين نظير ما يحصل الآن داخل فلسطين السليبة، وهذا شأن الصحوة التي عمّت المسلمين في سائر البلدان.

إنّ روح الكراهية لأمريكا وتدخلاتها ولأزلامها في سائر الدول تتفاقم يوماً بعد يوم في العالم الإسلامي فيما يحيى الجنوح نحو العزة التي يهبها الإسلام للشعوب

---

(١) من كلمة ألقاها في : ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ

ويزداد اضطراداً في أوساط الشعوب يوماً بعد يوم، إن ما كان يرهبهم أن تتكرر الثورة الإسلامية في إيران بعينها في سائر البلدان، فتصدوا لها بأساليب شتى لكنهم اخفقوا في الوقوف بوجه امتداد الفكر الإسلامي والصحوة الإسلامية، فعلينا أن نعرف أنّ الصحوة الإسلامية امتدت لتشمل العالم الإسلامي بأسره.

ليعلهم الشعب الايراني أي عمل جبار أنجز، ومن الطبيعي أن يصبّ الأعداء في مثل هذه الحالة جلَّ جهودهم في مناهضة نظام الجمهورية الإسلامية، فكيف ينفذون مهمتهم هذه؟ أنهم على علمٍ بعدم جدوى الهجوم العسكري، ولقد جرّبوا الإنقلاب العسكري وعمليات الإطاحة فرأوا عقمها، ولم يبقَ أمامهم سوى طريق واحد وهو التسلل إلى أعماق الشعب ونشر الأفكار والنزعات المعادية للإسلام إلى جانب الصاق الإتهامات بالثورة الإسلامية وتوجيه الإهانة والإساءة لها وزرع الفتور تدريجياً في قلوب أبناء الشعب أزاء المعين الهادر والجياش الذي دفعهم للتحرك والمقاومة على مرّ سنوات طوال، وهذا يمثل جانباً من ممارساتهم وأحابيلهم الجوهرية، وقد عبّروا عنها بـ«الإنهيار» وقالوا إننا نتطلع لأن ينهار النظام الإسلامي، فما الذي يعنيه الإنهيار يا ترى؟ إنه يعني دفعهم الشعب للتشكيك بمبادئ الثورة وبث الرعب والتفرقة وتخلي الشعب عن مساندته للنظام. وهذه هي سياسة العدو.

إنّ الأهم من معرفة العدو معرفة العداء ونمطه، فالمرء سيستجمع قواه إن هو شخَّص الطريق الذي يلج منه العدو، فالجميع يعرفون العدو، وليس من شك في أن عدو الشعب الإيراني اليوم وعدو استقلاله وحريته هو حكومة أمريكا المستكبرة المتكبرة، وهم يعترفون بذلك أيضاً.

إنهم يتملَّقون ويتصنَّعون أحياناً فيقولون لسنا على عداء مع الشعب الإيراني، بيدَ أن عداءهم الحقيقي إنما هو مع شعب إيران المسلم لأن شعب إيران هو الذي قام بهذه الثورة العملاقة، وهو الذي يقدّم دعمه الصادق الغيور للإسلام، وهو الذي دفع بأمريكا للكف عن أطماعها، وإلّا هل كان بمقدور المسؤولين الوقوف بوجه هذه الأطماع لولا مساندة الشعب المسلم للنظام وللمسؤولين؟

حقيقة الصحوة

إننا نعرف العدو ولكن يجب معرفة أنماط العداء أيضاً، فأسلوب العداء يتمثل اليوم في زرع الاختلاف والبغض والضغينة في أوساط الجماهير وبث روح الفتور أزاء الأهداف الإسلامية وحرف شعارات الجماهير وطرح الشعارات التي لا تنسجم مع مسيرة الشعب العملاقة.

في الكثير من بلدان العالم التي نعرفها، هنالك نُخبٌ تعلّمت على أيدي الدوائر الإستكبارية، ـ فلقد كانوا على عهد الإنجليز وكذلك السوفيت، والأمريكان حالياً ـ إذ أنها تنتقي من النخب والدارسين والمثقفين وتجعل منهم عبر الترغيب وما هي على معرفة بها من أساليب، متحدثين باسمها داخل بلدانهم فتكون مهمتهم ترديد ما تقوله تلك الدوائر وتكراره واختلاق الأدلة على الأفكار التي تطرحها، ولقد كان في بلدنا نظير هؤلاء وهم موجودون الآن أيضاً منذ مطلع انتصار الثورة ويمتلكون الأبواق التي تردد ما يُطلقه أولئك أو تكرار آرائهم وتصريحاتهم.

لقد أوضح شعبنا بجلاء عمّا يتطلع إليه، فيوم وقف شعبنا خلف الإمام ـ سواء أيام الثورة أو أثناء فترة السنوات الثمانية من الدفاع المقدس ـ وضحى بمئات الآلاف من شبابه في هذا الدرب؛ كان قد حدد ما يصبو إليه، فلم يكن الشعب يتطلع لديمقراطية الغرب، ولم يصبو الشعب المسلم ومَنْ تجرعوا الاضطهاد داخل السجون خلال فترة الجهاد ضد النظام الطاغوتي وتحملوا السياط، إلى جمهورية على النمط الغربي وإلى ثقافات الغرب الإلحادية وديمقراطية الغرب أو الشرق المزيفة.

إنّ الأمهات اللواتي قدّمنَ أبناءهنَّ ـ الاثنين والثلاثة والأربعة منهم ـ أو الصهر أو الزوج قرابين ولم يكفهر لهن جبين بل شعرن بالفخر، لم يكنَّ يبحثنَ عن ديمقراطية غربية أو جمهورية ديمقراطية وما شابه ذلك. إنّ الميثاق الحقيقي للثورة والإرادة الحقيقية للشعب هو ما سُطِّر في الدستور لاسيما مواده الأولى، فالشعب إنما نشد

التكامل المعنوي والازدهار المادي في ظل الإسلام وببركته في ظل سيادة الأحكام الإسلامية، وهذا ما ينشده الآن أيضاً.

ونحن قد شاهدنا البلدان التي جرّبت الديمقراطية الغربية في أي هوان وذلّة انغمست وكيف نشبت في أبدان وأرواح أبنائها مخالب الطامعين في الغرب وبالذات أمريكا خلال الفترة الأخيرة باسم الديمقراطية فتعرض كل ما لديهم للنهب. فلم يكن شعبنا ليبحث عن هذا النوع من الديمقراطية، وهو اليوم إنما يصبو لتحقيق الأهداف الإسلامية أيضاً والتي تتمثل بالدرجة الأولى بالعدالة والمعنويات والحرية بمفهومها الحقيقي الإسلامي، واستقلال البلاد عن شرور القوى الأجنبية المعتدية. هذه هي الأمور التي يصبو إليها شعبنا وضحى من أجلها وسيضحي من أجلها فيما بعد أيضاً.

إنّ النظام الإسلامي يقف اليوم بوجه أطماع أعتى مستكبر في العالم وتوسعيته وسلطويته. إنّ الشاب بطبيعته تواق للعدالة وتطبيق المبادئ وتحقيقها وإنّ كل شاب يقف بشكل طبيعي إلى جانب النظام الإسلامي سواء منهم شبيبة بلادنا أم شبيبة البلدان الأخرى.

وهذا ما نشاهده، وإنّ الذي يتهم النظام الإسلامي ـ الذي إنما قام لمقارعة الفساد والظلم والإجحاف والتمييز في العالم ـ بالإستبداد ومحاربة الحرية وحقوق الإنسان، إمّا أنه عدوٌ أو مخدوع بالعدو، وهذا ما يتعين على الجميع ـ وبالذات الشباب ـ الإنتباه إليه[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ ـ طهران.

اتّساع الصحوة الإسلامية في العالم

إنّ ما يتظاهرون به من القول بقبولهم الإسلام ورفضهم للأصولية ناجمٌ عن رؤيتهم السطحية وتحليلاتهم الخاطئة غالباً عن العالم الإسلامي والتي تجرعوا صدمتها.

إنّ تيار الصحوة الإسلامية في الوقت الحاضر يمثل حقيقة جادة لا تقبل الإنكار؛ فالمسلمون اليوم يشعرون بقدرتهم على التأثير على المستوى العالمي وعلى أوضاع البشرية وفي مستقبلهم، وإذا ما بلغ هذا الشعور حدّاً معيناً لدى الشعوب إذ ذاك سيتبلور ويُترجم ويتبدل إلى حقائق، وهم (الأمريكان) على علمٍ بهذا ويُراودهم القلق أزاءه.

وكنموذج عليه الحدث الذي لا سابقة له المتمثل في إنتفاضة الشعب الفلسطيني، أمزاحٌ أن يتعرض شعبٌ للقتل والإبادة وشتى الضغوط الجسدية والنفسية والإقتصادية دون وازع أو رادع، وهو يقف أعزلَ من السلاح والإمكانيات أمام إحدى أكثر القوى تجهيزاً في المنطقة، لكنه في الوقت نفسه صامدٌ ومستمرٌ في إنتفاضته لسبعة عشر شهراً؟! أي تفسير سياسي بسيط هذا يمكن أن يُفسر به ذلك؟ كيف صمد ولم يستسلم؟

ولِمَ لا يستطيع العدو قهر الشعب الفلسطيني الثائر ـ هذا الشعب الصغير القليل في عدده والمحاصر الذي ليس له معين ـ بالرغم من الضغوط التي يمارسها بحقه؟! فأيّ حافز هذا وأيّ غليان تعمرُ به قلوب هذا الشعب يحول دون أن يعتريه الإرهاق؟! ومن أين منطلقه؟! وما ذاك العامل الذي يدفع الأُم الفلسطينية إلى أن تقبّل ولدها ثم تدفع به إلى القتل وتقول لو كان عندي مئة ولد لدفعتُ بهم هكذا؟! أيّ عامل هذا الذي لا تسعه الحسابات السياسية والحوارات والمفاوضات الدبلوماسية ومعادلات الشركات؟! إنه عاملٌ في غاية الأهمية، إنهم يشاهدونه ويرتعدون منه بشدة، وهم

الآن هبّوا محاولين تقويض عامل الصحوة والإنبعاث هذا والقضاء عليه.

يجب التمعن بالقضية من كافة أبعادها، فليست القضية الآن كما يُدّعى من هروب أربعة أشخاص من بلدٍ إلى آخر، ثم تأتي أمريكا بقضِّها وقضيضها لمقاتلة هذا البلد لأنه آوى هؤلاء النفر؛ فذلك من السذاجة في الرؤية، فالقضية في أبعادها أكثر عمقاً من ذلك وقد أشرت إلى بعضها. والنتيجة الحاصلة من استجماع هذه العناصر هي أنهم يهددّون الإسلام ونظام الجمهورية الإسلامية تهديداً جادّاً[1].

إرتفاع التوجه نحو الصحوة الإسلامية

توجد في العالم حالياً عدّة حقائق لا يمكن إنكارها، الأولى يقظة العالم الإسلامي، ولا يمكن لشخص أنْ يشكك في ذلك، فالمسلمين حالياً في جميع بقاع العالم ـ سواء في البلدان الإسلامية، أو غيرها من البلدان التي يشكلون فيها أقلية ـ يشعرون بانتمائهم الإسلامي واسترجاعهم لهويتهم الإسلامية.

إنّ المثقفين في العالم الإسلامي الذين سئموا من الأفكار الشيوعية والمدارس الغربية بدؤوا يعودون إلى الإسلام، وأخذوا يَرَوْن أنّ الإسلام علاج لِمَا تعانيه الإنسانية من الأوجاع والأمراض.

إنّ أفئدة الشعوب الإسلامية أخذت تهفو إلى الإسلام بنحوٍ لم يسبق له مثيل طوال القرون الماضية.

فبعد الهيمنة الغربية والشرقية الواسعة والقاسية على البلدان الإسلامية طوال العقود المنصرمة، أخذت أنظار الشباب في العالم الإسلامي تتجه نحو الإسلام، وهذهِ حقيقة يعترف بها الغربيون والمستكبرون في العالم أنفسهم، فقد كرروا مراراً أنّه لَوْ أُقيمت انتخابات حرّة في كل بلدٍ من البلدان الإسلامية سينتخب الشعب أولئك الذين يؤمنون

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ محرم ١٤٢٣هـ ـ طهران.

بالإسلام ويتمسكون به، ومن هنا تواجه الديمقراطية الغربية المزعومة حالياً تناقضاً ملحوظاً، فإنّها من جهة تحمل لواء الديمقراطية، ومن جهة أُخرى تخشى من رفع هذا اللواء في أيِّ بلد من البلدان الإسلامية.

إنّ العالم الغربي والولايات المتحدة وساسة الغرب ـ من الصهاينة والمؤسسات الرأسمالية ـ حالياً تدرك جيداً أنّ انتفاضة الشعب الفلسطيني العظيمة ناجمة عن انتمائه للإسلام، فحيث جعلوا الإسلام محوراً اكتسبوا شجاعة واختاروا طريق الجهاد بالمعنى الحقيقي للكلمة، فحيثما تحلّت أُمّة بهذهِ الروحية، لم تتمكن أيّ قدرة عسكرية كانت أو غير عسكرية من مواجهتها والقضاء عليها، وهذا ما يدركونه جيداً.

وإنّ قضايا العالم الإسلامي بأجمعها تؤيد هذه الحقيقة، فهذهِ حقيقة مسلّمة وهي أنّ اليقظة الإسلامية بل النهضة الإسلامية قد أصبحت واقعاً محسوساً في العالم الإسلامي، وهذا ما لا يمكن لشخص أنْ ينكره.

الصحوة نقيض الإستعمار

والحقيقة الثانية هي أنّ العدو الأول لهذه اليقظة والانتماء الإسلامي والتحرر، هي القوى الإستكبارية.

والسبب واضح وذلك لأن الإسلام يعارض الدكتاتورية، ويعارض تبعية الشعوب للقوى الأجنبية، ويعارض التخلّف العلمي والعملي الذي تمَّ فرضه على البلدان الإسلامية لسنوات متمادية، ويعارض التقليد الأعمى من قِبَل الشعوب للآخرين.

وهذهِ بأجمعها على طرف النقيض للسياسات الإستعمارية والإستكبارية التي فُرِضَت على العالم الإسلامي من قِبَل المستكبرين والغربيين طوال قرنين أو أكثر، وحالياً لديهم مصالح قد رسموها لأنفسهم في هذهِ المنطقة أيضاً.

إنّ الصحوة الإسلامية على طرف النقيض من أطماعهم، ولذلك يخالفونها بكل وجودهم، ويبدون هذهِ المخالفة سياسياً وإعلامياً، وها هم يمارسون كل الأساليب

الإعلامية ضد الإسلام، حيث نلاحظ مدى التعقيد والسعة في الإعلام الذي تمارسه الدول الغربية - سواء في الولايات المتحدة أو أوروبا ـ ضد الإسلام والمسلمين، حيث يوظفون جميع الأجهزة الفنية التي يمتلكونها في اطار هذهِ الغاية الخبيثة، فاستخدموا العداء بأعلى درجاته الممكنة ممزوجاً بالأنشطة الثقافية والأمنية والسياسية والعسكرية ضد الإسلام، وهذهِ أيضاً حقيقة واضحة ومسلّمة.

الإرهاب لا يمثل الصحوة

الحقيقة الثالثة التي يعرفها الجميع برغم إنكار الكثير لها، هي أنّ مظهر هذهِ الصحوة الإسلامية لا تتمثل في الشخصيات الإرهابية التي يُظهرونها في العالم الإسلامي، فإنّ الذين يقومون بهذهِ الجرائم في العراق، والذين يمارسون الإجرام ضد المسلمين باسم الإسلام، والذين يكرسون اهتمامهم على بثّ الفرقة بين المسلمين تحت الغطاء القومي والطائفي لا يمكنهم أنْ يكونوا نموذجاً للصحوة الإسلامية أبداً، وهذهِ حقيقة يدركها المستكبرون أنفسهم.

إنّ الذين يسعون إلى إظهار الإسلام للعالم الغربي من خلال وجوه الفئات المتخلّفة والغريبة، يدركون أنّ هذا لا يمثل الحقيقة.

حقيقة صحوة الإسلام المحمدي الأصيل

إنّ الإسلام الذي يشعر العالم الإسلامي بصحوته حالياً هو إسلام الفكر والوعي والعمق والتجدّد وتقديم الحلول للمشاكل الإنسانية، لا الإسلام المتخلّف والأعمى والبعيد عن الحرية الفكرية، والمستكبرون يدركون ذلك.

إنّ شعار الجمهورية الإسلامية هو التفكير الحرّ، والتقدم العلمي والمعرفي، والاهتمام بحقوق الإنسان واختياره، والعطف على أفراد الإنسانية، هذا هو شعار الإسلام ورسالته وهو ما تصبو إليه الدنيا.

إنّ منطق إمامنا هو منطق العقل والفكر والعمل المشرق، ومنطق الإنسانية علاماتها وأخلاقها، والفضائل الأخلاقية، وهذا هو الذي يصبو إليه العالم.

إنّ الصحوة الإسلامية لا تتمثل في أولئك العابسين بوجه الدنيا بما فيها من المؤمنين والمسلمين، والذين يكفّرون بعضهم ويهاجمون آخرين تحت غطاء القومية أو الطائفية وغير ذلك من الحجج الخاطئة.

إنّ وجود هؤلاء مشبوه للغاية، فهل لهم وجود حقيقي أم أنهم عملاء شبكات التجسس الإسرائيلية والأمريكية والانجليزية الناشطة تحت غطائها من خلال توظيف عددٍ من الغافلين. فهذهِ أيضاً حقيقة لا يمكن إنكارها[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١/٦ / ١٣٨٤هـ ش. الموافق: ٢٧ / رجب/ ١٤٢٦هـ الموافق: ٢/ ٩/ ٢٠٠٥م.

عجز الإستكبار عن التغلب على الصحوة

إنّ العالم الغربي برغم ما يمتلكه من القوى عاجز عن التغلب على الصحوة الإسلامية، لقد قاموا بحملة إعلامية واسعة ضد الإسلام والجمهورية الإسلامية، وقادة الإسلام ومصلحيه الكبار، وضد الأحكام الإسلامية واختلقوا هذا الحجم الهائل من العملاء لتشويه الإسلام واتهامه، واستخدموا السلاح العسكري والإقتصادي والإعلامي بشكل مذهل، إلا أنهم حتى الآن لم يحققوا أي تقدّم.

إنّ أغلب توجّهات الشباب المسلم في البلدان الإسلامية نحو الإسلام والأفكار الإسلامية، وهذهِ التوجهات آخذة في الارتفاع يوماً بعد يوم، والذي يترتب على ذلك هو إنّ على العالم الإسلامي أنْ يقدّر هذهِ الحقيقة.

إنّ السبيل الوحيد الذي يمتلكه العالم الإسلامي حالياً للحفاظ على مصالح الشعوب الإسلامية هو الإتحاد حول محور الإسلام، ورفض أهداف الأعداء والمستكبرين وأطماعهم الإستعمارية،

إنّ هدف الإستكبار هو محو الهوية الوطنية والدينية في العالم الإسلامي وفي الشرق الأوسط على وجه الخصوص؛ وإن مواجهة هذهِ الأهداف إنما تتحقق من خلال الإتحاد والتلاحم والتمسك بالإسلام ونشره، والوقوف بوجه الأطماع الأمريكية وغيرها من المستكبرين،

إنّ الوجهة الأمريكية تعاني انهياراً في جميع العالم، فقد قام الأمريكيون من خلال تصرفاتهم بسحق جميع شعاراتهم.

إنّ الضغط الأمريكي على الشعب العراقي، وانعدام الأمن السائد في العراق، ودعم الولايات المتحدة المطلق للصهاينة المجرمين، والجرائم التي ترتكبها في أفغانستان، والضغوط التي تمارسها ضد الحكومات الإسلامية، جعلت من الوَجه الأمريكي وجهاً

بشعاً ومكروهاً في العالم الإسلامي.

إنّ بإمكان العالم الإسلامي حالياً أنْ يقف بوجه هذهِ القوّة الطامعة وعليه أن يقف بوجهها، وليس أمامه من خيار آخر.

إنّ على الحكومات الإسلامية من أجل الحفاظ على مصالحها الوطنية، ومن أجل إرضاء عواطف شعوبها، ومن أجل القيام بمسؤولياتها التاريخية أنْ تستند إلى النقاط الأساسية لهوية الأمة الإسلامية، وعليها أنْ تدافع عن الشعب الفلسطيني صراحة، وأنْ تدافع عن الإستقلال الكامل للعراق وترك الخيار للشعب العراقي، وأنْ تدافع عن الشعب الأفغاني، والشعوب الإسلامية في أوروبا وآسيا وأفريقيا، وأنْ تدافع عن الهوية القرآنية والأحكام القرآنية في بلدانهم، وأنْ يوثّقوا العلاقات فيما بينهم، وأن يكونوا صادقين مع بعضهم، وأنْ يعينوا بعضهم، ويأخذوا بأيدي بعضهم، وعندها سيغدو بإمكان الأمة الإسلامية أنْ تتحرر من ربْقة الإستكبار وتتخطّى تهديداته [١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٦/١١ / ١٣٨٤هـ ش. الموافق: ٢٧ / رجب/ ١٤٢٦هـ الموافق: ٢/ ٩/ ٢٠٠٥م.

وعي الأمة ويقظتها

إنّ الأمة الواعية لا تسمح لنفسها بالتراجع بسبب مخاوفها على أهدافها السامية.

أعزتي إنّ ما تشاهدونه من تخلّف الشعب الإيراني طوال القرنين الأخيرين عن مواكبة العلم والحضارة، و رُزُوح البلاد تحت وطأة الأجانب والأعداء أو عملائهم، يعود سببه إلى الجهل وإنعدام الوعي، حيث كان هناك تعّمد في إبقاء الشعب والشباب ومختلف الطبقات بعيدة عن الوعي حتى لا يعي ما تتعرض له البلاد، وحتى يبقى السرب آمناً أمام الطامعين في خيرات هذه الأرض.

ولما لم يكن بإمكان الأجانب إغفال الناس بأنفسهم توسّلوا لذلك بالحكومات العميلة والفاسدة كالقاجارية والبهلوية، فإنّ هذه الحكومات برغم إيرانيتها كانت شريكة لقُطّاع الطرق ولصوص الليل في ضمان مصالحهم، وقد كان الأجانب يعملون على صيانة المصالح القاجارية بشكل، وعلى مصالح البهلوية بشكل آخر، وكانت هاتان الحكومتان تعملان على إبعاد الشعب عن الفطنة واليقظة كي يمارسوا بحقه ما يحلو لهم.

وقد إستطاعت الثورة الإسلامية الواسعة في إيران بقيادة إمامنا العظيم وعلماء الدين المجاهدين وأصحاب الفكر النير المؤمنين المتدينين من إثارة أمواج اليقظة في البلاد والتي أدّت إلى الحركة الثورية.

إن الثورة الشعبية لها من القدرة بحيث أنها تحطم أعتى القوى الإستكبارية، بل وحطمتها بالفعل.

أن تحول شخص كالشهيد (محمد الشهواري الجيرفتي) الحرّ الشامخ إلى شخصية خالدة في البلاد، لم يكن لأنه ينتمي إلى طبقة راقية، فقد كان من طبقةٍ إجتماعية مسحوقة، بل لأن شجاعته ووعيه هما اللذان أعزاه في أعين الشعب الإيراني.

وحينما شاهدناه على شاشة التلفاز وهو يهتف: (الموت لصدام.. عدو الإسـلام) برغم وقوعه أسيراً في قبضة الأعداء البعثيين الصداميين ورُزوحه تـحت سـياطهم وهراواتهم.

لم نكن نعرف أنه من أهالي (جيرفت)، ولم نكن نعرف إسمه وخصوصياته، ولكننا إمتلأنا بإجلاله وتعظيمه، ثم عاد بحمد الله إلى أهله وبلده، وهو الآن معروف بوصفه شهيداً خالداً في ذاكرة الشعب الإيراني.

وعليه فإنّ الذي يرتقي بمرتبة الإنسان هو القيم المعنوية؟ ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّـهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[١] فلابد للقلوب من أن تتآلف بالإتكال على الله في هذه الجهة[٢].

---

(١) سورة الحجرات: ١٣.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٧ / ٢ / ١٣٨٤ هـش الموافق: ٢٨ / ربيع الأول / ١٤٢٦ هـ.

قدرة الحكومة الإسلامية الإيرانية ومقوماتها

قدرة إيران لا تكمن في الصواريخ البالستيجية

إنّ قدرة الجمهورية الإسلامية لا تكمن في الصواريخ البالستيجية، والصواريخ عابرة القارات أو بعيدة المدى، أو الأسلحة الذريّة. ولو كانت سبباً للقدرة الحقيقية، لكان الذين يملكونها منذ سنوات قد حققوا الآن كل طموحاتهم في العالم؛ فلماذا لا يستطيعون تحقيقها؟ ولماذا أخفقت أمريكا رغماً عنها في معظم القضايا العالمية التي تدخّلت فيها؟ ولماذا فشلت في إنجاز ما كانت تبتغيه ـ وهو الغدر بالشعب الفلسطيني ـ في القضية الفلسطينية؟ ولماذا لم ينجحوا في القضاء على المد الإسلامي الذي يخشونه إلى هذا الحد، في البلدان الإسلامية؟ ولماذا لم يستطيعوا منع وإيقاف الجمهورية الإسلامية عن مواصلة تكاملها الإلهي؟ ولماذا لم يفلحوا رغم دعاياتهم والأموال الطائلة التي ينفقونها في تشويه سمعة الجمهورية الإسلامية في العالم؟

ولماذا حين يزور مسؤولو بلدنا، أو رئيس الجمهورية، أيّاً من البلدان الإسلامية يهب شعب ذلك البلد لاستقباله والتعبير عن محبتهم له بشكل لا يفعلونه مع أي مسؤول من أي بلد آخر؟ لماذا تحب الشعوب الجمهورية الإسلامية ومسؤوليها إلى هذه الدرجة، ولم تستطع أمريكا رغم كثرة ما أنفقته في هذا السبيل، وعلى رغم كثرة الدعاية والتبليغ من إزالة هذه المحبّة؟ ولماذا لحقهم هذا الفشل؟ فلو كانت القنبلة الذرية، والصاروخ الذري، وأنواع الأسلحة الحديثة والمتطورة، والطائرات العملاقة وسائر المعدات العسكرية الأُخرى كافية لإحراز النجاح والقدرة الحقيقية لكانت أمريكا قد نجحت الآن في تحقيق كل هذه الغايات، لماذا إذن لم تستطع تحقيقها؟

من الواضح أنّ هذه العناصر ليست هي المؤثرة في عالم التكوين وفي عالم الطبيعة

وفي خلق اللّه وفي فطرة اللّه التي فطر الوجود عليها، لهذا السبب تنتهي كل مساعي القوى المادّية إلى الفشل كما قالت زينب بنت علي عليهما السلام لطاغوت عصرها: «**كدّ كيدك واسع سعيك**»(١).

انظروا كيف واجهت زينب الكبرى (سلام اللّه عليها) بنتُ فاطمة الزهراء (سلام اللّه عليها) وهي مسبيّة أقوى سلاطين عصرها، ذلك السلطان الظالم السفاك، قائلة له: «**كدّ كيدك واسع سعيك فواللّه لا تمحو ذكرنا**» ولو كانت القوّة المادية قادرة على هذا لما قصّر ذلك الظالم في فعله ولما خُذلت القوى المادية عنه اليوم.

وهناك شيء آخر يعود له سبب قوّة الجمهورية الإسلامية أيضاً وذلك هو عامل التقوى، والإتكال على اللّه، والسير على طريق اللّه بكل عزم وإخلاص وبلا أي قيد أو شرط.

سبيل اللّه حافل بكثرة السائرين، وقد سلكه الكثيرون على مدى التاريخ، ومن الطبيعي أن لا يخلو من الصعاب، ولكن لا بمعنى أنه محفوف كله بالمصاعب، طريق اللّه طريق الفخر والعزّة، ولو طوي بالشكل الصحيح لكانت فيه سعادة الناس، والشعوب في ظل سيرها على طريق اللّه تبلغ مرحلة الأمن والرفاه والإستقرار والوعي والمعرفة. وتعاسة شعوب العالم يعزى سببها إلى عدم السير على هذا الطريق، وبسبب تحكم إرادة الطواغيت فيها (٢).

الإكتفاء الذاتي

إنّ هذه الأمة بحمد اللّه يمكنها أن تعتمد على نفسها، فقد هُددت عدة مرات طوال هذه السبع عشرة سنة بقطع العلاقات من قبل الدول. ففي مختلف القضايا عمدت الدول الأوروبية على استدعاء سفرائها بشكل جماعي من إيران ظناً منهم أنّ السماء

(١) انظر البحار: ٤٥ / ١٣٥، وبلاغات النساء لابن طيفور: ٢٣.
(٢) من كلمة ألقاها في ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ

ستنطبق على الأرض وستشتبك الأُمور، إلّا أنّهم شاهدوا أنّه لم يحدث شيء، وحتماً فإنّ الدول الأُوروبية تذكر هذه الحقيقة ونحن نأمل أن يذكروها. فذات يوم خرج كل سفراء أُوروبا من طهران وتظاهروا بالإستياء، فقالت لهم الجمهورية الإسلامية اذهبوا مصحوبين بالسلامة! وبعد أن مضت مدة من الزمن رأوا أنّ الجمهورية الإسلامية بحمد اللّه لا تحتاجهم، فشرعوا بالعودة بناءً على احتياجهم الخاص[١].

فالشعب الذي كان رئيس حكومته السابقة ـ أي الشاه الفاسد الذليل ـ يستشير سفارتي أمريكا وبريطانيا في شؤون حياته اليومية ويتلقى منهما الأوامر، بات اليوم في وضع لا تملك معه لا أمريكا ولا أيّة قوّة أُخرى أي تأثير عليه أو على بلده. وهذا ما يجسّد القوّة الوطنية لشعب ما. هذا هو المنهج الذي اختطه الإمام الراحل وأحيى به مشاعر المسلمين.

وهكذا الحال أيضاً في مجال البناء، إذ قال: إنكم قادرون على صناعة كل شيء ولديكم القابلية على اعمار بلدكم بأيديكم والإستغناء عن الأجانب وطي مدارج العلم كالآخرين، وأن تكون لكم جامعاتكم المستقلة. وأنتم تلاحظون اليوم إنّ الشعب الإيراني المسلم ينجز هذه التوصيات الواحدة تلو الأُخرى، وهذا ما جرّبه الشعب بذاته[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في مشهد الإمام الرضا عليه السلام في ٣ ذي القعدة ١٤١٦هـ

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى رحيل الإمام (قده) في ١٨ محرم ١٤١٧هـ

قوّة سياسة إيران

من الناحية السياسية فإنّ الأيام التي سبقت شهدت ثلاث مواجهات بين شعبنا وثورتنا الإسلامية من جهة والقوى الكبرى وبالذات أمريكا من جهة أُخرى. وكان الفشل والخيبة السياسية من نصيب القوى الكبرى في كل هذه المواجهات.

المواجهة الأُولى كانت في خصوص الاتفاق النووي بين إيران وروسيا، والمواجهة الثانية كانت محاولة محاصرة إيران إقتصادياً، والتصعيد الأخير كان حول معاهدة التعاون بيننا وبين دولة أفريقيا الجنوبية.

لقد تدخلت أمريكا بكامل ثقلها ضدنا في كل هذه القضايا، ولكنّها أخفقت واضطرت إلى التقهقر.

وباعتقادي أنّ الباري تعالى هو الذي أراد لهذه الأحداث أن تتخذ هذا المسار. فتحاول أمريكا والتي تدّعي أنّها قوة عظمى بكل ما لديها من إمكانيات إعلامية وسياسية ضخمة أن تؤلّب الأجواء ضد الجمهورية الإسلامية، ولكنّها جوبهت بموقف الجمهورية الإسلامية الثابت فارتدّت على أعقابها دون أن تحقق أيّاً من أهدافها الخبيثة التي كانت تسعى إليها من وراء إثارتها وتصعيدها للقضايا الثلاث التي افتعلتها. وقد دلّت هذه الأحداث وبوضوح على أنّ أيّ نظام إذا كان يتمتع باقتدار حقيقي ولم يكن معتمداً في قوته على الآخرين أي أنّه لا يستمد قوته وشرعيّته من خارج الحدود، فإنّ مثل هذا النظام سيكون نظاماً موفقاً في كل ما يطمح إلى تحقيقه. وعلى الصعيد العالمي أيضاً إذا تصدّت الدول للدولة المعتدية بقوة فإنّ الدولة المعتدية سترى نفسها مضطرة إلى التقهقر والرضوخ للأمر الواقع، ولله الحمد فإنّ الجمهورية الإسلامية اليوم تشقّ طريقها باقتدار ولا تخشى مؤامرات ومخططات الإستكبار.

إنّ شعبنا يلمس كل هذه الإنتصارات، كما أنّ أصدقاءنا في العالم يشاهدون ذلك

أيضاً، والجميع يرى في هذه الإنتصارات إنجازاً هاماً وكبيراً، وهذا إنّما يكشف عن العناية الربانية التي تُحيط بنا والتوفيق الإلٰهي الذي يرعانا.

قوّة إقتصاد إيران

وعلى الصعيد الإقتصادي أيضاً استطعنا أن نحقق انتصارات باهرة، إذ تُشير التقارير التي قدّمها لي الأُخوة المسؤولون في الحكومة إلى أنّ حكومة الجمهورية الإسلامية استطاعت ولله الحمد أنّ تحقق مكاسب هامة في المجال الإقتصادي، منها: رجحان الميزان التجاري لصالحنا، زيادة احتياطي البلد من العملة الصعبة، خفض حجم الإستيراد.

وفي خصوص خفض حجم استيراد بعض البضائع التي لا يضرّ عدم استيرادها باقتصاد البلد بل أسفرت عملياً عن نتائج مرضية، أُوصي الأُخوة المسؤولين بأن يوضّحوا ذلك العمل ومبرّراته لأبناء الشعب بلغة سهلة، وهذا بالطبع لا يلغي ضرورة إقامة مؤتمرات وندوات علمية في هذا المجال، ولكن ما أود قوله لكم هو أنّه ينبغي لكم أن تتحدثوا إلى الشعب بلغته بعيداً عن اللغة العلمية والفنية مهما أمكن؛ لكي يتسنى له وعي حديثكم والتعرّف على ما قمتم به من أعمال ومشاريع في العام الماضي وبداية العام الحالي حيث تم افتتاح الكثير من المشاريع الإقتصادية في كافة أرجاء البلاد. وقد بثت وسائل الإعلام في هذا الأُسبوع تقارير وأخبار عن الإنجازات العظيمة التي شهدتها البلاد في الآونة الأخيرة، وشاهد أبناء الشعب عبر شاشات التلفزيون كل هذه الإنجازات.

بلاشك أنّ القيام بهذه المشاريع يعد خطوة كبيرة في سبيل إعمار البلاد، ورفع مستوى الإنتاج وتوفير فرص العمل وخفض تكاليف المعيشة، وتوفير حياة كريمة؛ ومن جهة أُخرى فإنّ تثبيت سعر العملة الأجنبية ومكافحة التهريب والتصدّي بقوة للمهربين سواءاً أكانوا من مهربي العملة الصعبة أم مهربي البضائع والسلع كان لها تأثيراً إيجابياً كبيراً على حياة الناس. ومن هنا بات من الضروري تعريف الشعب بهذه

المكاسب الضخمة، ولله الحمد فإنّ ما قيل إلى الآن في التعريف عن هذه الإنجازات والمكاسب ولّد انطباعاً طيباً لدى عموم أبناء الشعب.

معنى الإقتدار الوطني للأُمم

المقصود بالاقتدار الوطني أن يتمتع المجتمع والبلد بالأخلاق والعلم والثروة والنظام السياسي الفاعل والإرادة الشعبية . صحيح أنّ المجتمعات المقتدرة إن افتقدت التوجيه والإرشاد والعدالة فستكون علومها وثرواتها عاملاً على طغيانها وعلى زوال أخلاقها وإرادتها وعلى دفعها نحو الإنحطاط ، كما تظهر اليوم أمارات ذلك في أمريكا ونظائرها، غير أن فقدان ذلك الاقتدار سيعجل كثيراً من الانحدار في الأنحطاط الأخلاقي والسياسي ، وسيسلب الشعوب دنياها وآخرتها وعلمها وأخلاقها وكل شيء لديها ، من هنا فان تعاليم الإسلام السياسية والاجتماعية تتجه جميعاً نحو اعتلاء الأُمة الإسلامية سلّم الاقتدار والسيادة في الحقول العلمية والأخلاقية والسياسية والروحية والمادية .

واليوم فإن المخلصين الواعين من قادة شعوب العالم يسعون إلى استثمار كل الإمكانات والطاقات المتاحة لتصعيد اقتدار شعوبهم . الأُمة الإسلامية الكبرى مع وجود عددها وعدّتها تفتقد العزّة والاقتدار على الساحة العالمية . كيف يمكن أن تستعيد عزتها وقدرتها اللائقة بها ؟ هذا السؤال يجب أن يتردد على الألسنة وفي الأذهان لدى كل المسلمين ، وخاصة القادة والمسؤولين والعلماء والمثقفين والشخصيات الإسلامية ، وأن يجدّوا للإجابة عليه .

درسُ إمامنا الراحل العظيم رضوان اللّه تعالى عليه يتلخص في العودة إلى الذات ، العودة إلى الإسلام ، ومعرفة الشعوب المسلمة لقدرها وقدر ما تمتلكه من ذخائر معنوية لا تحصى[(١)] .

---

(١) بيان لحجاج بيت الله الحرام في ٢ ذي الحجة ١٤١٧هـ

إنّ اقتدار الحكومة هو انعكاس لاقتدارها الوطني. وما نعنيه بالاقتدار الوطني هو أن تكون هناك حكومة مقتدرة حريصة على مصالح الشعب، بمقدورها أن تشق طريقها بقوة وصلابة دون أن تخشى التهديد الخارجي أو بعض العقبات أو المخالفات التي قد تحدث في الداخل، وهذا ما نجده ولله الحمد واضحاً في بلادنا.

والإقتدار الوطني الذي يكشف عن اقتدار الحكومة يعتمد على ركيزتين أساسيتين:

الإرتباط بالله تعالى

الأولى: هي الإرتباط الحقيقي باللّه والإندكاك بذاته المقدسة، أي أن يكون العمل للّه سبحانه وتعالى لا لأجل مكاسب مادية وأُمور شخصية. وهنا لا أُريد أن أقول إنّ على كافة الموظفين والمسؤولين الحكوميين أن يكونوا بهذا المستوى الرفيع؛ وإن كانت هذه أُمنيتنا على المدى البعيد، ولكن ما أعنيه هو أنّ على المسؤولين والمتصدّين الذين يمسكون بزمام الأُمور أن يوثّقوا صلتهم وارتباطهم باللّه تعالى. ومتى ما لمسنا وجود اقتدار وطني حقيقي وثبت لدينا أنّ الحكومة قادرة على أن تعمل الكثير، فمعناه أنّ هذا الجانب «جانب الارتباط باللّه والاندكاك به» متوفّر.

الإهتمام بالناس

الركيزة الثانية: هي الإهتمام بالناس. ورد في الحديث الشريف «من كان للّه كان اللّه له»[١] وورد أيضاً «**من أصلح ما بينه وبين اللّه أصلح اللّه ما بينه وبين الناس**»[٢]. وهنا لست بصدد بيان طبيعة العلاقة القائمة بين علاقة الإنسان بربه وعلاقته بالناس والتي يمكن تفسيرها وتوجيهها على ضوء علم الإجتماع وعلم النفس. وأمّا الدين

---

(١) البحار: ٨٢ / ٣١٩ ح ٢.

(٢) نهج البلاغة: ٤ / ٢٠ ح ٨٩، والكافي: ٨ / ٣٠٧.

الإسلامي والشارع المقدّس فإنّه لا يتكفّل عملية إعطاء تفسير علمي وموضوعي لمثل هذه المسائل وإنّما يكتفي بأن يصدع بالحكمة، والمراد بالحكمة هو بيان الحقائق. وما بينّاه من أنك إذا وطّدت صلتك باللّه سبحانه وتعالى، فإنّ علاقتك وصلتك بالناس الذين يؤمنون باللّه ويعبدوه ويوحّدوه سوف تكون جيدة وقوية، هي حقيقة لا مراء فيها.

أسباب تطور إيران

ما هو السبب الذي أدى إلى هذه النقلة الوعية التي شهدتها البلاد خلال هذه المدة والتطور الذي وصلنا إليه. فنحن في تلكم الأيام لم نكن نمتلك الإمكانيات والأموال والاحتياطي من العملة الصعبة، أتذكر جيداً كيف كان وضع مصادر الثروة ومبيعات النفط، أضف إلى ذلك المشاكل والصعاب التي كانت تواجهنا، نفقات الحرب الباهظة التي كانت تشغل كاهل الحكومة والشعب على حد سواء. والسؤال المطروح هنا هو أي عامل وأي قدرة استطاعت أن تنهض بالبلد وتوصله إلى ما هو عليه الآن من التطور والتقدّم؟ إنّه لطف اللّه وعنايته.

اللّه تعالى هو الذي وحّد الإرادات وقرّب بين الأفئدة وأحبط مؤامرات التفرقة والعداء. ولو قدّر لإحدى هذه المؤامرات التي تهدف إلى التفرقة أن تثمر آنذاك لكان وضع البلد أشبه بوضع البلدان التي ربما رأيتموها وسمعتم عنها والتي يتقاسمها فريقان متخاصمان يعرّضانها إلى الدمار والفناء.

إنّ ما نحن عليه اليوم من وحدة الإرادة والتقدّم والقيام بالمشاريع والإنجازات والتوفيق الإلٰهي كل هذا إنّما هو بلطف اللّه تعالى وعنايته، وهذا لا يعني أننا نريد أن نغفل الدور الفاعل والمهم للشعب في هذا المجال والذي يتمثل في تأييده التام ودعمه للمسؤولين وللثورة، وهو من تلمسه اليوم كواقع معاش؛ ولذا لابدّ من الاحتفاظ بهذا الدعم والتأييد. وللّه الحمد فأنتم ـ أعضاء الحكومة ـ تتصفون بالشعبية وتنتمون إلى الطبقة المتوسطة في المجتمع وبعيدون كل البعد عما يتصف به المترفون من غرور

وتكبّر، بل أنتم متواضعون وتعيشون كما يعيش أبناء الشعب، وهذه نعمة كبيرة يجب الحفاظ عليها وترويجها.

وإذا كان هناك من سلك طريقاً غير هذا وشذ عن هذا المسار فعليكم أن تتصدّوا له وتقوّموا فيه هذا الإنحراف.

يمر العالم اليوم بظروف وأوضاع استثنائية، فبالرغم من كل الدعايات والهجمات الإعلامية التي تشنها القوى الكبرى والصهاينة ضد الجمهورية الإسلامية، إلّا أنّ بلادنا اليوم تُعد قدوة للعالم، لا للجماعات والشعوب فحسب، بل حتى للدول ومن بينها بعض الدول الكبرى. وما ترونه من تجرّؤ بعض بلدان العالم على الوقوف بوجه الاطماع التوسعية لأمريكا، فلأنّها اقتدت بإيران وتعلّمت منها.

فمثل هذه الجرأة والشجاعة لم نألفها في الماضي، وحتى في تلك الحقبة التي كان فيها معسكران مقتدران يقتسمان العالم أحدهما يعادي الآخر كانت الدول غير التابعة للمعسكر الشرقي وبالرغم من زعمها الإستقلال لا تجرؤ على الوقوف بوجه أمريكا. مع أنّ أمريكا آنذاك لم تكن مستفردة بالعالم بل كان في مقابلها من ينافسها، ولكنّها اليوم بلا منافس، ومع ذلك ترون بلداناً في آسيا وأفريقيا تقف بكل قوة وجرأة بوجه أمريكا وأطماعها. وكما قلنا فإنّ مثل هذه المواقف الشجاعة للبلدان جاءت بسبب الإقتداء بإيران.

وهذه إحدى سيئات الجمهورية الإسلامية وحكومتها في عرف أعدائنا. والحق معهم في ما يعتبروه من سيئات وسلبيات إيران الإسلام؛ لأنّ إيران الإسلامية اليوم لها موقعها وصدارتها في العالم. فمن الناحية السياسية لها اقتدارها ومكانتها السياسية على الصعيد الدولي والعالمي ولها نفوذها وتأثيرها في كثير من المناطق. وفي الداخل أيضاً تتمتع بإمكانيات ضخمة ودعم جماهيري وشعبي كبير ومستقبل زاهر جداً.

وأنتم إذ تؤدّون دوركم ووظيفتكم ـ وبحمد اللّه ـ عليكم أن تؤدّوا ذلك بقوة وعلى أحسن وجه، فالمسيرة طويلة ودربنا شائك.

لقد شهد العالم في الآونة الأخيرة تطورات ومتغيرات كبيرة ومتعددة، ومع ذلك كله نجد أنّ الجمهورية الإسلامية ومنذ أن انتصرت الثورة الإسلامية تتمتع باستقرار وثبات وتسير ضمن نهج واضح ومحدد وبخطى ثابتة وقوية ومن دون أي تذبذب.

إنّ هذه الإستقامة وهذا الإصرار في السير على نهج سياسي ثابت وواضح المعالم قلّما تشاهدوه لدى الدول والبلدان الأُخرى. وهذه من نعم اللّه علينا، وينبغي أن نستفيد منها ونستثمرها أقصى استثمار [١]

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة اسبوع الحكومة في: ٣ ربيع الثاني ١٤١٦ هـ

الحفاظ على التطور والقدرة

تعتبر مسؤولية الحفاظ على نظام الجمهورية الإسلامية المقدس حساسة وخطيرة بنفس المستوى. ولكن لماذا نقول بحساسية المرحلة الراهنة؟ لأنه وبعد مضي فترة على قيام الثورة الإسلامية وبلوغ هذا الفكر وهذا النظام الفتي الثانية والعشرين من عمره تكون ثرواتنا وتجاربنا قد تضاعفت وتضاعفت معها الأخطار التي تهددنا.

لقد تضاعفت قدراتنا لأنّ أهم ثروة يمتلكها أي بلد ونظام هي القوى الإنسانية؛ وإننا نمتلك اليوم من المتخصصين المؤمنين الكفوئين في مختلف مرافق البلاد وربوعها ما يضاهي عددهم في مطلع انتصار الثورة مئات المرات، وهؤلاء جميعاً هم حصيلة مرحلة الثورة؛ وهم أناس مؤمنون على استعداد لبذل كيانهم وقدراتهم العلمية والإنسانية من أجل الوطن والثورة والشعب، ففي بداية انتصار الثورة كانت أعداد العناصر المتخصصة في مختلف المرافق ضئيلة جداً؛ بيدَ أنّ الجامعات والحوزات العلمية والقوات العسكرية ومختلف القطاعات الإدارية في البلاد تزخر اليوم بالكثير من العناصر من هذا القبيل، وهذا يمثّل تنامياً في القدرات.

وجيل شبابنا بلغ أضعافاً مضاعفة عمّا كان عليه بعيد انتصار الثورة؛ وتلك ثروة ينبغي أخذها بنظر الإعتبار على صعيد تنامي قدرات البلاد؛ والثروة بطبيعة الحال وسيلة بمقدور ذوي الكفاءة والصالحين من المسؤولين تكريسها لصالح الشعب والوطن؛ وهي تعد شرطاً ضرورياً لكنه غير كافٍ.

ثم إنّ تجاربنا قد تنامت أيضاً، فلقد كنا في بداية انتصار الثورة نجهل الكثير من القضايا المهمة ذات العلاقة بالبلاد والدفاع عن نظامنا؛ غير أنّ مسؤولي البلاد وكوادرها قد تجاوزوا تجربة الحرب المفروضة والحصار الإقتصادي الذي فرضته أمريكا ومقاطعة بعض الدول السلطوية المتنفذة، وتلك من تجاربنا أيضاً.

إنّ انسحاب القوات السوفياتية من أفغانستان وغزو العراق للكويت وتبدل صفحة الدعم العالمي للنظام العراقي إلى هجوم عليه، كلها تجارب ودروس يندفع بها مسؤولو البلاد في عملهم ومفكرو المجتمع وأبناء الشعب في تقييماتهم.

وإلى جانب تنامي قدراتنا وإمكانياتنا تضاعفت وبنفس النسبة الأخطار ضد الوطن والنظام الإسلامي، فأعداء النظام والبلاد يستعينون اليوم بأساليب لم يعهدوها من قبل أو أنها لم تكن معروفة، لكنهم الآن ينفذون مؤامراتهم بكيفية عالية وأساليب معقدة، ومن تصور كف الأعداء عن مؤامراتهم لضرب النظام فقد وقع في خطأ فادح، فالعدو يتآمر فيرد النظام الإسلامي بمضاد لهذه المؤامرات **﴿ومكروا ومكر الله﴾**(١)؛ وهم يلجأون إلى أساليب معينة لضرب النظام الإسلامي فيبادلهم النظام الإسلامي بأسلوب ويأتي مضاداً لهذه الضربة، بيدَ أنّ الحذر مطلوب على أية حالٍ(٢).

التضحية والصمود أحد أسباب الإقتدار؟

الشعب الايراني صمد، وهو قادر على الصمود. والنظام الإسلامي المقدّس وحكومة الجمهورية الإسلامية قد وقفت بوجه هذه الغطرسة وهذا التعنّت. وهي لا تكتم موقفها هذا بل تصرح به بصوت عال، وتدافع عن حقوق المظلومين من غير أن تخشى التهديدات والمصاعب.

ولكن لماذا؟ وكيف؟ وما الذي جعل الشعب والحكومة الإيرانية تتمتّع بمثل هذا الإقتدار؟ يعود سبب ذلك إلى أنّ شعبنا قد بذل هذه التضحيات، فأصبح لديه استعداد لمجابهة هذه الغطرسة وهذه الضغوط. وصمودكم هذا هو الذي سيرغم العدو المستكبر على الرضوخ والتنازل عن غروره.

---

(١) سورة آل عمران : ٥٤.

(٢) من كلمةألقاها بمناسبة: زيارة إلى محافظة أصفهان في: ١٣ شعبان ١٤٢٢هـ ـ أصفهان (ساحة الإمام).

إنّني أدعوكم أن تكونوا على ثقة بوعد اللّه. وهو تعالى قد وعد أهل الحق إن هم تمسكوا بحقهم، فالنصر سيكون حليف الحق. وهذا يصدق على جميع المراحل؛ فقد جربتموه في أيام الثورة، وجربتموه في مرحلة الحرب، وفي فترة الأسر، وبعد انتهاء الحرب حين عزم الشعب الإيراني على إعادة بناء بلده من جديد، وعليكم أن توقنوا به في المستقبل أيضاً؛ فإنّه أمر عملي وقد جرّبتموه.

قفوا بوجه العدو حيثما وجدتموه ينتهج منطق القوّة. هذه المهمة تقع على عـاتق أبناء الشعب وعلى رجال الحكومة ونوّاب الشعب وكل من فوضت إليه مسؤولية في هذا البلد. ولا تتنازلوا أمام العدو المعتدي وأمام استهتار الظالم وأمام الإستكبار الذي أخذ يتجبّر اليوم على القيم الإلهية والفضائل المعنوية، والذي يتجسد اليوم بالحكومة الأمريكية الطاغية. القوى المادية عاجزة عن الإتيان بأي فعل أهوج، ولا يمكنها فعل شيء مع شعب صامد ومعتمد على طاقاته الذاتية؛ إذ أنّ كل الطرق موصدة بوجهها.

إذا استخدموا أسلوب التشدد ينعكس الضرر عليهم، وإذا مارسوا الضغوط ينعكس الضرر عليهم، وإذا هجموا ينعكس الضرر عليهم أيضاً؛ لأن جوهر الصمود والمقاومة جوهر نفيس في وجود كل شعب. وسوف يتمكن الشعب الإيراني المسلم بفضل هذا الجوهر ذاته وبعون اللّه وهديه، وبالمساعدة الغيبية المـعنوية، والأدعـية المـباركة والتوجيه المعنوي من ولي اللّه الأعظم (أرواحنا فداه) أن يعيد للحضارة الإسلامية شموخها في العالم من جديد، ويبني صرحها الرفيع. هذا هـو مسـتقبلكم الحـتمي. والشبان مدعوون لإعداد أنفسهم لمثل هذا العمل الخطير، وعلى القوى المـؤمنة أن تضع هذا الهدف نصب أعينها.

من الطبيعي أن أعمالاً كثيرة في داخل البلد مازالت تستلزم التنفيذ، وهناك مهام كبرى على عاتق المسؤولين ويجب عليهم انجازها بمساعدة الشعب من أجل بناء البلد في الجانب المادي وفي الجانب المعنوي والثقافي، وفي مجال توفير واستتباب العدالة الاجتماعية، وكذلك في مضمار القضاء على الفقر والحرمان والأمية والتمايز، والحيلولة دون استشراء الخصال السلبية في المجتمع.

هذه المهام ينبغي انجازها، وحينما تُنجز سيفعل التحرك الجماهيري الهائل والجوهر المعنوي للثورة فعلهما. وستشهد البشرية هذا اليوم بإذن اللّه(١).

أثر التضحية والجهاد والعمل والكد والفداء

قال تعالى: ﴿ليس للإنسان إلّا ما سعى﴾(٢) إنّ الشعوب التي تعمل وتفكّر وتبدع وتتحمل الصعاب تنال نصيبها من الإمكانيات المادية والرفاه والتقدّم، كما هو الحال في المجال المعنوي. والأمم التي تبذل وتضحّي وتجاهد ولا تتهيب العمل والفداء يهبها اللّه كل ما تطمح إليه.

إنّ خزائن الغيب الإلهي لا يمنح منها شيء لأي شخص أو شعب أو جماعة إلّا بالجد والاجتهاد. والشعوب المتقاعسة والكسولة لا نصيب لها في الأمجاد الوطنية، والمجتمعات المتوانية والإتكالية لا تحصل على أي قدر من الإمتيازات والمآثر الكبرى. والأشخاص الذين لا تحدوهم رغبة نحو الكد والكدح لا ينالون حظهم من الآفاق المعنوية ولا من الفضائل والإيمان والتقوى.

أكبر الآثام التي ارتكبها السلاطين والحكّام الفاسدون في المجتمعات الإسلامية، وفي ما مضى من تاريخ بلدنا هو أنهم أبعدوا الشعوب عن هذه الحقيقة، ولم يدفعوا بها نحو العمل والكد والتضحية والفداء.

بيدَ أنّ أكبر مفخرة حققتها الثورة الإسلامية هي أنها أيقظت الشعب على هذه الحقيقة وفتحت أمامه هذا السبيل. وأكبر منقبة كانت لإمامنا الراحل ـ هذا القائد الإستثنائي الفذ في عصرنا الحاضر ـ هو أنه كان سبّاقاً في السير على هذا الطريق بنفسه؛ فهو لم يجلس ليأمر الآخرين بالحركة، بل سار هو في طليعة الشعب وكان في المقدمة.

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٦ ربيع الثاني ١٤١٨هـ.

(٢) سورة النجم: ٣٩.

تضحية الأسرى

قضية الأحرار قضية كبرى. لا تغركم الأفلام الدعائية التي ينتجها الغربيون وغيرهم في مجال الشؤون العسكرية وما يتعلق بقضايا فترة الأسر. فما من شعب استطاع أن يصنع من عامة طبقات الشعب مجموعة من الشبّان المقاتلين الذين حافظوا في أقسى ظروف الأسر على شخصيتهم الثورية والإيمانية وما يتصفون به من روح قتالية مثلما فعل أحرارنا في فترة الأسر. في حين أنّ ما يعرفه الشعب الإيراني عن الأحداث التي عاشها هؤلاء الأعزّة في مرحلة أسرهم لا يكاد يمثّل إلّا جزءاً صغيراً من مجموعة هائلة من الأحداث.

وهل من الممكن تبيان هذه الحادثة؟ وهل تستوعب الكلمات وصف الآلام المريرة التي تمر في كل لحظة من لحظات الأسر؟ أو هل لغة الفن والأدب قادرة على الافصاح عن ذلك؟ إذ أنّ السماع ليس كالرؤيا والمعايشة. وهم قد صمدوا وثبتوا. ولعل بعض أحرارنا الأعزاء حينما كانوا يجابهون جنود العدو الغلاظ الشداد في المعسكرات، كانوا يائسين من الافراج عنهم، وربما كان بعضهم قد سَئِم وأخذ يقول: إلى متى؟ إلّا أنّ السنة الإلهية هي ﴿**فإنَّ مع العسر يسراً إنّ مع العسر يسراً**﴾[١].

إذا تحملتم الصعاب، يفتح لكم اللّه ابواب الفرج. وإذا وطّنتم أنفسكم للمجاهدة في سبيل اللّه فانّه تعالى سيريكم أنوار الفرج ويمهّد لكم سبل الخلاص ﴿**ومن يتق اللّه يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾[٢] فهو سبحانه وتعالى يفتح أبواب الفرج ويمهد السبل بفضل المجاهدة وبشرط الصبر ورباطة الجأش، خارج دائرة الحسابات العادية للعقول البشرية .

---

(١) سورة الشرح: ٥ ـ ٦.

(٢) سورة الطلاق: ٣.

تجربة ساحة الحرب

تجربة ساحة الحرب التي تنطوي المرابطةُ فيها على الشهادة والتعويق وفقدان السلامة والبعد عن الديار وعن الراحة وعن الأبناء والأحبّة.

ساحة الحرب تكتنفها آلاف المصاعب التي لا يلمسها إلّا من يعيش تلك الظروف. وتحمّل هذه المصاعب يُعد عملاً عظيماً. الصمود في ميادين الحرب ضد العدو، وفي ظروف الأسر، وفي فترة التعويق ـ حيث لازال المعوقون ماثلين في ميدان الصبر والصمود ـ يُعدّ عملاً مجيداً. وليعلم المعوّقون الأعزاء أنّ جهادهم متواصل، وأنهم في حالة مجاهدة على امتداد فترة التعويق، وهذه الفضيلة تختص بهم وبذويهم وبزوجاتهم وأُسَرِهم ريثما يستعيدون بإذن اللّه عافيتهم وسلامتهم.

هذه التضحيات والمآثر هي التي أوصلت بلدنا إلى هذه المرحلة. هل كان أحد يتصور أن يهب أبناء هذا الشعب صغاراً وكباراً وبدون أية مساعدة عالمية أو مساندة من قوة دولية، ويتسنّى لهم الثبات في ميدان الجهاد المقدس والدفاع عن الذات وعن البناء والإستقلال ومجابهة شتّى ألوان الضغوط من قبل الأعداء، وإثارة دهشتهم يوماً بعد آخر؟ وهل كان بامكاننا بلوغ هذه المرحلة لولا هذا التفاني والإيثار والتضحيات؟ فكل واحد منكم أنتم؛ سواء الأحرار الأعزاء، أم الذين لا زالوا في الأسر، أم عوائلكم وأبناؤكم وآباؤكم وأمهاتكم وزوجاتكم، أم عوائل الشهداء والمعوقين، أم أبناء الشهداء، وكل الذين ذاقوا الآلام بنحو أو آخر جسمياً ونفسياً، وقدّموا التضحيات وقاموا بدور الإسناد، قد شارك في صنع هذا الكنز العظيم الذي لا مثيل له ولا ينضب معينه. ولولا أنّ كل واحد منكم قد ضحى بما ضحّى وصبر، بما صبر لما تحققت هذه المآثر التي تفتخر بها (الشعوب)، ولما أحرز هذا النجاح. وهذا درس مستخلص من القرآن[١].

(١) من كلمة ألقاها في ١٦ ربيع الثاني ١٤١٨هـ.

النجاحات التي حقّقتها الحكومة

أرى من واجبي التحدّث في هذا الموضوع. فالقرآن الكريم يقول ﴿**ولا تبخسوا الناس أشياءهم**﴾[(١)] وهذا البخس يجري حتّى في مسألة العمل والخدمات. فالذين يجهدون في أن يُقلّلوا من قيمة خدمات وأعمال الحكومة يمارسون ـ في الواقع ـ ظلماً كبيراً جدّاً.

فالإنسان يسمع من أفواه البعض كلاماً هو كلام الأعداء في حقيقته ومثل هؤلاء الأشخاص غافلون حقّاً. فنحن مطّلعون على الإعلام العالمي ونستمع إلى الإذاعات العالمية ونقرأ صحفهم ونعرف من الذي تكلّم بهذا الكلام وفي أيّ مكان من العالم، ولهذا فنحن نعرف المصادر التي تنطلق منها هذه الكلمات ونعرف مَن الذي يوحي بها، فهي من إيحاءات الصهاينة في غالب الأحيان، والصهاينة هم من أخبث القائمين على وسائل الإعلام في العالم ـ ليس المقصود إذاعة الدولة الفلانية المزيّفة والكاذبة ـ بل المقصود وكالات الأنباء الصهيونية الموجوده في العالم، ذات التأثير الكبير والتي تبثّ أخبارها الى محطات الإذاعة والتلفزيون في جميع أنحاء العالم.

فحقّاً إنّ خدمات الحكومة هي خدمات كبيرة وقيّمة وقد أنجزت خلال سنوات الخطة الخمسية الأُولى أعمالاً ضخمة جدّاً، ويؤسفني أن أقول إنّ إعلامنا ضعيف .

وقد دخلت في مرحلة الإنتاج مشاريع عظيمة سيكون لكلٍّ منها أثر بالغ في مستقبل هذه البلاد، وإذا ألقينا نظرة إلى أيّة زاوية في البلاد فسنرى أنّ هناك مشروعاً في دور الإنجاز، سواء كان ذلك في قسم إنتاج الحديد أو البتروكيمياويات، الماء والكهرباء وغيرها من الصناعات المختلفة.

---

(١) سورة الأعراف: ٨٥ .

وأمّا فرص العمل التي توفّرت فإنّها تمثّل فصلاً من مجموع تلك الإنجازات.

التنمية العلمية والجامعية

أمّا الفصل الآخر من تلك الإنجازات فهو تنمية العلوم والأبحاث العلمية. فقد تنامى في جميع أرجاء البلاد ـ بشكل واسع جدّاً ـ عدد الجامعات، والأساتذة، والجامعيين ومراكز الدراسة والتعليم العالي، بحيث لو قيل لشخص قبل عشرين عاماً، بعد عشرين عاماً سيتمّ تأسيس هذا العدد من مراكز التعليم الجامعي في البلاد، لما كان يصدق بهذا. وإذا قارنتم وضع البلد الآن مع الوضع الذي كان يعيشه قبل عشرين عاماً ـ أي خمس سنوات قبل انتصار الثورة ـ فسترون أنّه لا يمكن مقارنة هذا الوضع مع الوضع قبل عشرين سنة.

ففي سنة ١٣٥٧ كنت منفيّاً في بلوجستان ولم يكن عدد خريجي الإعدادية ـ في جميع بلوجستان ـ يتجاوز العشرين شخصاً، وأمّا عدد خريجي الجامعات فلا يتجاوز ثلاثة أو أربعة أشخاص. وهذا شيء لم يكن يصدّق ولكنّه كان واقعاً تعيشه تلك المنطقة، وقد كنت ـ في ذلك التاريخ ـ أعرف الإحصائيات بشكل دقيق حتّى أنّ زعماء البلوش وعلماءهم ومثقّفيهم كانوا يقولون إنّك تعرف هذه الإحصائيات أفضل مما نعرفها نحن، وكانوا يُقرّون بصحّتها.

ومقارنةً بهذا، لاحظوا الآن عدد الجامعات ومراكز التعليم العالي التي أُنشئت في بلوجستان وغيرها من المناطق النائية أو المناطق المختلفة في البلاد. فهذه إنجازات قيّمة جدّاً ـ وبالطبع فإنّ نتائجها ستظهر على المدى البعيد ـ كما أنّ هذه الإنجازات ليست وعوداً بل تمّ تنفيذها فعلاً، ومن حسن الحظ أنّ الحكومة لم تعط وعداً بإنجاز هذه المشاريع؛ ولهذا فإنّ ما تمّ تحقيقه أكثر مما وعدت به الحكومة.

المسألة الأُخرى: هي إنتاج السلع التي كانت فيما مضى تستورد من الخارج. فحقّاً إنّ الإنتاج الواسع لهذه السلع ـ التي كانت تستهلك مبالغ كبيرة من العملة الصعبة ـ هو أمر يستحقّ الشكر والتقدير.

تحسين مدخول الفرد

أمّا المسألة الأُخرى: فهي الإهتمام بـالمناطق المـحرومة، وقـد اسـتمعت لبـعض الإحصائيات في هذا الشأن خلال أُسبوع الحكومة ـ وإن كنت شخصيّاً أمتلك الكثير من المعلومات عن ذلك ـ فقد أُنجزت ـ في المناطق المحرومة ـ أعمال مهمة فـي مجال المشاريع الأساسية كبناء الطرق وفي مجال توفير الحاجات الضرورية كالماء والكهرباء وفي مجال تهيئة فرص العمل وتوفير السكن. ففيما مضى لم تكن بـعض الأُسر تتصور أن يكون لها في يوم من الأيام مصدر مستقل للدخل، أمّا فـي الوقت الحاضر فقد وُفّرت لها فرص العمل ومصادر مستقلة للدخل. وأمّا خـلال زيـارتي للمناطق المحرومة شاهدت عن قرب الأعمال التي قام بـها جـهاد البـناء وبـعض الوزارات الأُخرى. ولو تمّ إعداد إحصائيات وقوائم في المشاريع التي أُنجزت فـي المناطق المحرومة وعُرضت على أبطأ الناس تصديقاً فسوف تكـون سـبباً لتـعجّبه وحيرته. فالأعمال التي أُنجزت في تلك المناطق تمثّل رقماً كبيراً جدّاً ـ بالطبع هذه الأمور يعرفها المسؤولون فقط ـ أمّا عامّة الناس فلا يمتلكون معلومات عنها؛ لأنّها لم تُعرض عليهم، وإذا ما عُرضت هذه الإحصائيات على أبناء الشعب فإنّها ستدخل السرور في قلوبهم وتثير الأمل في نفوسهم.

التنمية الصحية

المسألة الأُخرى هي التنمية في المجال الصحّي، فما أُنجز على المستوى الصـحي فهو شيء قيّم جدّاً.

التنمية السياسية

أمّا الأمر الآخر فهو الثبات والاقتدار السياسي الذي تمتلكه بلادنا العزيزة، فمن ناحية النفوذ والتأثير السياسي لبلادنا في العالم فإنّ هذه الدولة تُعدّ من الدول البارزة

في هذا المجال. ولم تكن لبلادنا مثل هذه المكانة في أيّ فترة من فترات تاريخنا خلال القرنين الأخيرين باستثناء الفترة التي بلغ فيها سلاطين الدولة الصفوية ـ بحسب الظروف التي كان يعيشها العالم في ذلك الوقت ـ أوج قوتهم ونفوذهم، ولكن منذ الحركة الدستورية أو قبلها كنّا دوماً ـ وعلى الرغم من توفّر أسباب رقي الشعب ـ مورد احتقار وفي بعض الأحيان استهزاء القوى الكبرى في العالم، وقد كان الجميع يفرض علينا إرادته ـ أمّا اليوم فإنّ أقوى الدول في العالم لاتستطيع فرض إرادتها على الجمهورية الإسلامية. فالقوى الإستكبارية تتبع شتّى السبل لعلّها تتمكن من فرض شيء علينا كقبول بعض المعاهدات أو الاتفاقيات، ولكنّها لم تتمكن من تحقيق ذلك أبداً.

فخلال الخمس أو الستّ سنوات الأخيرة مارس المستكبرون علينا مختلف الضغوط ولكنّهم لم يفلحوا في تحقيق شيء، وهذا ـ في الحقيقة ـ شيء في غاية الأهمية ومثل هذه الحالة لم توجد اعتباطاً.

صحيح أنّ الثورة كانت هي الأرضية لجميع هذه الأُمور، ولكن كان من الممكن أن تتولّى الأُمور حكومة تقوم بتضييع الثورة وجميع مكتسباتها وتُبدّل هذا النفوذ والاقتدار الى ذلّة ومهانة. إذن فهذا الوضع الذي تعيشه بلادنا هو من الإنجازات التي حقّقتها الحكومة والمسؤولون.

أثر التقوى في التنمية

وهناك نقطة أُخرى من لم يأخذها بنظر الإعتبار فقد ارتكب ظلماً حقيقياً، وتلك النقطة هي التقوى التي يمتلكها مسؤولونا بالنسبة إلى نُظرائهم في العالم. فهل يمكنكم العثور على رئيس جمهورية ـ من ناحية التقوى الفردية، أو التقوى السياسية، أو الإلتزام بالعمل في سبيل الله، أو الحرص على أكل الحلال، والاجتناب عن المحرّمات ـ كرئيس جمهوريتنا؟ فهل يمكنكم العثور حقّاً على مثل هذا الإنسان في العالم، ونفس هذا الأمر يجري على الوزراء والمسؤولين في المراتب الأدنى. فلا

يوجد في العالم مسؤولون ملتزمون ـ بهذا الشكل بالاجتناب عن المحرّمات والمعاصي والظلم سواء في الشؤون الشخصية أو في شؤون الدولة. وهذه ـ في الواقع ـ من الأُمور المهمة والقيّمة جدّاً. وفي اعتقادي ـ وكما قلت في بداية اللقاء ـ أنّ هذه الدولة تمثّل إحدى مراتب الدولة الكريمة الكاملة، فمن الممكن أن تكون للدولة الكريمة ألف درجة ومرتبة والتي ستكون قمّتها الدولة التي تتشكّل في زمان ظهور الإمام الحجة (عليه الصلاة والسلام وعجّل الله فرجه).

ونحن نستطيع أن نكون أفضل ـ بمرات عديدة ـ مما نحن عليه الآن، وإذا رأيتم نقائص وعيوب هنا وهناك فإنّ هذا ناشئ من النقص الموجود في عملنا، فبمقدار ما يكون إلتزامنا بالتقوى أقلّ سيكون هناك ـ وبنفس النسبة ـ نقص فيما ننجزه من أعمال. وكلّما كان خوفنا من الله وإخلاصنا في العمل وحبّنا للناس أقل واحترام القيم الخاطئة شائع بيننا، فستظهر ـ وبنفس النسبة ـ العقبات في طريقنا. فهذا المقدار الحاصل من التقدّم ناشئ من حسن أعمال السادة المحترمين[١].

---

(١) من كلمة لولي أمر المسلمين (حفظه الله) بمناسبة اسبوع الحكومة وذلك بتاريخ ٢٢ ربيع الأوّل ١٤١٥هـ

تشجيع السلع الوطنية

أمّا النقطة الأُخرى والتي أرجو متابعتها بجد فـهي مسألة إحـياء روحـية دعـم المنتجات الوطنية، فعليكم إيجاد التـعصّب والحبّ للـمنتجات الوطـنية عـند أبـناء الشعب.

ففي يوم من الأيام روّج الاوروبيون لأُسطورة في إيران مفادها أنّ الإيرانـي لا يستطيع صنع أبسط السلع، وإذا ما قام أحد بصناعة شيء جـيد كـانوا يـقولون بأنّ صناعته رديئة؛ ولهذا فقد أيقن بعض الصنّاع أنّ الإيـرانـي لابـدّ أن يـصنع الشـيء الرديء. إنّ ذلك الزمان قد انتهى واليوم هو يوم الجمهورية الإسلامية، والصناعي في بلدنا يعتبر أنّ العمل عباده ونحن لدينا في الداخل مصنوعات ممتازة وأفـضل مـن المصنوعات الاجنبية، وهناك نماذج كثيرة لذلك، وأصحاب الاختصاص هم الذين يعرفون نوعية السلعة التي انتجت في الداخل ولذلك فهم يقولون : إنّ هذه السلع أو الآلات تنفعنا وضرورية لنا ، بينما عامة الناس لا يعرفون ذلك، وفي بعض الأحيان تكون مصنوعاتنا الداخلية شبيهة بالمصنوعات الأجنبية من حيث النوعية.

إذن، يجب عليكم اتّخاذ تدابير تجعل الناس يتّجهون نحو المنتجات الوطنية وأن لا تكون الحالة كما كانت عادة الناس في زمان الطـاغوت: إذ أنّـهم عـندما كـانوا يشاهدون سلعة إيرانية يقولون: لا نُريد هذه بل نريد نظيرتها الأجنبية، وإذا لم تكن الأجنبية موجودة فقد كانوا ينصرفون عن شراء تلك السلعة أو أنهم يشترون السلعة على مضض. فلابدّ من القضاء على هذه العـادة غـير الصـحيحة. فـاليوم هـو يـوم الجمهورية الإسلامية، وأنّ الجميع يعملون برغبة وإخلاص. فعليكم إيجاد هذه الروح ـ احترام المنتجات الوطنية ـ عند أبناء الشعب، وإنّني أرى ضرورة عقد اجتماعات ـ في منظمة التخطيط والميزانية، أو في المجلس الأعلى للاقتصاد، أو في مختلف مراكز اتّخاذ القرار ـ يُخطّط فيها لحلّ هذه المسألة، سواء عن طريق إيجاد المنافسة أو عن

طريق تخفيض الأسعار أو تقديم الدعم للسلع الوطنية أو بقية الطرق السائد استعمالها في العالم. فالحرب الأساسية بين القوى الكبرى في العالم المعاصر هي حرب الإستيراد والتصدير والمبادلات التجارية. فكيف يحقّ لنا عدم اتّخاذ سياسة قاطعة في هذا المجال؟[١]

(١) من كلمة لولي أمر المسلمين (حفظه الله) بمناسبة اسبوع الحكومة وذلك بتاريخ ٢٢ ربيع الأوّل ١٤١٥هـ

تحقيق الإقتدار الوطني في تعاضد السلطات الثلاث

إنّ اقتدار الشعب الإيراني سيتحقق متى ما تعاضدت الأجهزة المختصة في البلاد بعملها، فإذا ما كانت هنالك بؤرة تنطلق منها الأخطار لتهديد مستقبل البلاد والشعب فعلى مسؤولي البلاد جميعاً تقع مسؤولية التصدّي لها بـمنتهى الشعور بـالمسؤولية والتوكل على الله والثقة به وبالاقتدار الذي منحه الشعب لهم، فـالإنسجام بـين السلطات الثلاث يعد واحداً من مقومات القضاء على المشاكل التي يعاني منها عامة الشعب، أما الاختلاف بينها فهو يلحق الضرر بالشعب، وإنني أرفض رفضاً قاطعاً أن تقف السلطة التشريعية بوجه السلطة القضائية إذا ما اتخذت اجراءً ينم عن تشخيصها للمصلحة انطلاقاً من شعورها بمسؤوليتها القانونية، فلا معنى لهـذا المـوقف؛ فـلعل جهازاً من أجهزة البلاد يتخذ اجراءً في ضوء مسؤوليته دون علم من الجهاز الآخر في المصلحة التي في ضوئها بادر إلى هذا الإجراء، وهذا ممكن الوقوع البتة، لكـن ذلك لا يستدعي أن ينبري الجهاز الذي يجهل تفاصيل عمل نظيره للوقوف بـوجهه جهاراً وعلناً، فذلك مما يفتقد المعنى! وإذا ما قدر لهذا الأسلوب الإستمرار في بلدنا فسيختل الإنسجام بين السلطات الثلاث.. فعلى هذه السلطات توخي الإنسجام في عملها، وينبغي أن لا تبرز القضايا السياسية أمام الذين يسلطون أنـظارهم لتـفحص شؤون البلاد ويتم استغفالهم عن الحقيقة، وعلى الجـميع العـمل بـانسجام ليـتحقق للشعب الإيراني اقتداره.

لقد كان طموحي من إطلاق شعار الاقتدار الوطني أن ينشط المسؤولون جميعاً ويجهدون لتحقيق الاقتدار الوطني، لا أن يـنهمكوا بـالأبحاث الكـلامية واللـفظية والنظرية؛ فهذا يقول الاقتدار الوطني يعني كذا، فيما يرد الآخر بأنه عـلى العكس! فتلك جدالات لا يجني الشعب منها نفعاً، فالاقتدار الوطني واضح معناه؛ إذ أنّ الشعب يشعر بالاقتدار متى ما رأى في مسؤوليه حسن العمل وإتقانه وحصانة الفكر وسداد

الكلمة، ويلمس منهم الدفاع عن مصالحه بوجه الأعداء والمتربصين به من الذئاب، واستثمار الوقت لتأمين متطلباته، وتتحرق قلوبهم لأجله، ويسخرون في سبيله كل قواهم وقابلياتهم.

فالاقتدار الوطني يعني اقتدار الشعب الإيراني، ولا يتحقق الاقتدار الوطني إلا بجهود رؤساء السلطات الثلاث وسائر المسؤولين في مختلف مرافق البلاد.

إنكم يا أبناء الشعب تشعرون بالاقتدار حينما تشاهدون مسؤولاً يشرع صدره في مقابلة الأعداء دفاعاً عن حقوقكم، وعندما تنظرون ثمة فئة تكرس أقصى جهودها وقدراتها للدفاع عن مصالح الشعب بكل اقتدار وجلَد، فيما يتسرب الوهن إلى شعب ما حينما يرى مسؤوليه إما أن يكونوا بلداء أو يتميّزون ببطء إدراكهم وتحركهم، أو أنهم ـ لا سمح الله ـ يتحركون بإيعاز من الآخرين؛ في مثل هذه الحالة يشعر الشعب بضعفه وفقدانه لمن يلوذ به.

إننا نحمد الله سبحانه على السلامة التي يتميز بها مسؤولو البلاد؛ فهم يكرسون حياتهم في سبيل إنجاز مسؤولياتهم، وهذه مسألة في غاية الأهمية، فثمة فارق بين أولئك الذين تحركهم الاذاعات الأجنبية ويعملون لأغراضهم الشخصية وبين العاملين في سبيل الله، وما يحظى بالأهمية بالنسبة لأي شعب هو أن يقوى مسؤولوه ـ على مختلف المستويات ـ على حلحلة المعضلات بأيديهم، ويتميز عملهم بالتدبير والتعقل انطلاقاً من الشعور بالمسؤولية، وما أطمح إليه ـ كخادم للجميع ـ هو عندما يطرح شعار الاقتدار الوطني أن يسعى الجميع ـ بما للكلمة من معنى ـ للعمل والجد والمثابرة مما يحقق الاقتدار الوطني بدلاً من التلاعب بالألفاظ والسجالات الفارغة؛ فإذا ما أثيرت قضية توفير فرص العمل للشباب يتعين على الذين يتحملون المسؤولية في هذا الجانب المبادرة إليه ومتابعته بجدية وذلك لأهميته فعلى مسؤولي البلاد إيلاؤه مزيداً من الإهتمام[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة زيارة لمحافظة جيلان في : ٧ صفر ١٤٢٢هـ ـ مدينة رشت.

تقدم إيران باعتراف الغرب

لقد أحرز الشعب الإيراني المسلم تقدماً في جميع المجالات. ولو شئتم المقارنة بين ما نحن فيه اليوم وما كانت عليه الأوضاع في أوائل الثورة ـ أي بين الأعوام ١٣٥٩ و ١٣٦٢ هش ـ لوجدتم أنّ تقدماً باهراً قد أحرز في زمن الثورة، وهذا ما يراه جميع المطلعين على هذه الحقيقة. وحتى أنني قد لاحظت هذا في الصحف الأمريكية في الآونة الأخيرة رغم الزامهم بعدم السماح بتسريب أي ثناء أو اشادة بالتقدّم الحاصل في إيران، إلا أنّ إحدى الصحف الأمريكية أشارت إلى التقدّم الذي أنجز في إيران وفي ظل النظام الإسلامي في القطاعات المختلفة. إنهم اعترفوا بذلك مرغمين، وفي الحقيقة إنّ كاتب تلك المقالة لم يكن أمريكياً، إلا أنّ مقالته نشرت هناك. وقد أُحرز كل هذا التقدّم رغم أنف أمريكا. وهذا إنما يدلّ على فشل أمريكا وإخفاق مؤامراتها، ويبرهن على عظمة جهاد هذا الشعب[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ١٣ آبان ذكرى احتلال وكر التجسس الأمريكي ويوم مقارعة الإستكبار العالمي في: ٤ رجب ١٤١٨هـ ق /حسينية الإمام الخميني (قده) ـ طهران.

موقع إيران الجغرافي

إلهي! هذا الشعب يجب عليه أن يشكرك إلى الأبد على ما وهبته من نِعم لا نظير لها أو قلّ نظيرها، وعلى هذه الثروات الطبيعية، وعلى هذه المكانة العالمية الكبرى. فنحن نمثل بالنسبة للأوربيين بوابتهم إلى آسيا، وللآسيويين بمثابة البوابة إلى أُوروبا. نحن نقع في منطقة حساسة. فلا الإتحاد السوفياتي استطاع تغيير أهمية إيران باعتبارها محوراً أساسياً بين الشرق والغرب، ولا انهيار الإتحاد السوفياتي أدى إلى تقويض هذه الأهمية الستراتيجيّة. وإيران العزيزة اليوم كما هو الحال قبل خمسين سنة أو مائة سنة تقع في نقطة جغرافية بالغة الأهمية والقوى العالمية غير قادرة ـ لا أنها غير راغبة ـ على تجاهلها، وهذا الموقع خاص بإيران دون غيرها[١].

لقد طرأ تغيير على طبيعة الجغرافية السياسية لإيران، إلّا أنّ موقعها السياسي لم يتغيّر، إيران تقع في أحد أهم المناطق الحساسة في العالم. ولو أنكم ألقيتم نظرة على خارطة العالم لوجدتم مدى أهمية موقع إيران كحلقة وصل بين الشرق والغرب، كما أنّ له أهمية فائقة بسبب وجود الإتحاد السوفياتي آنذاك، فضلاً عن أهميته بالنسبة لدول الجوار، وما تتمتع به إيران من ثروات طبيعية، ومن حيث شعبها الذي يتصف بالذكاء والإبداع والكفاءة[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة اجراء مناورات ذو الفقار الكبرى في : ٢٤ جمادى الأُولى ١٤١٨هـ

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة ١٣ آبان ذكرى احتلال وكر التجسس الأُمريكي ويوم مقارعة الإستكبار العالمي في : ٤ رجب ١٤١٨هـ ق /حسينية الإمام الخميني (قده) ـ طهران.

قدرة إيران في قدرة شعبها ومسؤوليها

كل محافظ وكل مسؤول رفيع المستوى في البلاد يعتبر في الحقيقة مظهراً لقدرة الجمهورية الإسلامية النابعة من القدرة العظيمة للشعب، تلك القدرة التي تشاهدون كل هذه الجهود تبذل من أجل إضعافها وهزيمتها وإفشالها، إلّا أنّهم سيفشلون.

وهذا الأمر ليس أُسطورة بل هو واقع نشاهده جميعاً. فلاحظوا كم قامت أمريكا بتحركات واضحة وغوغائية ضد الجمهورية الإسلامية خلال السنة الأخيرة بدافع من تكبرها وغرورها، وقد كانت على يقين بأنّ هذه التحركات ستؤتي ثمارها، فقد بذلوا جهوداً مضنية حتى على مستوى رئيس الجمهورية من أجل الحيلولة دون بيع المفاعلات النووية الروسية للجمهورية الإسلامية، كما افتعلوا ضجة كبيرة من أجل الحيلولة دون إتمام الصفقات النفطية بين الجمهورية الإسلامية وجنوب أفريقيا، والتي كانت صفقات مهمة جداً، كذا حول موضوع الإستثمارات النفطية للشركات الأمريكية وغير الأمريكية في إيران.

فلو كانت الجمهورية الإسلامية كباقي الدول لسقطت قطعاً واستسلمت لأمريكا دون أي شك، ولو أنّ هذه الضغوط وجهت لدولة قبل انحلال الإتحاد السوفياتي فإنها كانت تلجأ مباشرة إلى أحضان منافس أمريكا والغرب. في حين لا يوجد اليوم منافس حقيقي لأمريكا في العالم. فمثل هذه الضغوط في الوقت الحاضر تدفع الدولة التي تتعرض لها للإرتماء في أحضان أمريكا والغرب بصورة أوسع وتمنح امتيازات أكبر لهما.

فأية دولة كانت تستطيع الصمود أمام كل هذه الضغوط، غير الجمهورية الإسلامية؟

ومن الذي هزم وما زال يلقّن أمريكا الهزائم؟ هل هو شخص معين؟ قطعاً لا بل هو مجموع قوة الشعب الإيراني وقوة النظام الإسلامي، وفي الحقيقة قوة الإسلام الذي

تتجلى فيه قدرة الباري عزّ وجلّ.

فأنتم ـ أيّها المحافظون في الجمهورية الإسلامية ـ مظاهر مثل هذه القدرة، وهذا ليس بالشيء القليل. فيجب أن يكون تعاملكم قوياً وفي نفس الوقت متواضعاً وفي أقصى درجات العطف والأُخوّة [١].

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٥ شعبان ١٤١٦ هـ

هذه الحكومة هي نموذج من دولة المهدي عجل الله فرجه

إنّ النقطة الأساسية فيما يخصّ حكومة الجمهورية الإسلامية هي: أنّ هذه الحكومة هي نموذج من تلك الدولة الكريمة التي ورد ذكرها في آخر دعاء الافتتاح، والتي دعونا الله سنين طويلة في أن يرزقناها «**تُعزُّ بها الإسلام وأهله وتُذلُّ بها النفاق وأهله**»(١) وإلى آخر الدعاء الذي يستحضره السادة في أذهانهم قطعاً.

وبالطبع فإنّ المصداق الأكمل لتلك الدولة الكريمة سوف يتحقّق حتماً في عصر دولة الإمام المهدي أرواحنا له الفداء، إلّا أنّ المهم ـ في هذا الوقت الذي أُلقيت فيه المسؤولية على عاتقنا ـ أن يكون فينا أثر ومعلم من معالم تلك الدولة الكريمة ـ وإنّني أرى مثل هذا المعلم في حكومتنا ـ ويمكن للإنسان أن يشاهد من خلال مجموعة القائمين على الأُمور في البلاد آثاراً من خصوصيات الدولة الكريمة، ومن ناحية أُخرى يجب أن ننتبه الى ضرورة زيادة تلك المعالم والآثار وظهورها في البلاد وفي إدارة شؤون الدولة(٢).

---

(١) مصباح المتهجد: ٥٨١.

(٢) من كلمة لولي أمر المسلمين (حفظه الله) بمناسبة اسبوع الحكومة وذلك بتاريخ ٢٢ ربيع الأوّل ١٤١٥هـ

تطور التقنية الإيرانية

١ ـ في الجامعات[١]

إنّ جامعاتنا التقنية كانت لسنوات متمادية قبل الثورة وبعدها موئلاً للطاقات الكبيرة، فمنذ فترة الشباب وارتباطنا بالجامعات، وجدت أن أكثر الناس وعياً ونشاطاً هم المنتسبون للكليات التقنية والهندسية والمؤسسات العلمية الخاصة بالهندسة وفروعها.

يضاف إلى ذلك مستوى الذكاء العالي الذي تتمتع به الأجيال الإيرانية والذي يفوق متوسط الذكاء الذي يتمتع به شعوب العالم، وهذا ليس مجرد كلام، بل هو حقيقة تمّ إثباتها علمياً، وعن طريق الإحصاء والتحقيق، وأثبتها تاريخنا الماضي أيضاً، إذ كانت حضارتنا وثقافتنا على مختلف العصور نموذجاً ومثالاً لسائر شعوب العالم.

وفي العصر الإسلامي كان الذين استلهموا العلوم الإسلامية المختلفة وصاغوها في الإطار المنطقي المحكم والثابت وقدموها إلى العالم، كانوا في الغالب من الإيرانيين، وهذا ما يعترف به الآخرون أيضاً.

فلو أخذنا بنظر الإعتبار أنّ هذه المجموعة الوطنية بما تتمتع به من الذكاء ترسل أفضل طاقاتها إلى الفروع التقنية والهندسية، فمن الطبيعي أن يذهب الظن إلى أنها ستقدم عطاءً عالياً جداً، إلّا أنه ـ للأسف الشديد ـ قد خاب هذا الظن في مراحل ما قبل الثورة، ولذلك أسباب سوف أتعرض لها باقتضاب.

---

(١) تقدم في الجزء الثاني تفصيل ذلك.

مضافاً إلى ما تحظى به هذه الطبقة الجامعية من البصيرة والوعي الإجتماعي، إذ برز أكثر الجامعيين وعياً وجهاداً في المجالات السياسية من بين هذه المجموعة التقنية أيضاً[١].

٢ ـ في الأمور العلمية

لو انجرفت بلادٌ في منحدر الإنحطاط الإجتماعي أو السياسي أو التقني، فإن أهم ما تتعرض له من المصائب يكمن في عدم استفادتها من ثرواتها، وقد تعرضنا لحقبة مأساوية من الانحطاط استمرت قرابة قرنٍ من الزمن بدأ من منتصف العهد القاجاري وحتى نهاية العهد البهلوي الذي عرف من وجهة نظر رجال الحكم والمستنيرين آنذاك بأنه عصر تقدّم إيران، إلّا أننا في الحقيقة ـ للأسف الشديد ـ كنا نسير في منحدر الإنحطاط.

الإستعمار العلمي

ففي بداية العهد القاجاري وإن لم يكن هناك تقدم ملحوظ في المجالات العلمية والصناعية المختلفة، إلّا أنني لا أصنف تلك الفترة الزمنية في خانة الانحطاط، وأرى أن الانحطاط قد بدأ منذ منتصف العهد القاجاري فصاعداً، حيث بدأ الشعب الإيراني بالتخلّي والإحجام عن حركته الطبيعية، بسبب تكوّن ظاهرة أخذت تحيط العالم بنظرة شمولية طامعة تتمثل بالحضارة الصناعية والتفوّق العلمي في العالم الغربي، الأمر الذي أدى إلى الإجحاف بالعالم، وجثمت هذه الحضارة كابوساً على صدر الشعوب الغافلة مثل شعبنا وسائر الشعوب الآسيوية والأفريقية وسائر البقاع الأخرى في العالم، وحالت دون الإستمرار في حركتها الطبيعية التي كانت تأخذ بالإسراع

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/١٢/٥هـ ش الموافق ١٣ محرم الحرام ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥/١/٢٣ م طهران.

تارة والتباطؤ تارة أخرى دون أن تتوقف، ثم توقفت نهائياً بالظهور التدريجي لعلائم التقدم الأوروبي في بلادنا في أوساط العهد القاجاري، حيث أخذ علماؤنا يذهبون إلى أوروبا أو يدرسون مؤلفات الأوروبيين، ملقّنين أنفسهم العجز عن بلوغ طموحاتهم، وهو ما تمّ التأكيد عليه من قبل علماء بعض المثقفين أوائل المشروطة من أنه ليس لنا إلّا اتّباع الغرب واقتفاء أثره (كما نقل عن تقي زادة وغيره)، دون أن يدخلوا في حساباتهم إمكان الإبداع والإبتكار والنظرة الوطنية للمسائل العلمية والصناعية.

هذا في حين أنّ الجهة المقابلة التي كنا نؤمر بإتباعها لم تكن نظرتها محدودة في بلادها، بل تنظر إلى العالم كله بوصفه مشجباً ومستودعاً كبيراً لابدّ من ابتلاعه وضمه إلى ممتلكاتها، وهذا كان بعد مضي أكثر من قرنٍ على الإستعمار حيث استولى البرتغاليون والأسبان والإنجليز والهولنديون وغيرهم من الأوروبيين على مناطق ثرية منها منطقتنا، ومنطقة المحيط الهندي وشبه القارّة الهندية وأندونيسيا وأفريقيا وغيرها.

وطبعاً كان لخلُق الأوروبيين تأثير في ذلك، وكان بعضها إيجابياً والآخر سلبياً، فلست من أولئك الذين ينكرون وجود الإيجابيات عند الأوروبيين فقد كانوا يمتلكون الإندفاع والشجاعة والسعي الدؤوب، فاستقلوا سفنهم وفتحوا آسيا وأفريقيا وأمريكا، فحينما يقول العالم والمفكر السياسي في إيران إن علينا أن نحذوا حذو الغرب، وكان الغرب كائناً منصفاً وعادلاً ولم يكن طامعاً، لكان الاحتذاء به جيداً، إلّا أنه كائن معتدٍ وجشع وطامع، فبعد أن صرنا من أتباعه لم يعطنا من علمه وأصبحنا في عهد التجديد العلمي والصناعي الذي يصفه بعض السادة بعهد تطوير إيران ـ وهي تسمية لا تروق لي ـ كالعامل البسيط الذي يعمل في خدمة مهندس كفوء، فإن هذا العامل وإن كان دخيلاً في عملية البناء إلّا أن تأثيره لا يعدو كونه آلة

غير مفكّرة تقدّم الطين والآجر، ومن هنا بدأت فترة انحطاطنا[١].

٣ـ في الصناعات العسكرية والجوية

وفي الصناعات العسكرية والجوية ـ التي حصلنا على معلومات عنها في السنوات الأخيرة ـ كانت وظيفة المهندسين الإيرانيين ـ الذين تمكنوا حالياً من صنع الطائرات وقطعاتها المعقدة ـ تقتصر على الإمساك بملف تقييم الطائرة وتفقّد مواطن الخلل فيها، وعند اكتشاف عطب في قطعة من الطائرة كانوا يعملون على فكّ تلك القطعة وإعطائها للمهندس الأجنبي ليقوم بشحنها إلى أميركا على نفقتنا، ليتم إصلاحها أو استبدالها هناك، ولم يسمح للمهندس الإيراني بأكثر من ذلك، وكان عليه إما تحمّل هذا الوضع ـ وهو ما كان يحصل في الغالب ـ أو إذا كان يتمتع بحسّ المغامرة كان يختار الخروج من البلاد لخدمة الأجانب حيث لم يعد أكثرهم، وقد التقيت بعضهم بعد انتصار الثورة، وقد قدم الوزراء بعض التقريرات الإحصائية عن هذه الظاهرة إلا أنّ الواقع أكثر منها بكثير..

الإستعمار الصناعي

وقد ذكرت في لقاء كان معي عند تفقدي لسد (دز): إن الشركات الأجنبية بعد بنائها لجزء من هذا السد، منحت شركة داخلية حق استثماره لفترة وجيزة، ثم أرادوا بعد ذلك مضاعفة سعة السدّ، إلّا أنّ الشركة الأميركية التي تكفّلت بذلك حينما وجدت أنّ المستثمر إيراني أمرت بإخراجه، فقامت الحكومة الإيرانية بإخراج المستثمر الإيراني، ومنحت حق الإستثمار لشركة إيطالية، وعندها استجاب الأميركيون إلى إكمال النصف الآخر من المشروع. فلم يكن يسمح للإيراني حتى بالإستثمار، ومن

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/١٢/٥هـ ش الموافق ١٣ محرم الحرام ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥/١/٢٣ م طهران.

هنا لم يكن لنا في مجال التصنيع ـ سواء في الصناعات أو أدوات البناء والإعمار والهندسة بمختلف أشكالها آنذاك مما يمكن تسميته صناعة إيرانية ـ شيءٌ يذكر، في حين أن طاقاتنا هي نفس الطاقات وأنّ الجيل المعاصر لا يختلف عن الجيل الماضي.

إنّ هؤلاء الشباب الذين تمكنوا حالياً من بناء هذه السدود وإقامة محطات الطاقة وتعبيد الطرق السريعة وإنشاء سكك الحديد، وبناء مختلف المصانع وتصميم السيارات والطائرات، والتسليح العسكري والتقنية الذرية المعقدة، كان هناك من هو على شاكلتهم في الجيل السابق إلاّ أنه لم يسمح له بالتطور، فكان فتح المجال أمام الجيل المعاصر أفضل خدمة قدمتها الثورة للبلاد، وأرى أن أفضل خدمة قدمتها الثورة في المجالات العلمية هي أنها لقنتنا القدرة التي عبّر عنها الإمام بقوله: (إننا قادرون).

كان يقال لنا آنذاك: إستمروا في صنع الأباريق الخزفية، فحتى الأباريق المعدنية لم يكن يسمح لنا بصناعتها، وكنا نستورد حتى مقابض المحاريث، وهكذا سائر المواد التصنيعية الآخذة بالازدياد، فكان المستوى المعيشي يتقدم، وبتبعه يزداد الطلب، ولم يكن لنا سوى استيرادها من الأجانب، وكان المخططون آنذاك يفخرون بذلك!

في عام ١٣٤٤ أو ١٣٤٥ هـ ش،(١٩٦٥ أو ١٩٦٦ م)، ذهبنا إلى صديق في مشهد، وكان قد حضر تلك الجلسة آنذاك أحد النواب في البرلمان الوطني، وكنّا آنذاك شباباً ومتحمسين، فتكلمنا حول التبعية وسيطرة الأجانب وما شاكل ذلك، دون التفات إلى أنّ ذلك الرجل كان نائباً في البرلمان ـ وكان النائب يعني الشخص الذي يُعيّنه البلاط لتمثيل محافظة معينة إذ لم تكن هناك انتخابات آنذاك ـ فقال في جوابي متشامخاً ومتكبراً: ما الذي تقولونه وعلى أي شي تعترضون؟ إنّ الأوروبيين والغربيين يعملون لنا كالخدم، فما دام عندنا نفط وأموال، فإننا نعطيها لهم وهم يقومون على خدمتنا! هذا هو نوع التفكير والمنطق الذي كان يحمله النائب في البرلمان، وهذا هو الذي نعنيه بالإنحطاط.

حتى جاءت الثورة وغيّرت المعادلة ، وقد أُضيف إلى ذلك عامل مساعد آخر، وهو مقاطعة العالم الغربي لنا اقتصادياً، فبالرغم من أنّ البعض يصاب بالفزع من هذه المقاطعة، إلّا أنني أقول إن هذه المقاطعة خدمتنا كثيراً، وقد ذكرت مراراً إننا في بداية الحرب كنا بحاجة إلى الأسلاك الشائكة، فاشتريناها من بلد أجنبي، ولكي ندخل هذه الشحنة إلى إيران كان يتعين أن تجتاز الإتحاد السوفياتي السابق، وبما أنّ هذا الإتحاد كان إلى جانب العراق لم يسمح لهذه الشحنة بالعبور مع أنها لم تكن سلاحاً.

وإذا أردنا شراء مدفع أو دبابة أو معدات، كانوا يمنعوننا من ذلك، الأمر الذي كان يجبرنا على شرائها من السوق السوداء والتي كانت تكلفنا أضعاف الأسعار الحقيقية.

فكانت نتيجة هذه المقاطعة أن أصبحنا ضمن البلدان العشرة الأولى في العالم، في صناعة الدروع وكذلك في تخصيب اليورانيوم، وذلك بإبداع وطني خالص.

هناك من يتبّجح تجاهنا بالصين، مع أن هناك فرقاً بيننا وبين الصين، إذ أنّ الصين قد حظيت في العقد الأول من ثورتها بدعم مطلق من الإتحاد السوفياتي آنذاك، في حين أننا لم نحظ بدعم أي قوة من القوى العلمية والصناعية، فأنجزنا كل شيءٍ بكفاءتنا الذاتية، فقبل الثورة كنا نستورد الحنطة من الولايات المتحدة، والطواحين من الإتحاد السوفياتي، وحينما زرت المناطق الجنوبية في بداية الثورة وجدت أنّ الناشطين في جهاد البناء والمهندسين من أبنائكم قد صنعوا طاحونة صغيرة، فهويت ساجداً لله تعالى، إذ أنّ الطاحونة وإن كانت تبدو بسيطة في ظاهرها إلّا أنها في واقعها في غاية التعقيد، ومع ذلك فقد أصبحنا من المنتجين لهذه الماكينات على المستوى العالمي[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/١٢/٥هـ ش الموافق ١٣ محرم الحرام ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥/١/٢٣ م طهران.

لزوم التطور الهندسي والمعماري

فمن غير الصحيح التفكير بالحل بعد وقوع الزلزال، فعلينا أن نتّعظ بالماضي.. لقد داهمنا قبل سنة زلزال (بم)، ثم أعقبه زلزال المنطقة الشمالية وأحدث بعض الخسائر التي غطّى عليها حجم الخسائر الفادحة في (بم)، وها نحن حالياً نواجه زلزالاً في منطقة(زرند)، وهناك إمكان وقوع الزلازل في كل لحظة وساعة، وهذه الحوادث بأجمعها ترشدنا إلى ضرورة الاهتمام بمسألة البناء.

إنّ بيت المرء مأواه وملجأه، وملاذ أسرته التي هي أهم شي بالنسبة إليه، لذلك علينا القيام بما يشعرنا بالأمن والطمأنينة، ولنا في هذا المجال أيضاً تاريخ عريق كما في (نصبه تخت جمشيد) و(إيوان المدائن) وغيرهما من الأبنية العظيمة في العصور الإسلامية وغيرها من العصور المختلفة التي تمّ بناؤها بمختلف الطرق الهندسية.

أتذكر حينما كنت في الثانية عشرة من عمري أردنا إصلاح جزءٍ من بيتنا القديم الذي كان قد مضى على بنائه آنذاك ثمانون أو مئة عام، وكنت حينها أساعد العمال والمعمار وكنا نخرج الطابوق القديم لنستبدله بطابوق جديد، وكان المعمار يحاول جاهداً إخراج الطابوق القديم سالماً إلّا أنه لم يفلح أبدا، إذ كان متماسكاً كالحجر الصلد، إلّا أنّ هذا الطابوق المحكم قد تحول في تلك الآونة إلى طابوق هش، وهذا هو الذي نعبّر عنه بالانحطاط، حيث ظهرت المواد الإنشائية الجديدة ولكن انخفض مستوى التدقيق في صناعتها والإستفادة منها، وقلّ الإهتمام برعاية الأمور التي تلائم الأجواء والمناخ في بناء البيوت والتي كنا نهتّم بما سابقاً، حيث تشاهدون أنّ الأبنية القديمة في كل نقطة من البلاد قد بنيت وفقاً للحاجة التي تفرضها طبيعة تلك المنطقة مع الأخذ بنظر الإعتبار الطرق الإسلامية في ذلك، ومن هنا تجدون اختلافاً بين الأبنية في شمال البلاد وجنوبها والأبنية في مناطق شرق البلاد ـ مثل خراسان ـ فلكلٍّ منها شكلها المميّز.

وإنك لتجد هذا الاختلاف حتى في المساجد والأبنية القديمة.. ولكن لا يذهبن بكم التصوّر إلى أنني أدعوكم إلى البناء على الطرق القديمة، بل الذي أريد قوله هو أن علينا أن نستفيد من الإبداع والحاجات المستجدّة من قبيل مسائل الحياة البيئية مما لم يكن مطروحاً في السابق، والإستفادة من المواد الإنشائية الجديدة والإقتصادية في الطاقة وغيرها، ولكن لابدّ مع ذلك من الإبقاء على الدقّة والأسس العملية التي كان يراعيها الإيرانيون القدماء وأجدادنا.

إنني على علم بالنظام الهندسي والقانوني الذي عرضه السادة، وهو جيّد، ولكن لابدّ من تحقيقه وتجسيده على المستوى العملي، بأن يرى المهندس المحاسب أو المشرف نفسه مسؤولاً، فالكل مسؤول، وعلى الخصوص الناشطون في هذا المجال.

على المهندس المشرف أن يكون أميناً، كالطبيب الذي يصف الدواء المناسب بعد تحديد الداء، والذي يلام لو أخطأ في تحديد الداء أو لم يصف الدواء المناسب أو وصف الدواء المضرّ، فهكذا الحال بالنسبة إلى المهندس سواء أكان مشرفاً أم محاسباً أم مخططاً أم غير ذلك، فعليه أن يرى نفسه مسؤولاً.

إنّ الجمال ليس شيئاً كمالياً كما يتصور البعض، بل هو من ضروريات حياة الإنسان، إذ يجعلها يسيرة وعذبة، فهل يستوي سيرك في شارع ذي أبنية منسجمة ومتناسقة، وسيرك في شارع مليءٍ بالتعرجات وقد تراكبت بيوته فوق بعضها؟!

وكذلك الأمر بالنسبة إلى تصميم البيوت والأماكن العامة، مع الحفاظ على الموازين الإسلامية في بنائها، وقد قلت للأخوة الذين تكفّلوا ببناء مدينة(بم) أن لا يكتفوا برعاية المتانة والإستحكام والإقتصاد في البناء، فبالإضافة إلى ذلك لابدّ أن تبنى البيوت بشكل يتمتع الناظر برؤيتها، وهكذا الأمر بالنسبة إلى جميع مدننا، مع إعطاء الأولوية للأمور المهمة، كتجديد الأبنية المتداعية، فهناك الكثير من البيوت مثل بيوت (بم)، إنها إذا تعرضت لمثل ما تعرضت له مدينة (بم) ستكون الخسائر فيها فادحة وبالغة، فلابد من التفكير بشكل جاد.

وقد كانت لنا في السنة الماضية عقيب حادثة(بم) اجتماعات كثيرة مع المسؤولين في الدولة، وكان هناك إصرار على القيام بواجباتنا، وبالفعل قام السادة ببعض الأعمال، إلّا أنّ الذي أريد قوله هو أنه لابدّ من مضاعفة الجهود، وهنا نحن الآن نواجه مئات القتلى في هذه الحادثة الأخيرة، مما يدلنا على عظم مسؤولياتنا وخطورتها تجاه هذه الأمور(١).

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/١٢/٥هـ ش الموافق ١٣ محرم الحرام ١٤٢٦هـ الموافق ٢٣/١/ ٢٠٠٥ م طهران.

تقدمنا ومصمّمون على التقدم العلمي

إنّ الإنجازات المتقدمة برغم حجمها لا يمكن أن تكون كافية، فلا زال الشرخ بيننا وبين العالم من الناحية العلمية واسعاً فإن هذا الشرخ وإن كان في عصر الإنحطاط أكثر سعةً إلّا أنه لا يزال واسعاً ولا زلنا بعيدين عن غايتنا. وإنّ ما أقوله من ضرورة الإنتاج العلمي لا يقتصر على تعلم العلوم من الآخرين، بل ويتعداه إلى كسر الحدود العلمية وفتح الآفاق الجديدة، وينبغي أن نتمكن من إحداث قفزة في مجال الإبداع والإضافة إلى التقنيات العالمية الموجودة، وأن نقدم للأسواق العالمية اختراعات إيرانية خالصة.

وطبعاً لاشكّ في أننا قطعنا شوطاً جيداً، إلّا أن ما أحرزناه في التقدم لا يمكن عدّه كافياً بالنسبة للشعب الايراني، إذ أنّ هذا التقدم قليل بالنسبة للمجتمع الذي لا تزال شموس أطبائه ومنجميه وعلماء اجتماعه ساطعةً منذ ألف سنة، أمثال ابن سينا ومحمد بن زكريا الرازي ونصير الدين الطوسي والخيام والخوارزمي.

قبل عدة أيام سافر أحد الوجوه السياسية في إيران إلى بعض البلدان الإسلامية، فقال رئيس جمهورية ذلك البلد في حضور الأجانب من الأوروبيين وفي اجتماع عام: (أننا كمسلمين نفتخر بإيران في حاضرها بوصفها جمهورية إسلامية، وماضيها في التاريخ الإسلامي)، وأضاف: إنّ الإيرانيين عملوا على تقدّم ونمو العلوم والحضارة الإسلامية أو أسسوها).

وهذا ما نرجوه لأنفسنا، فنروم بلوغ المرتبة التي تناسب الشعب الإيراني في مجال العلم والإبداع، وهذا ليس غروراً وطنياً أو عنصرياً، بل هي نظرة تستوعب البشرية جمعاء، لأننا لو استطعنا بلوغ القمة في العلوم ولا تكون لنا الأطماع الغربية والإستعمارية، فأننا سننتفع بعلمنا وننفع به الآخرين على السواء.

وقد كان الرئيس جمهوريتنا مؤخراً جولة في بعض البلدان الأفريقية، وقد قدم لي

تقريراً وقال: أن بإمكاننا القيام ببعض المشاريع بسهولة، وبنحو أفضل مما يقوم بـه الأوروبيون، إلّا أن أولئك يقاضون الأفارقة أضعاف القيمة الواقعية، وأما نحن فـلا نقوم بذلك،لا لأننا لا نراعي المصلحة الوطنية، وإنما لأننا لا نستحلّ الربح الناشئ من التجاوز والعدوان، إننا إذا امتلكنا علماً، سنقدّمه للآخرين.

هناك بلد ـ بل بلدان ـ طلبنا منها أجهزة تنفعنا في العمليات العسكرية وذلك في بداية الستينات من التقويم الهجري الشمسي في الثمانينات من التقويم الميلادي، فلم تزوّدنا بها، بالرغم من أن تلك الأجهزة لم تكن من صنعها، إلّا أنـه لم يسـمح لهـا بتزويدنا بها.

وحالياً توصلنا بكفاءتنا إلى صناعة تلك الأجهزة ونحن الآن نبيعها لتلك الدول نفسها. إننا إذ تطورنا في العلم والصناعة، فسيكون ذلك في صالح العالم والشـعوب المستضعفة، وفي الدرجة الأولى في صالح العالم الإسلامي.

إذن عزمنا على التقدم ليس ناشئاً من العنصرية والأنانية أو لكوننا إيرانيين، نـعم نحن نفتخر بوطنيتنا ولا ننكر ذلك، فنحن نشعر بالفخر والإعـتزاز حـينما نـنظر إلى ماضينا وتاريخنا، فقد قبلنا الإسلام برحابة صدر، وأدركنا قيمة أهل البـيت عـليهم السلام قبل الكثير من غيرنا، وكنا أكثر من غيرنا جهداً في نشـر الإسـلام، وتـوفير الأمان للمظلومين من أهل البيت عليهم السلام بعد أن لم يأمنوا عـلى أنـفسهم فـي دورهم في مكّة والمدينة والكوفة.

وهذا ما تشهد عليه الأضرحة الكثيرة لأبناء الأئمة عليهم السلام المـنتشرة فـي جميع أنحاء إيران، بل و كان الإيرانيون يقاتلون ذوداً عنهم.

وقد قام رجال من منطقة مازندران وجيلان ـ المنطقة الواقعة شمال سلسلة جبال البرز وتوجهوا إلى اليمن وأقاموا الحكومة الشيعية الزيدية، وإنّ عزمنا على التفّوق في المستقبل ناشئ من اعتزازنا بوطنيتنا، وهذا ما لا ننكره، إلّا أننا لا نـتوقف عـند ذلك، وإنما نقرنه بنظرة إنسانية وإسلامية.

طبعاً لابدّ من القيام بالدراسات الضرورية، ورصد الميزانيات الكافية، ولابد من التشجيع والحث وفتح المجالات، وارتباط الجامعات بالصناعة، وطبعاً تقع المسؤولية على عاتقنا وعلى عاتق المسؤولين والحكومة، وقد توفر مناخ ذلك في السنوات الأخيرة بحمد الله وأنجزت بعض الأعمال، إلّا أنّ العنصر الأساسي وبطل الساحة هو أنتم (الشباب الجامعي) وما تمثلونه من الطاقات الإنسانية الدؤوبة التي تشق طريقها رغم الصعاب، كالنبتة التي تنمو في جوف الصخور، فعليكم أن تعملوا على إحياء روح التقدّم والتطور في المجالات الهندسية والتقنية في البلاد كالهندسة في مجال البناء والإعمار ونحو ذلك(١).

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/١٢/٥هـ ش الموافق ١٣ محرم الحرام ١٤٢٦هـ الموافق ٢٣/١/ ٢٠٠٥ م طهران.

التقنية النووية الإيرانية

الموقف الحاسم تجاه النشاط النووي

ليعرف الجميع أن خلاصة ما جرى هي أنّ الصهاينة الغاصبين لأرض فلسطين والطغمة الحاكمة حالياً في أمريكا الذين لا نفاد لحقدهم وضغينتهم على الجمهورية الإسلامية وهم على استعداد لإستخدام أية وسيلة دنيئة لبلوغ مآربهم، قد طرحوا شعاراً على المستوى الدولي مفاده: أنّ إيران تسعى لتصنيع السلاح النووي فأثاروا حفيظة الكثير من الرأي العام والكثير من الدول أزاء هذا الأمر، وكان هدفهم بعد هذا الصخب أن يحصل إجماع دولي بأن الجهد العلمي والتقنية النووية لدى إيران أصبحت مدعاة لخشية الجميع في العالم.

ما الذي يتعين صنعه هنا؟ أيُسمح للصهاينة والأمريكان بتكرار دعاياتهم أم ينبغي تقديم الايضاحات والتعريف بأن الأمر ليس كذلك. فاختار مسؤولوا النظام هذا التدبير بأن يوضحوا ويقولوا كلا هلموا وانظروا، وما وافقت عليه الجمهورية الإسلامية حتى الآن هو أن يأتوا ويشاهدوا عمليات التخصيب ـ وهي بحدود معينة ـ فجاؤوا وشاهدوا وكان مسموحا لهم أن يتوجهوا لأي مكان يتصورون فيه وجوداً لعمليات التخصيب ويعاينوه ليعلموا زيف الدعايات الصهيونية، وهذا طريق سلمي للحفاظ على التقنية النووية.

لا يجوز التخلّف عن التقنية النووية

لا يحق لنا التنازل عن هذه التقنية مهما كان الثمن، وإنّ ما يروّج له البعض من أنّ ما تحقق ليس بالكثير هو ليس صحيحاً أيضاً، فاعلموا أنّ ما أُنجز مرموق وكبير جداً

ولو لم يكن كبيراً جداً لما أثار حفيظة أعدائنا إلى هذا الحد، فهم يمتلكون خبراء وأُناساً عارفين ومطلعين بالحكم الصحيح في هذا المجال.

تدمير كافة الأجهزة النووية لا يعني تدمير التقنية

لقد بلغنا التقنية الوطنية داخل بلادنا، والمهم أنّ أعداءنا اليوم لو استطاعوا ـ ولن يستطيعوا ـ تدمير كافة الأجهزة التي تمتلكها الجمهورية الإسلامية، فلن يُقضى على هذه التقنية، لأننا لم نستعرها أو نقترضها من أحد، وخبراؤنا الأذكياء هم الذين نجحوا في بلوغها، ولو كان الأمر وفقاً لمرام الغربيين ومراكز القوة في العالم لما سمحوا للجمهورية الإسلامية أن تبلغ هكذا تقنية حتى مائة عام أُخرى. وقد تحقق هذا الأمر رغم أنوفهم وبالرغم من الحصار المفروض علينا.

بناءً على هذا فإنّ ما تحقق مهم ولا يحق للحكومة ولا للمسؤولين ولا لمنظمة الطاقة الذرية ولا لأي من أبناء هذا البلد التنازل عن هذا العلم النفيس أو المساومة عليه، ومن المسلّم به أن مزايدة لم ولن تحصل، وإذا ما حاول الذين دخلوا المفاوضات مع مسؤولي الجمهورية الإسلامية حول هذه القضية بخوض التحدي معها والمطالبة بالمزيد فإن كل شئ سينهار وسيتلقون صفعة من الجمهورية الإسلامية ولا شك في أننا لن نكون على استعداد للتنازل مطلقاً، وعلينا أن نحافظ على هذه التقنية وعلى ما حققنا من تطور علمي وتحقيقي ـ والحمد لله ـ في مختلف مرافق بلدنا العزيز.

وبطبيعة الحال ما زالت هنالك مسافة تفصلنا عن الخطوط المتقدمة للتقنية، والسبب في ذلك أننا انطلقنا من الصفر – ولا يمكن أن يقال من الصفر – فلقد فعلوا بهذا البلد ما ينتفي معه الأمل بالتطور العلمي والتقني وليس فقط بلوغه، وعليه فإننا لم نطلق من نقطة "الصفر" بل "من الصفر المقرون بالإحباط" وقد نزلت الثورة الإسلامية إلى الميدان من هذه النقطة وها هي اليوم تحقق التقدم والحمد لله.

مدى المستوى العلمي في الجامعات

إنّ شبابنا اليوم ينشطون في الكثير من جامعاتنا، وكما يخبرني ذوو الخبرة والمعرفة فإن مستوى العمل العلمي والتحقيقي في عشرين أو ثلاثين من كبريات جامعات البلاد يضاهي ما في أحسن الجامعات العالمية وأرقاها من حيث المواهب والعمل وجدية الأساتذة ودأبهم وامتلاك الأساتذة الجيدين، فالتطور جيد والحمد الله، وهذه أمور لم يأت بها أحد للبلاد وإنما هي ملك هذا البلد، غاية الأمر أنّ المستبدين في الداخل من ناحية والإستغلاليين في الخارج من ناحية أخرى كانوا يحولون دونها، والآن حيث البلد مستقل ومتحرر فإن هذه العلوم ستبرز رويداً رويداً.

إنّ الذي قام به المسؤولون كان صحيحاً وجرى بحنكة دون استسلام وقبول بمنطق القوة لإجهاض المؤامرة التي حيكت من قبل الأمريكان والصهاينة ضد الجمهورية الإسلامية، وهذه بطبيعة الحال بداية الأمر ولم ينته لحد الآن، وإذا ما استمر الحال على هذا المنوال المرسوم حتى الآن فإنه سيتواصل، ولكن إذا ما طمع الأعداء أو مراكز القوة بالمزيد وأخذوا بالزحف إلى الأمام خندقاً فخندقاً ونحن ننسحب إلى الخلف فهذا يعد استسلاماً وهو ليس صحيحاً بالمرة ولن يُسمح بمثل هذا الأمر.

الموقف من المفاوضات

إن كلتا الرؤيتين القائمتين حول المفاوضات التي جرت لا تنطبق ـ في رأيي ـ مع الواقع، فثمة طراز من التفكير يتمثل في أنّ المؤمنين والغيارى يتصورون أنّ الحكومة قد استسلمت، وحري القول أنّ الأمر ليس كذلك فلم يكن هنالك استسلام حتى اللحظة وإنما هو تحرك سياسي ودبلوماسي. وطراز آخر من التفكير يعاكس الطراز الأول ويتمثل في أنّ البعض يتصور وجوب عدم التأخير وتلبية ما يريده أولئك لئلا يتحججوا علينا، وهذا ليس صحيحاً أيضاً ويعد ارتباكاً.

ومن ناحية أُخرى هنالك تفكير يراود البعض من أعداء الجمهورية الإسلامية إذ يتصورون أنّ المصيدة قد علقت في فم الجمهورية الإسلامية ولم تعد أمامها من حيلة، وهذا ليس صحيحاً، كلا فإن هذا الطراز من التفكير حلم وخيال ساذج.

إننا وحيثما تحركنا باتجاه ينتهي إلى نقطة فيها مساس وشك بمصالح الجمهورية الإسلامية نقوم بإيقاف ذلك التحرك عندها ودون أي تردد، وعليه فإننا نسلك سبلاً سلمية مقرونة بالعزة للجمهورية الإسلامية من أجل الحفاظ على البلاد وعلى هذا الإنجاز، والخط الأحمر فيها هو إرادتهم التدخل في شؤوننا الداخلية. فإذا ما أرادوا القول أننا نريد الإطمئنان فلا كلام لنا في ذلك وهو ما حصل لحد الآن، وسيجري هذا الأمر لاحقاً إلى حد ما أيضاً.

إن ما بذله المسؤولون لحد الآن ـ سواء الشيخ الدكتور روحاني أو السيد رئيس الجمهورية شخصيا أو سائر المسؤولين ـ هو أنهم عملوا بدقة وملاحظة كافة أبعاد العملية وهم على حذر لئلا يجري العمل خلافاً للأصول والمتبنيات، وأنا بدوري على اطلاع وحيثما اشعر بأنّ العمل يجري خلافاً للضوابط والتطلعات والعزة الوطنية ولتوجهات النظام الإسلامي فمن المؤكد بأنني لن أسمح به وسأتصدى له، وبالطبع لم تحصل هكذا قضية لحد الآن والأمل يحدونا بأن يتمكنوا من المضي قدماً في هذا الأمر بكل جوانبه لاحقاً بفضل الله[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٧/ رمضان/ ١٤٢٤ ـ طهران.

لا نحتاج لتقنيتهم في الوقود النووي

من الأمور التي أثيرت خلال هذه المفاوضات الدولية وصرح بها بعض الأوروبيين وغيرهم كان قولهم بأننا لسنا لا نخالف التقنية النووية للأغراض السلمية في إيران فحسب بل سنبني لهم المفاعلات ونزودهم بوقودها، وهذا أمر مرفوض من قبلنا لأن المفاعل الذي ينوي الغربيون بناءه لنا وتزويدنا بوقوده لا ينفع إيران فهو يجر إلى أسر إيران والإيرانيين، ولقد ذكرت سابقاً بشأن النفط: لو كان هذا النفط ـ الذي هو الآن بيد دول المنطقة ـ بيد الأوروبيين وقدر لهم أن يبيعوه لكم أيها الشعب الإيراني وشعوب سائر الدول التي تنتج النفط الآن لإستلّوا مهجكم أزاء كل قدح منه، وها هم اليوم يشترون ملايين البراميل بأثمان زهيدة وإنّ المبالغ التي يسددونها أزاءها كأنهم لم يدفعوا شيئاً فإذا ما أراد الغربيون تزويدنا بوقود مفاعلنا النووي فإنهم يشترطون لإعطائه آلاف الشروط: لماذا قلتم كذا، ولا نعطي، ولماذا تصرحوا بكذا فلا نعطيكم. إنّ الجمهورية لا تخضع لهذا المنطق، فنحن الذين نصنع الوقود لمفاعلنا النووي بما هو مجاز من حيث المقررات الدولية وبطبيعة الحال أنّ إنتاج الوقود ذو تقنية عالية وعملية مهمة جداً ومعقدة وحساسة وذات تأثير بشكل عام على التقنية في البلاد[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٧/ رمضان/ ١٤٢٤ ـ طهران.

قدرة الشعب الإيراني على التقنية النووية

إنّ الشعب الايراني هو شعب مقتدر وعظيم، ويمتلك ثقافة، ومفعم بالحيوية والنشاط.

إنّ هذا الشعب لا يصبر حتى تسمح له وكالة الطاقة الدولية بأن يحصل على التقنية النووية. بل يرد الساحة بنفسه، ويجتاز الحدود التي طُوِّق بها العلم، ويثبت من خلال ذلك جدارته.

وإذا لم يروا الأجانب والمنافسين والأعداء حصول مثل هذه الحالة في السنوات المائة الأخيرة قبل الثورة، فعليهم أن يعلموا أنّهم السبب في إيقاف عجلة التقدّم في تلك الحقبة من الزمن؛ وإلا فإنّ الشعب الايراني هو شعب مقتدر.

إنّ شعبنا يُعد الأكثر تقدّماً في جميع المعارف والفنون من جميع الشعوب الإسلامية على مرّ التاريخ كعلم الفلسفة والعلوم المختلفة الأخرى، حتى في علم اللغة العربية، حيث كان أكبر علماء اللغة والنحو من الإيرانيين، وإنّ أفضل الكتب وأثراها في هذا المجال ما كتبه الإيرانيون المسلمون.

إنّ الشعب كان دائماً متقدماً في الفلسفة والعلوم المتنوعة والعلوم التجريبية لدهور عدّة. إن هذا هو الشعب الإيراني؛ لم يبقى مكتوف الأيدي، وقد استطاع إلى حد ما أن يشق طريقه نحو تطوير التقنية النووية.

إنّ ما نمتلكه اليوم هو العلم النووي، والتقنية النووية؛ أما الذي لا نمتلكه ووقفوا حياله ومنعوه عنا، هو صنع الأجهزة التقنية؛ فلو أنكم توصلتم إلى علم من العلوم، أو قمتم بكشف أسرار طريقة عملٍ ما من أجل صنع المنتوج الفلاني، فعلى الأقل سوف تحصلون في المقابل على جهاز تقني واحد ؛ لكن عندما تريدون أن تصنعوا منه الكثير وتستفادون منه الإستفادة الكاملة يمنعوكم ويقفون في طريقكم؛ وهذا هو

الواقع.

رأي الشعب الايراني هو منع الجهات التي تتعامل بانتقائية في العلاقات الدولية؛ فإنّ السماح للبلد الفلاني من الوصول إلى التقنية النووية، ومنع الآخر من امتلاك الخبرة النووية لأسباب واهية أمر مرفوض بالنسبة لشعبنا.

إنّ العمل في البلاد في هذا المجال ـ سواء كان مرتبط بالصراع القائم في الأمم المتحدة بالنسبة للعمل في الطاقة النووية، أو في نفس العمل بالطاقة النووية ـ يجري بحكمة وتشاور. وهذا الأمر يعلمه الشعب الإيراني[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٧/ رمضان المبارك ١٤٢٦هـ الموافق ١٣٨٤/٧/٢٩هـ. ق. الموافق ٢٠٠٥/١٠/٢١م ـ طهران.

من حقنا إنتاج العلم النووية

إنّ ما تقوم به الجمهورية الإسلامية هو المطالبة بحقوقها. وهذا الكلام مفهوم لشعوب العالم وحكوماتها، وإنّ المعارض الأساسي لهذه المسألة هي الإدارة الأمريكية.

حتى مواقف الدول الأوربية منحازة إلى مواقف أمريكا، وكلما اقتربت تلك الدول من أمريكا أكثر، كانت مواقفها مع أمريكا أكثر انحيازاً، كما هو حال الحكومة البريطانية اليوم.

للشعب الإيراني سابقة طويلة مع الحكومة البريطانية؛ ولم تكن مسألة الشعب الإيراني مع الحكومة البريطانية مسألة جديدة؛ وإنّ الساسة البريطانيون إلى الآن مستمرون باتخاذ المواقف السيئة للغاية، بدءً بأعلى مسؤول في السلطة إلى أصغر موظف في الحكومة.

إلا أنّ المعارض الأساسي لإيران هي الإدارة الأمريكية.

الإدارة الأمريكية التي تدّعي أن إيران تنوي امتلاك السلاح النووي؛ يعلمون بأن ادعاءاتهم هذه عارية عن الصحة، والأشخاص الذين يستمعون إلى ادعاءاتهم ويصفقون لهم في المحافل، يعلمون أنّهم كاذبون أيضاً.

وهذا شبيه المزاعم الزائفة التي يتبجّح بها الأمريكيون بشأن الدفاع عن حقوق الإنسان، فعندما يتحدّث الرئيس الأمريكي ويروّج للديمقراطية والدفاع عن حقوق الإنسان في العراق وغيرها من البلدان، يعلم ـ وكذلك يعلم من يستمع إليه ويصفق له ـ أنّ ادعاءاته كاذبة، وإنّ الشيء الوحيد الذي لا يدور في خلده هو الديمقراطية وحقوق البشر.

إنّ أهدافهم واضحةً لديهم؛ هدفهم هو التسلّط. فلا تمثل لهم مسألة حقوق البشر

أدنى أهمية.

ولقد رأيتم عندما أصاب الإعصار مدينة كاترينا الأمريكية، كيف أنّ الحكومة الأمريكية لم تقدّم حتى المقدار المستطاع لإغاثة المنكوبين فيها؛ لأنّهم كانوا من الزنوج، وهذا ما صرّح به الشعب الأمريكي والزنوج أنفسهم.

تعاملهم مع السجناء، وبالخصوص السجناء في سجن غوانتاناموا، و في سجن أبي غُرَيب، ومع الشعب العراقي، ومع النساء والأطفال العزّل، كل ذلك هو دليل على أن مسألة حقوق الإنسان هي مسألة إعلامية لتضليل الرأي العالمي، وهم يعلمون أنّهم غير صادقين في ذلك، والباعث لهم أمران:

الهدف الأمريكي من التضليل

الأول: تصعيد حالة التوتر في العالم وهو من الأهداف الأساسية والمهمة للسياسة الأمريكية في العالم، من أجل صرف أنظار الشعب الأمريكي عن المشاكل الداخلية التي تعاني منها أمريكا نحو الخارج؛ كانت أمريكا هكذا على مر العصور، والإدارة الأمريكية التي هي على رأس السلطة اليوم، هي أحد الحكومات المتطرفة والداعية إلى الحرب تستأثر بمصلحتها من أجل إثارة الأجواء في هذا البلد أو ذاك، وتفخيم الأمور، أو زيادة التوتر، أو تصوّر للشعب الأمريكي بعض الخلافات الجزئية في البلدان على أنّها توترات.

حلم الأمبراطورية الأمريكية العظمى

الثاني: إنّ الإدارة الأمريكية الداعية للحرب والمتطرفة أكثر من أي حكومة أخرى، تهدف إلى تحقيق إمبراطورية عظمى، وسلطة عالمية. وهذه الأمبراطورية وإن كان مخططها في الحال الحاضر الشرق الأوسط، إلا أنّها سوف لا تقنع به فقط، بل تطمح إلى أبعد من ذلك.

وإنّ شركائهم الأوروبيون يعلمون هذا جيداً فليس هذا مما يخفى عليهم.

إنّ أمريكا عندما تتمكن من السيطرة على الشرق الأوسط وآسيا الوسطى والمناطق الحساسة من العالم، فسوف لا ترفع يدها حتى عن أوروبا نفسها؛ إنّهم يهدفون إلى تأسيس أمبراطورية ويتكالبون وراء مصالحهم.

إنّ أهم المناطق الحساسة في العالم هو الشرق الأوسط، فهو الجسر الذي يربط الشرق بالغرب، ومنطقة غنية بالنفط، ومنطقة معابر ومنافذ بحرية حساسة جداً، وفيها شعوب تمتلك سابقة ثقافية، إلى غير من الموارد الكثيرة، كل هذه الأمر قد اجتمعت في هذه المنطقة، وإنّ الحكومة الأمريكية بحاجة إلى هذه الموارد من أجل فرض سيطرتها على العالم.

إنّ البلد الذي يعارض بكل صراحة ويقف بصورة جدية ضد التسلّط الأمريكي هي حكومة الجمهورية الإسلامية؛ لأنّها مطّلعة على ما تهدف إليه الإدارة الأمريكة.

إنّ ما تؤمن به الجمهورية الإسلامية هو أنّ الشعب الإيراني هو الذي قام بالثورة؛ واستطاع من خلال نظام الجمهورية الإسلامية على مدى سبعة وعشرين سنة أن يواجه الحوادث المختلفة ويتجاوز الصعوبات المتنوعة وأن يصل إلى أهدافه على جميع الأصعدة.

إنّ الشعب الذي يمثل الغالبية العظمى منه الشباب، ويزداد فيه باستمرار أعداد الجامعيين والأساتذة والنخب العلمية والعملية يوماً بعد يوم، هو الشعب الذي يتطلّع للمستقبل، وقلوب أفراده مفعمة بالأمل؛ وإنّ هذا الشعب لا يمكن أن يخضع للسيطرة الأمريكية وغيرها؛ ولهذا ـ وكما قال مسؤولو البلاد بالنسبة لمسألة الطاقة النوويّة ـ ليس هدفنا هو حرف المسيرة العلمية والتقنية نحو تصنيع السلاح النووي؛ إلا أنّ إيران سوف لا تتخلى عن التقنية؛ هذا هو كلامنا الأساسي، وإنّ تنظيم وإدارة العمل الدبلماسي والعلاقات والمناسبات المتعلقة بالأمم المتحدة هو من وظائف مسؤولي الحكومة[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧/ رمضان المبارك ١٤٢٦هـ الموافق ١٣٨٤/٧/٢٩هـ. ق. الموافق ٢٠٠٥/١٠/٢١م ـ طهران.

إيران متزودة بسلاح أمضى وأحد من السلاح النووي

القضية الأساسية هي أن تفهم الأطراف الأجنبية في هذه القضايا - سواء هذه القضية أو مختلف القضايا التي ترتبط وتتعاطى من خلالها الجمهورية الإسلامية مع الجهات الأجنبية ـ أنّ **الجمهورية الإسلامية ليست تلك الدولة التي بوسعهم فرض ما** كانوا يمررونه من أطماع ومآرب عليها كإيران المستعمرة سابقاً، فالجمهورية الإسلامية حقيقة وهوية أُخرى، وإيران الإسلام ليست تلك إيران المستعمرة لبريطانيا والمقتسمة بين القوى الكبرى ليكلموها بمنطق القوة ويتدخلوا بشؤونها في كل قضية. فالجمهورية الإسلامية متزودة اليوم بسلاح أمضى وأحد من السلاح النووي وهو سلاح الإرادة وإيمان الشعب وحضوره ومواكبته للحكومة وهذا هو سلاحنا العملاق. وإنهم ليحاولون طبعاً ويروجون، وهم من الوقاحة بحيث يحاولون إقناعنا نحن أيضاً بأننا لا نمتلك هذا السلاح وإنّ الجماهير قد اعرضت عن الإسلام والثورة لكننا نعلم أنّ هذا الكلام يتنافى مع الواقع.

نصيحة للأوروبيين

ليعلم محاورونا الدوليون سواء كانوا أوروبيين أو غيرهم أنّ الجمهورية الإسلامية ترفض القوة والإملاء والتدخل في المعاهدات والعقود والزيارات التي تجريها، وأن لا يغتروا بمعسول الأخبار التي يزودهم بها البعض أحياناً ممن يتدانى تأثيرهم في المناخ السياسي العام في البلاد إلى درجة الصفر ـ إن لم نقل هو صفر - ، فعلى الذين يتعاطون مع نظام الجمهورية الإسلامية أن يقتنعوا أن أبناء الشعب هم في صلب نظام الجمهورية الإسلامية وهم عشاق النظام وجنوده، ويحبون إسلامهم واستقلالهم

ويدافعون عنهما.

إنّ البعض من المفلسين وطريدي الإمام والثورة يفرحون لما يتصورون أنها أزمة قد برزت أمام الجمهورية الإسلامية **﴿إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها﴾**(١) فهؤلاء يفرحون لاحتمال نزول الشر بنظام الجمهورية الإسلامية ويجاهرون بفرحهم، وإنّ هؤلاء ثلة من الغارقين بمنة الجمهورية الإسلامية والشعب الثوري المسلم، وإنّ الجمهورية الإسلامية وهذا الشعب هما اللذان منحا هؤلاء الحرية وأنقذاهم من محن عصيبة وقاسية، لكنهم تنكروا لجميل الإمام والثورة والشعب فلقد تذوّقوا الملح وكسروا المملحة، وها هم الآن يمنون أنفسهم بأن أمريكا تهدد إيران.

إنهم يفرحون سلفاً لكل ذريعة وتهديد يوجهه ويجاهر به الأمريكان والصهاينة ضد الجمهورية الإسلامية، وغداً سيفرحون إذا ما أثيرت قضية حقوق الإنسان بوجه الجمهورية الإسلامية.

وهذه الثلة لاتعد شيئاً ولا ينبغي أن يخدعوا المحافل السياسية في العالم لا سيما الأوروبية منها، فهؤلاء مفلسون مقصرون بحق نظام الجمهورية الإسلامية وهم على جفاء مع الشعب والشعب يلفظهم ولا يثق بهم.

وإنّ نظام الجمهورية الإسلامية لا شأن له بهم مادام لم يلمس منهم شراً، على العكس مما يروجون له حيث يقولون: إنهم يتصدون لنا لأننا نفكر بنمط مختلف، وقد اختلقوا لهم إسماً مزوقاً تحت عنوان "الرأي الآخر".

لقد ذكرت سابقاً أنّ "الرأي الآخر" تعتبير خاطئ لأن المجتمع الإسلامي يعج بالرأي الآخر، وإنّ الرأي الآخر لا يعني العداء، وإنّ الجمهورية الإسلامية لا تتصدى للرأي الآخر إطلاقاً، ففي الجمع الحاضر الآن هنالك أخوة من غير الشيعة ومن غير

---

(١) سورة آل عمران: ١٢٠.

المسلمين أيضاً والجميع أعضاء في النظام الإسلامي ويعملون من أجله. إنّ القضية عناد ومناوئة وشر تتصدى لها الجمهورية الإسلامية، وبالطبع إذا ما أبدى شخص عناداً وشراً فإن الجمهورية الإسلامية ستضربه دون توان أو تردد[1].

(١) من كلمة ألقاها في ٧/ رمضان/ ١٤٢٤ ـ طهران.

مسألة تخصيب اليورانيم

إنّ مبعوثي الجمهورية الإسلامية منهمكون في المحادثات ويتابعون الخطوط الحمراء التي صرح بها المسؤولون في الدولة، والذي ينبغي أن تدركه أطراف المحادثات الأخرى هو أن لا يسعوا من خلال كلامهم اللامنطقي إلى حمل الشعب الإيراني إلى الاعتقاد بأن الغرب يحضى بالواقعية المنطقية، لأن ذلك سيؤدي إلى ترك طاولة المحادثات، فقد أثبتنا طوال السنة الماضية أننا منطقيون، حيث قالوا نريد أن نلمس منكم شفافية، فأجبناهم بأن هناك قرارات عالمية وممثلون عن وكالة الطاقة الذرية فليأتوا وليفتشوا.

ومن هنا فقد سلكنا سبيل المنطق على ذلك قام قبولنا لبعض الأمور، ورفضنا لبعضها الآخر، وإذا كان هناك تهديد قاومناه، لأن التهديد دليل على انعدام المنطق.

قالوا: (يجب عليكم إيقاف التخصيب لأمد بعيد الأجل)، فما هو السبب في ايجاب ذلك علينا؟ هل هناك علاقة بين الشفافية وإيقاف التخصيب؟!

إنكم بهذهِ الترهات ومنطق الإستعمار القديم لا يمكنكم حرمان أُمة من حقوقها المشروعة، خصوصاً إذا كانت تلك الأمة هي الأمة الإيرانية المسلمة، هذه الأمة الحية، وإنّ الكائن الحي كما يتمتع بالمنطق والحركة والتعامل يتمتع كذلك بالدفاع والمواجهة عند الإقتضاء.

فإذا اتضح افتقار الأطراف الأوروبية إلى المنطق، فإن ذلك سيضطرنا إلى ترك أصل الحوار والتعاون مع الجهات التابعة للوكالة وغيرها(١).

---

(١) من كلمة ألقاها في ٦ / ٨ / ١٣٨٣ ١٢/ رمضان/ ١٤٢٥ طهران.

فهرس المطالب

أسباب انهيار المجتمعات

عبثية فصل الدين عن السياسة

الإستقلال وعدم التبعية

حقيقة العداء الأمريكي للنظام الإسلامي

الثقافة الغربية المعادية

الوحدة الإسلامية بين الشعوب

الصحوة الإسلامية في العالم

قدرة الحكومة الإسلامية الإيرانية ومقوماتها

تطور التقنية الإيرانية

التقنية النووية الإيرانية